893.7388
05

893.7B88 05

Columbia University
in the City of New York
Library

BOUGHT FROM
THE
Alexander I. Cotheal Fund
for the
Increase of the Library
1896

Kitab Siyāḥat al-masīḥī.

سياحة المسيحي

John Bunyan.

القسم الثاني

Vol. 2

طُبع في بيروت سنة ١٨٧٣

سياحة المسيحي

القسم الثاني

اني لقد قصصت عليكم سابقًا حلمًا بهِ اخبرتكم عن سياحة المسيحي الخطرة نحو المدينة السموية وعما شاهدت في عائلتهِ من المضادَّة لهُ والنفور منهُ والامتناع عن مرافقتهِ حتى اضطرَّ ان يسافر وحدهُ خوفًا من الهلاك العتيد ان يحل ببلدتهِ كما مرَّ. واذ لم يمكني المرور في تلك النواحي قبل الآن لم اعلم شيئًا عنهم فاخبركم بهِ. واذ اضطررت الآن ان ازور تلك البلاد سافرت وحللت في حرشٍ مجاورٍ للمدينة المذكورة. فنمت ورايت حلمًا ثانيًا واذا برجلٍ شيخ

يقال لهُ البصير مرَّ بمضجعي واذ كان سائرًا نحو الجهة
التي انا قاصدها قمت وسرت معهُ متطارحين باسفار
المسيحي . فسالتهُ ما هذه البلدة التي الى يسارنا اجاب
هي مدينة الهلاك العظيمة واما سكانها فاشرارٌ وكسالى
فقلت لهُ قد ظننت هكذا لاني مررت بها مرَّةً ورايت
ما يجعلني اصدق كلامك . قال لاشك في ذلك
ويا ليت لي احسن قول لاقولهُ عنهم . فقلت لقد
احسنت يا سيدي ويظهر انك تحب الصدق
والمخاطبة الجيدة المفيدة فهل سمعت منذ حينٍ
ما اصاب رجلاً من هذه المدينة يقال لهُ المسيحي ساح
نحو المدينة السموية . قال نعم كيف لا وقد شاع في كل
البلاد خبر سفرهِ ومكابداتهِ واتعابهِ ومجاهداتهِ واسرهِ
وعويلهِ ومخاوفهِ التي اصابتهُ في الطريق ويمكنني ان
اقول بحقٍّ ان سفرهُ الخطر جعل كثيرين يرغبون
السياحة . ومع انهُ حسب قبلاً مجنونًا عند الكل

321750

يُمدَح الآن لاجل عملهِ وقد شاع انهُ يتمتَّع بكل سرورٍ حيث يسكن. وكثيرون من الذين لم يريدوا ان يخاطروا بانفسهم تلك المخاطرات يشتهون ان يشاركوهُ في سعادتهِ فقلت لقد اصابوا اذ اعتقدوا حقًّا صحة تمتعهِ لانهُ يسكن عند ينبوع الحيوة نائلاً مرغوبهُ بدون تعب او حزن اذ لا حزن هناك. ثم ماذا يقول الناس عنهُ ايضًا

اجاب البصير انهم يتحدثون عنهُ متعجبين فالبعض يقولون انهُ يسير الآن بثيابٍ بيض رو ٤:٣ لابسًا طوقًا من ذهب في عنقهِ واكليل ذهب مرصع بلولوء على راسهِ. والبعض يقولون ان اللامعين اللذين ظهرا لهُ في سياحتهِ مرارًا يرافقانهِ دائمًا ويصاحبهما كما يصاحب الرجل قريبهُ. وفضلاً عن ذلك يعتقدون ان ملك تلك البلاد قد منحهُ في دارهِ مسكنًا جميلاً مزينًا فياكل ويشرب ويتمشَّى ويتكلم معهُ يوميًّا ويسر بهِ قاضي القضاة. وهم يتوقعون ايضًا انهُ

بعد قليلٍ يمرُّ وزيرهُ رب تلك المملكة بهذه الاقاليم ويفحص عن الاسباب التي جعلت اقاربهُ يستهزئون بهِ ويحتقرونهُ عند ما عزم على السياحة لان سيدهُ يحبهُ كثيرًا حتى انهُ حسب زعمهم تأثَّر الملك جدًّا مما سخروا بهِ عند ابتداء سياحتهِ حاسبًا ذلك كانهُ وقع عليهِ نفسهِ. ولاعجب فان ما حملهُ على المخاطرة بنفسهِ ليس الاَّ محبتهُ لسيدهِ

فقلت ان هذا طبق زعمي فاني افرح لاجل ذاك المسكين اذ استراح الآن من شدائدهِ حاصدًا اثمار دموعهِ بابتهاجٍ عظيم بعيدًا عن رشق سهام لوم اعدائهِ رو١٤: ١٣ مز١٢٦: ٥ و٦ واسرُّ ايضًا لان هذه الامور قد شاعت في كل هذه البلاد وما ادرانا ربما يتأثَّر الباقون تاثُّرًا جيدًا. فهل سمعت شيئًا عن امراتهِ واولادهِ لانهم لا يبرحون من بالي ولا ادري ماذا فعلوا

قال البصير المرجَّح عندي ان المسيحية واولادها

ينجحون كما نجح المسيحي نفسهُ فان تأمُّلاتهم قد أثرت بهم جدًا حتى تاهَّبوا اخيرًا وتبعوهُ في سياحتهِ

فقلت اشكر الله. أحقًا ذهبت امرانهُ واولادهُ كلهم

اجاب البصير نعم واوكد لك هذا الامر لاني كنت هناك في الوقت بعينهِ وعرفت القضية كما هي بالتفصيل ولا شك انهم ساحوا جميعهم اعني الام واولادها الاربعة واوضح لك القصة بتمامها ونحن سائران الآن . ان المسيحي بعد ما عبر النهر المسيحي وانقطعت اخبارهُ عنها اشتغلت افكارها على هذه الكيفية . اولاً انها فقدت زوجها وانقطع رباط المحبة العزيز . اذ من شان التاملات العميقة في فقد الاعزَّاء ان تؤثِّر بعنفٍ في الجنس البشري طبعًا . فذرفت عيناها دموعًا . وليس ذلك فقط بل خالج قلبها فكرٌ لعل تصرُّفها القاسي مع زوجها كان من الاسباب التي فصلتهُ عنها حتى لم تعد تنظرهُ وتصوَّر امامها كلامها الحادُ وسيرتها غير المناسبة التي عاملت عزيزها بها فثقَّلت ضميرها واستذنبت نفسها وتأسفت كثيرًا عند ما راجعت انينهُ ودموعهُ وانتحابهُ وكيف قسَّت

قلبها ضدًّا لكل تضرُّعاتهِ اللطيفة اذ كان يطلب مرافقتهم اياهُ . ولم يكن شيءٌ مما تكلم بهِ المسيحي وهو مثقلٌ بحملهِ الأَّ وجال في خاطرها ولاح لها كالبرق وكسر قلبها ولاسيما تلك الولولة والصراخ المرّ قائلاً ماذا اعمل لاخلص الذي طرق اذنيها ونغَّص عيشها وجعلها كئيبة . ثم قالت لاولادها ويلٌ لنا قد هلكنا فاني طردت اباكم بخطاياي ووَدَّ لو نرافقهُ اما انا فابيت ومنعتكم من الحيوة الابدية . فلما سمع الاولاد ذلك صرخوا قائلين لنذهب وراء ابينا ونجدَّ في اثرهِ . فقالت المسيحية آه ليت نصيبنا كان ان نسوح معهُ فكان افضل لنا مما لو سحنا وحدنا لاني مقتنعة ان اضطراب ايكم انما صدر من نور الحيوة المعطى لهُ يع ١ : ٢٢ — ٢٥ ويو ٨ : ١٢ الذي بمساعدتهِ حاد عن اشراك الموت وافلت من فخاخ ابليس ام ١٤ : ٢٧ كما اعلم الآن غير انني ظننت سابقًا ان هذا الانزعاج

جرى من تخيلاتهِ الغامَّة . فبكوا وصرخوا واسفا الويل لنا . وفي تلك الليلة حلمت المسيحية حلمًا واذا بدرجٍ مفتوح امامها كُتِبَت فيهِ جميع اعمالها وتراءى لها ان حساب ذنوبها قد نقيد عليها فصرخت بصوتٍ عالٍ اللهمَّ ارحمني انا الخاطئة لو ١٨ : ١٣ وسمعها الاولاد . وبعد ذلك تراءى لها رجلان خبيثا المنظر واقفين بجانب فراشها وقائلين ماذا نعمل لهذه المرأة فانها تصرخ لاجل الرحمة فلو سُمِح لها ان تتقدم كما شرعت لخسرناها كما خسرنا زوجها من قبل . واذ ذاك يلزمنا ان نمنعها عن التفكُّر بما سوف يصير بعد هذه الحيوة والَّا فلا يمكن للعالم باسرهِ ان يكفَّها عن السياحة . فاستيقظت مذعورةً ثم عادت فرقدت ورأَت زوجها المسيحي بين الاحياء متمتعًا بالسعادة الابدية ضاربًا بقيثارٍ امام الجالس على عرشٍ محاطٍ بقوس قزح محنيًا راسهُ نحو المجرَّع موطئ قدمي سيدهِ

وقائلاً يا ربي وملكي اشكرك شكرًا قلبيًا لاجل اتيانك بي الى هذا المكان ثم هتف الواقفون حولهُ وضربوا بقيثاراتهم مرتّلين غير انهُ لم يستطع احدٌ ان يعرف الفاظهم الاَّ المسيحي ورفقاءهُ وفي الصباح بينما هي تصلي مع اولادها وتتكلم معهم قُرِع الباب فقالت ان كنت قد اتيت باسم الرب فادخل فقال آمين وفتح الباب وسلَّم قائلاً سلامٌ لهذا البيت واردف ذلك بقولهِ. يا مسيحية أتعرفين لماذا اتيت فاحمرَّت وارتجفت واشتدَّت رغبتها لتعرف من اين جاء ولماذا. فقال اما اسمي فهو سرٌّ وانا ساكنٌ في الاعالي حيث سُمِع انكِ تشتهين الذهاب الى ذلك المكان وعُرِف ايضًا انكِ تشعرين الآن بالشر الذي عملتهِ نحو زوجكِ في نفسية قلبكِ ضد طريقهِ بابقائكِ الاولاد في الجهالة. وقد ارسلني الرحيم لاخبركِ بانهُ الهٌ كثير الغفران وهو يدعوكِ ان تحضري امامهُ والى مائدتهِ ويطعمكِ

دسم بيتهِ ويعطيكِ ميراث يعقوب ابيكِ . وهناك المسيحي زوجكِ مع الوفِ من رفقائهِ ينظرون دائمًا الى وجه ذاك الذي يمنح كل الحاضرين حيوةً وسيبتهجون عند سماعهم حسّ قدميك داخلتين مسكن ابيكِ . فاضطربت المسيحية وسجدت لهُ احترامًا ووقارًا . وسلمها ايضًا من مَلِك زوجها كتابًا فاخذتهُ وفضّت ختمهُ واذا رائحتهُ كرائحة الادهان الطيبة. نش ١ : ٣ وكان مكتوبًا فيهِ باحرف ذهبية ان الملك يرغب في انها تعمل كما عمل زوجها لان هذا هو الطريق الوحيد الى مدينتهِ حيث تسكن في حضرتهِ الى الابد. ولما سمعت هذا كانت كَمَن غُشِي عليها . فصرخت قائلةً أترافقنا لنذهب نحن ايضًا ونسجد للملك

اجاب ان المرّ قبل الحلو فعليكِ ان تتعبي كما تعب من سبقكِ لكي تدخلي المدينة السموية . فاشير عليكِ اذًا ان تشابهي المسيحيّ وتقتفي اثارهُ وتذهبي الى

ذلك الباب الضيق وراء البقعة لانهُ مدخل الطريق الذي ينبغي ان تسلكيهِ والله يسهل امركِ . وانصحكِ ايضًا ان تاخذي هذا الكتاب وتقرأيهِ لنفسكِ ولاولادكِ وتحفظوهُ غيبًا لانهُ ترنيمةٌ يجب ان ترتليها مدة بقائكِ في بيت غربتكِ هذا مز ١١٩: ٥٤ ولانهُ ينبغي ان تسلميهِ ايضًا عند الباب الثاني

قال صاحب الرويا ونظرت في حلمي ان الشيخ تأثَّر جدًّا من هذه القصة واردف قائلاً فلذلك جمعت المسيحية اولادها وحدَّثتهم قائلةً يا اولادي اني قد انزعجت انزعاجًا كليًّا حديثًا من موت ابيكم وذلك ليس لاني مشككة قطُّ في سعادتهِ لاني الان مقتنعة بانهُ سعيدٌ للغاية . وقد تأثَّرت ايضًا من تاملاتي في حالتنا هذه التعيسة طبعًا ومعاملتي اباكم في حال ضيقهِ تلك المعاملة تحمَّل ضميري وتثقلهُ لاني قسيت قلبي وقلوبكم ايضًا ضدَّهُ وأبيت الذهاب معهُ في

سياحتهِ. فلولا حلمي في الليل ولولم يشجعني هذا الزائر لأماتني تفكري في تلك الامور. فهلمَّ يا اولادي نتاهب ونذهب الى الباب الذي ينفتح في الطريق السماوي لكي نرى اباكم ونمكث معهُ ومع رفقائهِ تحت شرائع تلك البلاد. فهتف الاولاد بفرح عظيم لميل امهم الى هذا السعي. ثم ودَّعهم الزائر واستعدوا جميعًا للسفر

وفيما هم مزمعون ان يذهبوا اذا امرأتان وهما جارتا المسيحية قد جاءتا الى البيت وقرعتا الباب فقالت ان كنت قد اتيت باسم الرب فادخل. فلما سمع المراتان هذا اندهشتا جدًّا لانهما لم تسمعا قط كلامًا كهذا من المسيحية. ودخلتا واذا بالسيدة تتاهب لترك بيتها. فقالتا ما هي غايتكِ بهذا يا جارة. اجابت وقالت للكبرى منهما التي يقال لها الخائفة انني اتاهب لسفر. فسالتها الخائفة (وهي بنت الخوف الذي صادف المسيحي في جبل الصعوبة وطلب ان يرجع معهُ) لاي

سفر . اجابت اني اتبع زوجي الصالح وطفقت تبكي .

قالت الخائفة حاشا ياجارتي فارجوكِ من اجل اولادكِ ان لاتذهبي وراء الباطل

قالت كلا لان اولادي سيذهبون معي لان ليس احدٌ منهم يرغب في ان يبقى هنا

فقالت يا للعجب ماذا جعل هذا في بالكِ

اجابت لو علمتِ ما اعلمهُ انا لما شككتُ بانك تختارين الذهاب معي

قالت وما هذه المعرفة الجديدة التي حصلتِ عليها ففصلتكِ هكذا عن اصدقائكِ واما لتكِ الى سفرٍ لايعلم احدٌ الى اين

اجابت المسيحية اني قد تذللت جداً منذ مفارقة زوجي اياى ولاسيما بعد عبورهِ النهر . وما يقلقني اكثر انما هو سوء تصرفي معهُ وهو متضيق وفضلاً عن ذلك انا الان في حالهِ تماماً فلا شيء يريحني سوى السياحة .

وقد رايتهُ الليلة الماضية في الحلم واود لو اكون انا نفسي معهُ . انهُ ساكن في حضرة ملك تلك البلاد يجلس على مائدتهِ ويأكل معهُ وهو مع الاحياء دائمًا . وافضل قصر في العالم لايحسب شيئًا بالنسبة الى البيت الذي يسكنهُ (٢كو ٥ : ١ — ٤) وفوق ذلك ان رب ذلك المكان قد وعدني بالقبول عندهُ اذا حضرت وكان رسولهُ هنا الان واعطاني كتابًا بهِ يدعوني ان آتي اليهِ . واخرجت المكتوب من جيبها وقرأتهُ .

ثم قالت لها ماذا تقولان عن هذا

قالت الخائفة ما اعظم الحماقة التي قد استولت عليكِ وعلى زوجكِ . الم تعلمي ماذا اصاب زوجك وذلك تقريبًا في اول خطوة من سياحتهِ كما شاهد المعاند والمذعن ايضًا فانهما رافقاهُ بعض الطريق حتى خافا وكفًّا عن التقدم كحكماء . واخبرنا ايضًا كيف صادف الاسود وابوليون وظلال الموت ولا

يليق بكِ ايضاً ان تنسي الخطر الذي وقع فيهِ في سوق الاباطيل واشياء أُخر كثيرة. فان كان وهو رجل قد تضيق هكذا فماذا تفعلين انتِ المراة المسكينة الضعيفة. وعليكِ ايضاً ان تعتبري هولاء الاولاد الاعزاء. وان تجاسرتِ ان تخاطري بنفسكِ فلاجل ثمرة جسدكِ امتنعي عن الذهاب

فقالت المسيحية. لاتجريني ياجارتي بالقاء غرورٍ في طريقي لانهُ قد وُضع في يدي ثمن لاقتني الربح فاكون اجهل الجاهلات ان لم انتهز الفرصة واما الصعوبات التي تقولين اني اكابدها في الطريق فلا تذيب قلبي البتة بل بالحري تُظهر باني مصيبة في رايي لان المرّيجب ان يتقدم على الحلو وفوق ذلك ان ذواق المرّيجعل الحلو احلى. هذا ولانكِ لم تاتي باسم الله ارجوكِ ان تذهبي ولا تزعجيني بعد. فعند ذلك عيرتها الخائفة وقالت لصاحبتها التي يقال لها الرحمة هلمّ

ياجارتي لنذهب ونتركها وحدها لانها تستهزئ بمشورتنا ومعاشرتنا . غير ان الرحمة لم تذعن لجارتها الخائفة فلم تستطع ان تنقاد بسهولة الى رايها وذلك لسببين اولاً لان احشاءها حنّت على المسيحية فقالت في نفسها متى عزمت جارتي على الذهاب ارافقها مسافةً قليلة لكي اساعدها . ثانياً لان احشاءها حنّت على نفسها في ذاتها لان كلام المسيحية قد أثّر في قلبها فقالت ايضاً في نفسها اني ارغب المخاطبة مع المسيحية بعد واذا وجدت الحق والحيوة في ما تقولهُ اصاحبها من كل قلبي وقالت للخائفة ياجارة حقاً قد اتيت معكِ لزيارة المسيحية . ولانها قاصدة ان تودع بلادها كما ترين اريد ان اشيعها قليلاً في هذا الصباح البهيج لاساعدها في طريقها . ولم تظهر لها غايتها الثانية

فقالت الخائفة تبّاً لكِ . ارى انكِ انتِ ايضاً جاهلة فاحترزي وكوني حكيمة لاننا ما دمنا خارج

الخطر لانكون في خطر ولكن بعد ما دخلنا فنحن فيهِ . وهكذا رجعت الى بيتها وشرعت المسيحية في سفرها

ولما وصلت الخائفة الى بيتها ارسلت فدعت بعض جاراتها وهنَّ عين الخفاش والقاحمة وخفيفة العقل وعدم المعرفة واخبرتهنَّ بامر المسيحية وسفرها قائلةً ياجاراتي انهُ اذ كانت اشغالي قليلة وغير مهمة في هذا الصباح زرت المسيحية وعند وصولي الى بيتها قرعت الباب كعادتي فقالت ان كنت قد اتيت باسم الرب فادخل فدخلتُ ظانَّةً ان هذا الكلام نوعٌ من التحيَّات فوجدتها متأهِّبةً لترك البلدة هي واولادها ايضاً . فسالتها ما القصد بذلك . اجابتني بالاختصار انها قاصدة السياحة وراء زوجها وقصَّت ايضاً عليَّ حلماً قد حلمتهُ واردفت ان ملك تلك البلاد حيث يسكن زوجها قد دعاها الى هناك .

فقالت عدم المعرفة يا للعجب أتظنين انها تذهب .
اجابت نعم بلا ريب واوكد ذلك لان الحجة العظمى
التي قدَّمتُها منعاً وكفًّا لها من الذهاب وهي الاتعاب
التي تصادفها في الطريق اتَّخذتها حجةً كافية للسفر
اذ صرَّحت لي قائلة ان المرَّ قبل الحلو واذ ذاك يجعل
الحلو احلى . فقالت عين الخفاش يا للجهل والعمى
اللذين استوليا على هذه المراة ألَّا تتحذر مما اصاب
زوجها من الشدائد . ولا اشك بانهُ لو كان هنا الان
لكان يكتفي بحالهِ ولا يخاطر بنفسهِ مخاطرات كثيرة
لاجل لاشيء

قالت القاحمة اخرجوا الحمقى ذوي الاوهام من
المدينة . واما انا فاقول انها اذا بقيت في توهمها من يقدر
ان يستريح بمجاورتها لانها تغم وتكدِّر من يجاورها او تتكلم
بامور لا يطيقها احدٌ . فلا احزن البتة من رحيلها .
ولتذهب فياتي مكانها افضل منها ومنذ دخل هولاء

الحمقى المتوهمون الى العالم لم يكن قط في حال جيدة

فقالت خفيفة العقل ما لنا وهذه المخاطبة.

كنت امس عند السيدة عاهرة فرِحاتٍ للغاية حيث كانت ايضاً هناك السيدات محبة الجسد والشراهة والاقذار وبعض اخر واتخذنا الموسيقى والرقص وغيرهما مما لزمنا لتكميل سرورنا. وبالحقيقة ان العاهرة لطيفة وادبية وزوجها رجل مفرح

اما المسيحية واولادها فساروا في طريقهم والرحمة معهم وفيما هم سائرون اخذت المسيحية تخاطبهم فقالت للرحمة حقاً اني احسب مرافقتك اياي بعض المسافة امراً حسناً جداً

اجابت الرحمة وكانت بعد فتاة اني اذا علمت ان مصاحبي اياكِ تكون مناسبة لا ارجع قط الى المدينة

فقالت المسيحية ألقي قرعتكِ معنا لاني اعلم يقيناً ما هي نهاية سياحتنا هذه. وزوجي يسكن الان مكاناً

لايعادلهُ مال العالم جميعهُ ولا يستبدل بهِ . اما انتِ ولولم تُدعَي بل تذهبين برفقتي فلا تُرفَضين فان الملك الذي دعاني واولادي يُسَرُّ بالرحمة مي ١٨:٧ وفضلاً عن ذلك اذا شئتِ ان استاجركِ فتذهبين معي كخادمةٍ لي ومع ذلك يكون كل شيءٍ مشتركًا بيننا

الرحمة . ولكن كيف أعرَف لكي أُقبَل هناك . فلو كان لي هذا الرجاء لما شككت البتة بل اذهب بمساعدة من يقدر ان يساعد ولو كان طريقي متعبًا للغاية

المسيحية . اخبركِ ياعزيزتي ماذا تعملين . اذهبي معي الى الباب الضيق وهناك استخبر عن امركِ فاذا لم تحصلي على تشجيع كافٍ فارجعي بالامان الى مكانكِ ولكِ مني ايضًا جزاء معروفكِ نحوي ونحو اولادي لمرافقتكِ ايانا

الرحمة . اذًا اذهب واحتمل كل ما يحدث في

طريقنا واقبلهُ وليجعل الرب نصيبي هناك وليحبني الملك السماوي

ففرحت المسيحية وامتلأ قلبها سروراً ليس فقط لكون الفتاة مصاحبة لها بل لانها اقنعتها في ان ترغب الخلاص الذي لها. فسارتا معًا واخذت الرحمة تبكي فسالتها المسيحية لماذا تبكين يا اختي

اجابت آه من لا ياسف اذا اعتبر حال اقربائي اعتبارًا حقيقيًا واولئك الباقين في بلدتنا ومما يزيدني حزنًا كونهم بدون مرشد او من يعلمهم عما ياتي

المسيحية. ان الشفقة ترافق السائحين فانكِ تبكين لاجل اقربائكِ كما بكى المسيحي لاجلي وناح عند ما فارقني لاني لم اتحذَّر مما حذرني بهِ ولا انقدت اليهِ لكن ربهُ وربنا جمع دموعهُ وجعلها في زقهِ والان نحصد ثمرها انا واولادي الاعزاء وانت. فارجو يا رحمة ان دموعكِ لا تضيع لان الحق قال ان الذين يزرعون

بالدموع يحصدون بالابتهاج والذاهب ذهاباً بالبكاء حاملاً مبذر الزرع مجيئاً يجيء بالترنم حاملاً حزمهُ مز ٢٦: ٥ و ٦ ثم انشدت الرحمة شعراً

الى باب السما نحو القطيعِ ... وقدس الله بارينا الرفيعِ
ليرشدني المبارك في طريقي ... ويجعلْ زقهُ ماوى دموعي
ويسخني طريقاً مستقيما ... فاسلكهُ الى تلك الربوعِ
ويرحم من تركتهم وراءي ... فنعبدهُ جميعاً بالخشوعِ

قال صاحب الرويا وزاد الشيخ على ذلك قائلاً لما وصلت المسيحية الى بالوعة الياس حيث كاد زوجها يسلم روحهُ في تلك الاوحال وقفت قليلاً ولاحظت ان البالوعة في حالةٍ اردأ من قبل مع ان الملك قد امر بجعل هذا المكان امينا للسائحين . فسالتُ الشيخ أهذا صحيح قال نعم لاشك فيهِ . لانهُ مع ان كثيرين يدَّعون بانهم فعلة الملك وبانهم يرغبون في تصليح سكة الملك يجلبون الاقذار والزبل عوض الحجارة فيخربونها

عوضاً عن ان يصلحوها. اما الرحمة فقالت هلمّ نخاطر ولنخترص لاجل انفسنا فقط. فاعتنوا حينئذٍ بخطواتهم وعبروا جميعاً غير ان المسيحية كادت تغوص فيها اكثر من مرة ومرتين وحالما عبروا ظنوا انهم يسمعون قائلاً يقول طوبى للتي آمنت ان يتم ما قيل لها من قبل الرب لو ١: ٤٥ وبعد ذلك تقدموا في سياحتهم

فقالت الرحمة للمسيحية لو كانت لي اسباب الرجاء التي لكِ بانك تُقبَلين بكل محبة عند الباب الضيق لما اخارت عزمي اية بالوعة ياس كانت

فقالت المسيحية ياحبيبتي انت تعرفين قروحكِ وانا اعرف قروحي. وقبل ان ينتهي سفرنا سنصادف اسواء كثيرة. لانهُ هل يتصوَّر العقل ان الذين يبغضوننا ويحسدوننا لاجل الخيرات والامجاد التي نحن قاصدوها لايجرون علينا كل مايمكنهم من الاتعاب والضيقات والمخاوف والفخاخ

قال صاحب الرؤيا ثم حلمت ايضاً (وكان البصير قد فارقني) واذا المسيحية واولادها والرحمة متقدمون في سيرهم نحو الباب وعند وصولهم اليهِ خاطب بعضهم بعضاً في كيفية تصرفهم وماذا يقولون لمن يفتح لهم . فاستحسنوا ان تقرع المسيحية الباب وهي تكلم الذي يفتح في امر الباقين لانها اكبرهم سناً فقرعت مرّات متوالية كما فعل زوجها المسكين. وعوضاً عن مجيب سمعوا نباح كلب كبير فكفّت عن قرع الباب خوفاً من ان يهجم عليهم الكلب الضاري واضطربوا جميعاً في عقولهم ولم يعرفوا ماذا يفعلون لانهم لم يتجاسروا ان يقرعوا بعد خوفاً من الكلب ولا ان يرجعوا لئلاّ يراهم الحاجب فيشمئزّ من رجوعهم ولكن المسيحية تشجعت اخيراً وقرعت ايضاً باشدّ قوةً من قبل . فقال الحاجب من يقرع الباب وعند ذلك كفّ الكلب عن النباح وفتح لهم . فطأطأت المسيحية راسها

وقالت لايغضب سيدنا لاننا قرعنا باب قصرهِ .
فسالهم من اين جئتم وماذا تطلبون . اجابت المسيحية
اتينا من حيث اتى المسيحي وقصدنا قصدهُ اذا سمحت
لنا بالمرور مجانًا من هذا الباب الى الطريق المودي
الى المدينة السموية . واما انا فأُدعَى المسيحية زوجة
ذلك المسيحي الساكن الاعالي . فقال الحاجب
يا للعجب . أسائحة صارت تلك التي كرهت السياحة
فطأطأت راسها وقالت نعم واولادي ايضًا . فاخذها
بيدها وادخلها واولادها قائلًا دعوا الاولاد ياتون اليَّ .
وحينئذٍ اغلق الباب ودعا المبوَّق الذي كان فوق
الباب وامرهُ ان يبوِّق فرحًا لمجيء المسيحية فبوَّق حتى
امتلأ الهواء نغماتٍ لذيذةً . واما الرحمة المسكينة
فوقفت خارجًا تبكي وترتعد خوفًا لانها رأَت نفسها
قد رُفِضت . لكن المسيحية بعد ما دخلت اخذت
تشفع في الرحمة قائلةً ياسيدي ان لي صاحبةً واقفة

خارجًا قد رافقتني قاصدة حيث اقصد لكنها مكتئبة اذ اتت بلا دعوة واما انا فدُعيت من ملك زوجي

اما الرحمة فساءها الانتظار جدًّا فكانت عندها الدقيقة كساعة. وبينما المسيحية تشفع فيها اخذت تقرع الباب بلجاجة وعنفٍ حتى ارتعدت المسيحية. فقال الحاجب من انتِ. اجابت المسيحية هي صاحبتي التي اذكرها لك. ففتح الباب واذا بالرحمة ساقطة مغشيًا عليها خوفًا من ان لا يفتح لها فامسكها بيدها قائلاً يا صبية لكِ اقول قومي فاستفاقت قليلاً وقالت ياسيدي قد اعييت حتى لم يبقَ لي رمق. فاجاب حين اعيت فيَّ نفسي ذكرت الرب فجاءت اليك صلاتي الى هيكل قدسك يون ٢: ٧ الا تخافي فاخبريني لماذا جئتِ. قالت جئتُ لما لم أُدعَ اليهِ كما دُعيت المسيحية لانها دُعيت من الملك واما انا فدعوني منها ولذلك ارى ذاتي متطفلة

الحاجب . هل المسيحية دعتك لتاتي الى هنا
الرحمة . نعم وهكذا جئت فهل لك بعد من
النعمة ومغفرة الخطايا تجعلني ان اشترك بهما انا ايضاً .
فامسك بيدها حينئذٍ وقادها الى داخل بكل لطف
قائلاً انا اصلي لاجل كل الذين يومنون بي كيفما اتوا
اليَّ وامر بان يُؤتَى بشيء تستنشقهُ لافاقتها من غشيانها
فاتوا بمقدار من المرّ وبعد قليل انتعشت . ثم ترحّب
سيد الطريق بالمسيحية واولادها وبالرحمة . فقالوا لهُ
ياسيدنا اننا الان نادمون وتائبون عما صدر منا فنطلب
من ربنا العفو والارشاد في ماينبغي ان نعمل فيما بعد .
اجابهم انا اغفر لكم قولاً وعملاً . اما القول فبالعفو
عنكم واما العمل فبما عملتهُ استعداداً لذلك . فاقبلوا
الاول من شفتي بقبلةٍ والثاني عند ما يُعلَن لكم نش
١ : ٢ ويو ٢٠ : ٢٠

قال صاحب الرويا ورايتهم قد فرحوا جدًّا

لما كلمهم بهِ من كلام التعزية والسرور ثم اقتادهم الى ما فوق الباب واراهم باي عمل خلصوا واخبرهم بانهم سيعاينون ذلك العمل فيما بعد في طريقهم تعزيةً لهم ثم تركهم مدة في الغرفة الصيفية يتكلمون بعضهم مع بعض فابتدأت المسيحية تقول ما اعظم سروري بدخولنا الى هنا. فقالت الرحمة اما انا فسبب سروري يفوق جدًا

المسيحية . اننا لما وقفنا عند الباب ظننت ان كل تعبنا يكون عبثًا اذ قرعت ولم يجبنا احدٌ سوى ذلك الضاري

الرحمة . لكن اشدَّ الخوف وقع عليَّ لمَّا قُبلتِ انتِ ورُفِضتُ انا . فتذكرت القول اثنتان تطحنان على الرحى. توخذ الواحدة وتُترَك الاخرى مت ٢٤: ٤١ وبالجهد امكني ان اضبط نفسي من ان اصرخ قد هلكت . وخفت ان اقرع بعد . ولكن اذ نظرت الى

ما كُتِب فوق الباب تشجَّعت واذ ايقنت انهُ اما ان اقرع او اموت قرعت ولكن لا اعلم كيف لان روحي تضايقت بين الحيوة والموت

المسيحية . قرعتِ بشدة وعنف حتى اجفلني الصوت وخلتُ اني لم اسمع قط قرعًا نظيرهُ مدَّة حياتي وافتكرت انكِ دخلتِ عنوةً واغتصابًا واختطفتِ الملكوت مت ١١: ١٢

الرحمة آه . من لا يعمل مثلي لو كان في حالي فان الباب قد أُغلِق عليَّ وذلك الكلب الكاسر على قربٍ مني فمَن كان نظيري ولا يقرع بكل دفعٍ ولكن ارجوكِ ان تخبريني ماذا قال سيدي عن وقاحتي وجسارتي ألَم يغضب عليَّ . المسيحية . قد تبسَّم عند سماعهِ صوت قرعكِ الشديد واذ ذاك فاظنُّ انهُ قد سُرَّ بما عملتِ لانهُ لم يظهر ادنى تضجُّر . ولكني اتعجَّب من ابقائهِ كلبًا كهذا عندهُ ولو عرفت هذا قبلًا لما

تجاسرت على ما جرى. واما الآن فجميعنا داخل الباب وها انا افرح بكل قلبي

الرحمة. سأسأله لماذا ياتي لماذا يربي كلبًا شنيعًا كهذ في ساحتهِ وارجوان لايضجر مني فقال الاولاد نعمًا ذلك واقنعيهِ ليشنقهُ لاننا نخاف ان يعضنا عند خروجنا من هنا. ثم دخل الحاجب فخرّت الرحمة وسجدت لهُ قائلةً ليقبل ربي ذبيحة التسبيح التي اقدمها لهُ بعجول شفتيَّ. فقال لها سلامٌ لكِ قفي. اما هي فلبثت خارّةً على وجهها وقالت ابرٌ انت يا رب من ان اخاصمك لكن اكلمك من جهة احكامك ار ١٢: ١.

لماذا تبقي في ساحتك هذا الكلب الكاسر الذي بسببهِ يكاد كل النساء والاولاد يهربون من الباب خوفًا منهُ.

اجابها ان هذا الكلب ليس لي بل هو مختصٌ بغيري ومربًّى في مكانٍ آخر خارج القصر اي في البرج الذي هو امامكم غير ان السائحين يسمعون نباحهُ لانهُ يدنو

الى اسوار هذا المكان وجدرانهِ وقد خوَّف بصوت زئيرهِ المرعب سائحين كثيرين امناء فاضطرُّوا ان يلجُوا بالدخول من تلك الحالة الشقية الى الحالة الفُضلَى وبالحقيقة ان صاحبهُ لم يربِّهِ حبًّا بي بل ليمنع السائحين عن الاتيان اليَّ مخوِّفًا اياهم لكيلا يقرعوا الباب . واحيانًا يثور عليهم ويخرج بهيجان ويكدِّر احبائي ولكنِّي اتحمَّل كل شيءٍ بصبرٍ واعين السائحين عند ما تمسُّ الحاجة لكي لا يُسلِّموا لسلطتهِ فيفعل بهم حسب طباعهِ الكلبية . ولكن ايتها العزيزة لو عرفتِ كل هذا قبلاً لما اظن انكِ تخافين من كلبٍ . ان الشحاذين الجائلين من بابٍ الى بابٍ لا يبالون بنباح كلبٍ لا بل يعرِّضون انفسهم لتمزيق انيابهِ مفضلين ذلك على خسارة الصدقة المنتظرة . وهل يمكن لهذا الكلب . كلب في ساحة . كلب طالما نفع السائحين ان يمنع احدًا عن الاتيان اليَّ . انا اخلصهم من فم

الاسد ومن قرون بقر الوحش استجيب لهم مز ٢٢: ٢١
الرحمة. انا اعترف بجهلي ولا ريب اني تكلمت
بما لم افهم. واعترف ايضاً بانك تعمل كل شيء حسناً.
حينئذٍ اخذت المسيحية تستخبر عن سفرهم وعن الطريق
العتيدين ان يسلكوها. فاطعمهم السيد وغسّل ارجلهم
ودلّهم على الطريق كما فعل مع المسيحي قبل ذلك

قال صاحب الرؤيا ثم رايتهم يسيرون في
طريقهم وكان الفلك رائقاً والهواء صافياً فانشدت
المسيحية شعراً

يا حسن يومٍ فيهِ قد ... حُسِبت بين السائحين
كذاك من هيجني ... مباركٌ في كل حين
حقّاً لقد طال الزمن ... قبل ابتدائي بالحبوه
اذن بكل سرعةٍ ... اسلك في طرق النجاه
والسعيُ في تأخُّرٍ ... خيرٌ لنا من الهجوع
سررت لما حُوِّلت ... لفرحٍ تلك الدموع
تحوَّل الخوف الى الـ ... ـايمان مع نور الهدى
وهكذا بداءةٌ ... يظهر منها المنتهى

وكان بجانب طريقهم بستان لصاحب الكلب المارّ ذكرهُ واشجارهُ المثمرة باسطة فروعها على السور الفاصل بينها وبين الطريق فكان المارُّون يقطفون الفاكهة ويأكلون ضرراً لانفسهم . اما اولاد المسيحية فقطفوا كعادة الاولاد من تلك الاثمار واكلوا اذ سرَّهم منظرها غير ان امَّهم وبختهم لاجل ذلك لكنهم لم يطيعوها واصرُّوا على ما كانوا عليهِ فقالت المسيحية يا اولادي انتم متعدُّون بعملكم هذا الان هذه الفاكهة ليست لنا . ولكنها لم تعلم انها للعدوّ ولو علمت ذلك لماتت خوفاً . ولم يتقدموا اكثر من رميتي سهم حتى اشرف عليهم رجلان شقيَّا المنظر مسرعَين لملاقاتهم فاستترت المسيحية والرحمة ببرقعيها وكان الاولاد امامها ولما التقوا بها دنا الرجلان الى المرأتين كانهما يقصدان ان يعانقاها فصرخت المسيحية قائلةً ابعدا عنا واتركانا فيكون لكم السلام فلم يبالا بكلامها كانهما

اصمّان بل حاولا ان يمسكاها فاغتاظت المسيحية جدًا عند ذلك حتى كادت ترفسهما برجلها تعييرًا لهما وجاهدت الرحمة ايضًا بكل قدرتها دفعًا لهما. وقالت المسيحية ثانيةً ابعدا واذهبا فليس معنا دراهم لاننا سائحون كما ترَيان. فقال احدهما لمناتِ قاصدين الاختلاس ولكن اذا اعطيناانا الزهيد الذي نطلبهُ فنجعلكما امرأتين من اشرف الجنس الى الابد واما المسيحية فاذ وهمت معناها اجابتهما لانسمع ولانعتبر ولانسلم ماذا تطلبان وعلينا ان نسرع ولانقف لان امرنا امر الحيوة او الموت ثم شرعنا ان نتجاوزاها فاوقفاها قائلين لانطلب حياتكما ولكننا نطلب شيئًا اخر. قالت المسيحية نعم انني لقد ايقنت طلبكما وانما هو هلاكنا جسدًا ونفسًا. واما نحن فنفضّل الموت في الحال عوضًا عن ان نسلّم انفسنا الى فخاخ توقع خيرنا الابدي في خطا وعند ذلك صرخنا القتل القتل.

وهكذا التجأتا الى الشريعة الموضوعة لحماية النساء تث ٢٢: ٢٣ — ٢٧ واذ لم يزالا يقتربان اليهما قاصدين الغلبة عليهما صرخنا ايضاً. واذ لم تكونا بعيدتين عن الباب الذي في راس الطريق سُمِع صراخهما فخرج قومٌ من القصر واذ تحققوا انهُ صوت المسيحية بادروا لمساعدتها ولما اقتربوا اذا بالمرأتين تصارعان مصارعة شديدة والاولاد يبكون. فصاح مَن اتى لمساعدتهم بالغاصبَين قائلاً ماذا تعملان هل تجعلان شعب الرب يخطئُ وهمَّ بالقبض عليهما فهربا من فوق سور البستان المختص بصاحب الكلب فحامى الكلب عنهما ثم اقترب المنجد الى المرأتين وسالهما عن حالهما فاجابتا يامولانا اننا ناجحون مفلحون الاَّ اننا مرتعدون خائفون ونشكرك لانك اتيت لمعونتنا ولولا ذلك لغُلِبنا. فقال المنجد عجباً كيف لم تطلبا لكما دليلاً وانتما عند الباب فانكما امراتان ضعيفتان ولو طلبتما لنلتما ولم تصادفكما

هذه المصائب والاخطار. اجابت المسيحية انهُ لعظم سرورنا ببركاتنا الحالية قد نسينا الاخطار المستقبلة وايضًا من يا ترى يتصور ان اشرارًا كهولاء يرصدون على قربٍ من قصر الملك. نعم لو طلبنا مرشدًا من ربنا لكان مفيدًا لنا جدًا ولكني اتعجب من ان ربنا لم يرسل مرشدًا مع علمهِ ان ذاك يفيدنا. اجاب المنجد لا ينبغي ان يعطى لاحدٍ شيءٌ لم يطلبهُ لئلاَّ تكون تلك العطية اذ ذاك قليلة الاعتبار ولكن عند ما تمس الحاجة للشيء المحتاج اليهِ يلبس ذلك الشي الاعتبار المستحق في عيني المحتاج فلذلك يستعملهُ فيما بعد حق الاستعمال. فلو اعطاكم ربنا مرشدًا لما ندمتم على تغافلكم بطلبكم اياهُ كما هو الحال الان فيظهر ان كل الاشياء تعمل معًا للخير وتؤول الى ان تجعلكم اكثر احترازًا. ثم سألتهُ المسيحية هل نرجع الى ربنا معترفين بحماقتنا طالبين المرشد. فقال المنجد سأنوب عنكم

واعرض لهُ اقراركم بالحماقة ولا يلزمكم الرجوع. لانهُ في كل مكان انتم منطلقون اليهِ يعوزكم شيءٌ وفي كل منزل من منازل ربنا معد لاضافة السائحين ما بهِ الكفاءة ليجهزهم لكل ما يعرض لهم لكن يجب ان يطلبوهُ ليعطى لهم حز٣٦: ٢٧. ثم رجع المنجد الى مكانهِ وتقدم السائحون في طريقهم. فقالت الرحمة يا للعجب قد ظننت اننا سالمون من كل خطر ولا يصيبنا احزانٌ فيما بعد. اجابت المسيحية ان بساطتكِ وسذاجتكِ تعذرانكِ واما انا فذنبي ليس بقليلٍ لانني شاهدت هذا الخطر بعينهِ قبل خروجي من البيت ومع ذلك لم استعد لهُ كما كان يمكنني فلذلك استحق اللوم جدًّا الرحمة. كيف عرفتِ هذا قبل خروجكِ من البيت. المسيحية. اني قبلما سافرنا وانا على مضجعي ليلةً ما رايت في حلمي رجلين يشبهان هذين مشابهة تامَّة واقفين بجانب فراشي يمكران بي ليمنعاني عن الخلاص واذ

كنت وقتئذٍ في ضيقي الروحي قالا ماذا نعمل بهذه المرأة فانها تصرخ ليلاً ونهاراً الاجل المغفرة واذا سُمح لها بالتقدم على هذا المنوال نخسرها كما خسرنا زوجها واذ ذاك كان عليَّ ان اتحذَّر من هذا واتجهز ما دام لي وقت التجهز

الرحمة . كما انهُ قد صار لنا فرصة بسبب هذا الاهمال لنطَّلع على نقصاننا استخدم ربنا ايضاً هذه الفرصة ليظهر غنى نعمتهِ لانهُ وازرنا بالطافٍ لم نطلبها ونجَّانا من ايدي مَن هم اقوى منا بمجرَّد مسرَّتهِ . ثم بعد مخاطبة قليلة فيما بينهم قربوا الى بيتٍ بجانب الطريق قد بني لمساعدة السائحين كما ذُكر باكثر وضوح في القسم الاول من سياحة المسيحي فدنوا من البيت (اي بيت المفسر) ولما وصلوا الى الباب سمعوا صوت متكلمٍ من الداخل فاصغوا واذا بذكر اسم المسيحية يجول بينهم لانهُ قد شاع خبر سياحتها

مع اولادها فتقدمهم في الطريق

فسرَّ هذا الامر جدًّا من كان في بيت المفسرّ لاسيما لكونها زوجة المسيحي التي كانت منذ حين تكره السياحة . اما المسيحية ورفاقها فوقفوا خارجًا يسمعون اهل البيت يمدحون مَن لم يخطر قط في بالهم انها واقفة عند الباب . ثم عند قرعها الباب اتت صبية لتفتح لهم ففتحت ورأَت المرأَتين لدى الباب فقالت لهما مَن مِن اهل المكان تريدان ان تكلماهُ . اجابت المسيحية قد أُخبِرت ان القصد من هذا المكان خير السائحين وها نحن قد اتينا قاصدين السياحة فنرجو ان نصير شركاء في ذلك الامر الذي اتينا الان لاجلهِ لان النهار قد مال جدًّا ونرغب في النزول ههنا . فسالتها الصبية ما اسمكِ فاخبر مولاي عنكِ . اجابت المسيحية اما انا فالمسيحية زوجة المسيحي الذي منذ بضع سنين قد ساح علَى هذه الطريق وهولاء الاولاد الاربعة اولادهُ

واما هذه الصبية فرفيقةٌ لي وهي ايضاً سائحة. وحينئذٍ دخلت الصبية التي يقال لها السادجة وقالت لاهل البيت من تظنون في الباب. انهم المسيحية واولادها ورفيقتها منتظرون. فابتهجوا جداً وذهبوا فاخبروا سيدهم فاتى الى الباب وقال للمسيحية أأنتِ تلك المسيحية التي تركها المسيحي الصالح وراءهُ عند ما صار سائحاً

المسيحية. اني انا هي التي كانت قاسية القلب حتى استخففت بضيقات زوجي ومشقاتهِ وتركتهُ يسافر وحدهُ وهولاء اولادي. وقد اتيت الآن لاقتناعي بانهُ لا يوجد طريق مستقيم غير هذا

المفسّر. لقد أُكمِل اذاً ما كُتِب عمَّن قال لابنهِ يا ابني اذهب اليوم اعمل في كرمي فاجاب وقال ما اريد ولكنهُ ندم اخيراً ومضى مت ٢١: ٢٨ و ٢٩

المسيحية. فليكن آمين وليجعل الله هذا القول مصيباً من جهتي وعسى ان يعطيني ان أُوجَد عندهُ

اخيرًا بلا دنس ولا عيب بالسلام . حينئذٍ ترحَّب بهم المفسِّر قائلاً ادخلي انتِ يا ابنة ابرهيم . الآن كنا نتحدَّث عنكِ لانهُ بلغنا انكِ قد صرتِ سائحةً وادخلوا يا اولاد وادخلي يا صبية وهكذا ادخل الجميع الى البيت

وبينما هم مستريحون اتى كل اهل البيت الذين وظيفتهم خدمة السائحين يسلِّمون عليهم بكل سرور فتبسَّموا وابتهجوا الان المسيحة آخذة بالسياحة ولاطفوا الاولاد ايضًا علامةً لقبولهم اياهم وعاملوا الرحمة بكل محبة وقبلوا الجميع بكل ترحابٍ في بيت سيدهم . واذ لم يكن العشاء قد هُيِّئَ اخذهم المفسِّر الى المخارج الرمزية واراهم ما ارى المسيحي قبلهم فرأوا الرجل المحبوس في القفص والرجل الحالم الحلم والرجل الذي فتح طريقهُ بالسيف في وسط اعدائهِ وصورة الشخص المهيب وغير ذلك مما افاد المسيحي فائدةً وافرةً . وبعدما

تأمّلوا كل التأمّل اخذهم المفسّر الى خلاء حيث كان

رجلٌ محدقٌ بعينيهِ الى الارض ولا يستطيع ان يرفعهما
وبيدهِ آلة كالمذراة لتجميع القشّ وبجانبهِ شخصٌ ماسكٌ

تاجًا سمويًا فوق راسهِ عارِضهُ لهُ بدلاً عن الآلة المذكورة آنفًا واما الرجل فلم يرفع نظرهُ او ينتبه بل جمع لنفسهِ بتلك الآلة القش والقضبان وغبار الارض . فقالت المسيحية اظن اني اعرف معنى هذا الرمز أليست هذه صورة الانسان العالمي يامولاي . اجابها لقد اصبتِ وهذه الآلة تظهر اهتمامهُ الجسدي. فبما انك ترينهُ يجمع القش والقضبان وتراب الارض اكثر من اعتنائهِ بما يقولهُ صاحب التاج السموي يظهر ان السماء عند البعض كخزعبلةٍ او وهمٍ وان الاشياء الحاضرة الموجودة هي الحقيقية فقط ومستحقة الاعتبار وايضًا بما انكِ رأيتِ ان الرجل ليس قادرًا الاَّ على النظر نحو الارض فهذا ليريكِ ان الامور العالمية لما تؤثِّر تأثيرًا زائدًا في اهتمام الانسان تزيغ قلبهُ ازاغةً تامَّة عن الله . فقالت المسيحية ليحفظني الله من هذه الآلة

المفسر ان تلك الصلوة قد أُهملت حتى انها تصدَّأت فالصلوة التي هي لاتعطِني غنًى ليست هي صلوة واحد من عشرة آلاف شخص. والآن الاشياء المرغوبة المطلوبة اكثر عند الناس انما هي القش والقضبان والغبار . فسلَّمت المسيحية والرحمة بهذا القول وحزنتا

ثم اقتادهم المفسِّر الى احسن غرفةٍ في بيتهِ وامرهم ان يفتشوا على شيءٍ مفيدٍ لهم ان وُجِد فنظروا الى كل جهات الغرفة فلم يرَ شيءٌ سوى عنكبوتة كبيرة على الحائط فلم يكترثوا بها . فقالت الرحمة لارى شيئًا اما المسيحية فسكتت . ثم قال المفسر للرحمة انظري ايضًا فنظرت وقالت لاشيء هنا الَّا عنكبوتة شنيعة متعلقة على الحائط بيديها . المفسرُ ألَّا يوجد في كل هذه الغرفة سوى عنكبوتة واحدة . وحينئذٍ اخذت عينا المسيحية تذرفان دموعًا لانها كانت امراةً سريعة

الادراك فقالت نعم يوجد اكثر من واحدة نعم وسُمِّهنَّ اكثر اهلاكًا منها. فنظر المفسّر اليها بالسرور وقال لقد اصبتِ. فجعل ذلك الرحمة تحمرُّ والاولاد يسترون وجوههم لانهم فهموا الآن اللغز. فقال المفسر العنكبوت تمسك بيديها وهي في قصور الملوك ام ٣٠: ٢٨ ولماذا كُتِب هذا الأ ليريكم انهُ يمكنكم ان تمسكوا بيد الايمان في افضل مسكن يختص ببيت الملك في السماء وتسكنون مع انكم مملوؤُون بسمِّ الخطية. فقالت المسيحية لقد ظننت شيئًا من ذلك ولكن ليس التمام فظننت اننا نظير العنكبوت بمنظر شنيع ولو سكنًا اجمل مسكن ولم يخطر قط في فكري اننا نتعلم فعل الايمان من هذه الخليقة الشنيعة المنظر. حقًا لم يخلق الله شيئًا عبثًا

ثم اخذهم الى مكانٍ فيهِ دجاجة مع فراخها وامرهم ان يلاحظوها. فذهبت احدى الفراخ الى

الماء لتشرب وبينما هي تشرب رفعت راسها وعينيها نحو السماء فقال المفسر انظروا ماذا تعمل هذه الفرخة وتعلّموا منها مظهرين من اين تاتي خيراتكم بمنوال قبولكم اياها رافعين رؤوسكم نحو السماء . ثم لاحظوا ايضًا . فلاحظوا ونظروا ان تصرُّف الدجاجة نحو فراخها على اربعة انواع اولًا انها تدعو الفراخ بالصوت المعتاد . ثانيًا لها صوت خصوصي تستخدمهُ احيانًا . ثالثًا لها صوت لانضمام فراخها تحت جناحيها . رابعًا لها صراخ . فقال المفسر كنُّوا عن هذه الدجاجة بملككم وعن الفراخ بطائعيهِ لان تصرُّف الدجاجة نحو فراخها كتصرُّفهِ نحو شعبهِ فانهُ بالدعوة المعتادة لا يمنحهم شيئًا ولكنهُ بالدعوة الخصوصية يقصد ان يعطيهم شيئًا ولهُ ايضًا دعوة للذين هم تحت اجنحتهِ كدعوة الدجاجة لفراخها ولهُ ايضًا صوت تحذير عندما يقترب العدو . قال المفسر اني اريكم هذه الاشياء

البسيطة لانكم نساءٌ واولادٌ ويمكنكم ان تفهموها. فطلبوا ان يريهم اموراً اخرى فاخذهم الى مجزرة حيث كان الجزار يذبح راساً من الغنم واذا بالخروف قد سلم نفسهُ للموت بهدو وصبر. فقال المفسر يجب ان تفهموا من هذا انهُ عليكم ان تصبروا وتحتملوا الظلم بلا تقمقم ولا تذمر. انظروا الخروف كيف سلَّم وخضع للموت والسلخ بهدو. ان ملككم قد دعاكم خرافهُ. ثم بعد ذلك قادهم الى جنتهِ المملئة من الزهور المختلفة الانواع وقال انظروا كيف تمتاز هذه في العلو والصفة واللون والرائحة والمنفعة ايضاً ولاحظوا كيف تلبث بدون خصومات بعضها مع بعض حيث غرسها البستاني. ثم اخذهم الى حقل قد زُرع حنطةً غير انهُ لم يكن لها سنابل بل كانت قشاً فقط. قال المفسر ان هذا الحقل قد وُضع فيهِ زبل وحُرث وزُرع. فاذا نعمل في الموسم. اجابت المسيحية احرق البعض واجعل

البعض الآخر زيلاً . قال المفسر اذًا المطلوب هو الثمر ولعدمهِ تحكمون على شيءٍ بان يُحرق ويداس من الناس فاحترزوا لئلا يقع حكمكم هذا على انفسكم. وفيما هم راجعون من الحقل راوا عصفورًا جميلاً وعنكبوتة كبيرة في فمهِ فقال المفسر انظروا اليهِ فنظروا وقالت المسيحية ما اشنع هذا الامر بعصفور جميل كهذا ظننت انهُ يقتات بفتات الخبز او بطعام آخر نظيرهِ فلست اسرُّ بهِ كما كنت قبلاً . المفسر. هذا العصفور كناية مناسبة يكني بها عن بعض الذين هم مدعوون اعضاء المسيح الذين يظهرون جميلين وصالحين كهذا العصفور ويظهرون كانهم يحبون الذين هم مسيحيون مخلصون ويرغبون اكثر من الجميع معاشرة الصالحين والاقتيات بطعامهم ويدعون انهم لتلك الغاية يحضرون الى خدمة الرب ولكنهم حالما ينفردون يخطفون العنكبوت ويبتلعونهُ كهذا العصفور

فيمكنهم ان يغيروا طعامهم ويشربوا الاثم والخطية كالماء. واذ لم يكن العشاء مهيأ عند وصولهم الى البيت طلبوا من المفسر ان يريهم او يخبرهم عن فوائد اخرى فقال المفسر كلما سمنت الخنزيرة تمرغت في الحمأة وبقدر ما تسمن البقرة تلعب عند ذهابها الى الذبح وبقدر ما يكون مشتهي لذات العالم صحيحاً بجسده يكون ميله الى الشر وكما ان سهر ليلة او ليلتين اسهل مما هو مدة سنة هكذا الادعاء بصلاح في اول الامر اسهل من المداومة كما يجب. كل صاحب مركب في النو الشديد يطرح من وسق المركب ما هو اقل ثمناً تخليصاً له ولكن من يطرح الاثم اولاً. لا احد الا من جهل ومن لا يتقي الله وكما ان ثقباً واحداً في المركب يغرقه هكذا خطية واحدة تهلك الخاطي. من ينسى صاحبه يكون غير شكور له واما من ينسى المخلص فهو غير حنون على نفسه. من يحيا بالخطية وينتظر

السعادة في المستقبل يشبه من يزرع زوانًا في حقلهِ وينتظر ان تمتلي مخازنهُ حنطةً او شعيرًا . من اراد ان يحيا بحكمةٍ فليجعل نصب عينيهِ دائما آخر يوم من حياتهِ . ان كان العالم الذي يستصغرهُ الله يحسب ثمينًا عند الناس فما اثمن السماء التي يستحسنها الله . وان كانت هذه الحيوة المتضمنة اتعابًا ومشقات كثيرة لذيذة لنا فما ألذ الحيوة السماوية . نحن نعظم حسن الناس ولكن من يتاثر برحمة الله كما يجب . وكما انهُ في الغالب يفضل شي من الطعام على المائدة بعد شبعنا هكذا في يسوع المسيح استحقاق وبرٌ فضلاً عن احتياج كل العالم . ولما فرغ المفسر من هذا الكلام اخذهم ثانيةً الى جنتهِ واراهم شجرةً جوفها نخر وقد سقط ومع ذلك كانت تنمو وتورق فقالت الرحمة ما هو المقصود بهذا اجاب المفسر ان هذه الشجرة الجميلة في الخارج والنخرة في الداخل يكنى بها عن الكثيرين

الذين هم في جنّة الله يتكلمون بعظائم تسبيحًا لهُ مع انهم لا يفعلون فعلاً ما لاجلهِ فاوراقهم ظريفة واما قلوبهم فلا تصلح لشيء الا شعلة للشيطان . ثم حضر العشاء فجلسوا واكلوا شاكرين الله . وفرّح المفسر حسب عادتهِ ضيوفهُ باستعمال الات الطرب وترنم بعضهم قائلاً

الرب راعيّ فلا يعوزني شيءٌ ولا

ثم سأل المفسّر المسيحية ماذا حرّكك اولاً الى السياحة . اجابت المسيحية اولاً خطر في بالي فقد زوجي فحزنت حزنًا قلبيًا عليهِ ولكن لم يكن ذلك الاّ حنوًا طبيعيًا وبعد ذلك جال في خاطري مشقاتهُ في سياحتهِ وكيف تصرفت معهُ بقساوة فهذا الذنب اثقل روحي فيّ وجعلني غارقةً في الكآبة . غير اني حلمت حلمًا رايت فيهِ سعادتهُ ثم ورد اليّ مكتوب من ملك البلاد حيث يسكن زوجي بهِ يدعوني ان آتي اليهِ فهذا الحلم والمكتوب قد أثرا بي حتى اضطررت ان

اسير في هذه الطريق

المفسر . ألم يقاومكِ احدٌ

المسيحية . بلى . ان جارتي الخائفة وهي بنت الذي اراد ان يقنع زوجي بالرجوع مخوفًا اياهُ من الاسدين قد نسبت لي الجهل بهذه المخاطرة الفائقة الحد واجتهدت مكنتها لتذيب قلبي منعًا عن السياحة مذكّرة اياي بالاتعاب والمشقات التي صادفت زوجي في الطريق واما انا فلم انتبه لها ولا انزعجت لذلك ولكني حلمت حلمًا مزعجًا تراءى لي فيهِ رجلان شريران ماكران قاصدين ان يضيقاني في سفري فارتعدت منهما كثيرًا واخاف ان كل من الاقيهِ في الطريق يوذيني او يكفني عن السياحة ولابد ان اخبرك اننا كنا متضيقين بين هذا المكان والباب الذي في اول الطريق وذلك بسبب مهاجمين هجما علينا حتى التزمنا ان نصرخ القتل القتل . وكان المهاجمان

يشبهان الرجلين اللذين رايتهما في حلمي

المفسّر. ان بداءتكِ حسنة فنهايتكِ ستزيد خيرًا جدًّا. ثم التفت الى الرحمة وقال لها ياعزيزتي ماذا حرّككِ انتِ ايضًا لتاتي الى هنا. فاحمرّت وارتعدت وسكتت مدّة. فقال لها لاتخافي آمني فقط وتكلّمي بما في قلبكِ. فقالت ان عدم اختباري هو الذي يجعلني الزم الصمت ويملاني خوفًا من ان اوجد غير مستحقةٍ اخيرًا. فاني غير قادرة ان اتكلم عن رؤى واحلام نظير المسيحية ولا متاسفة على رفضي مشورة اقربائي الصالحين

المفسر. اذًا ما هو الذي اقنعكِ ان تعملي ما عملتِ

الرحمة. انهُ عند ما كانت المسيحية تتأهّب للسفر من بلدتنا اتفق اني ذهبت يومًا مع جارتي لزيارتها فقرعنا الباب ودخلنا فراينا ها منهمكة بالتاهُّب

فسالناها ما هو قصدها فقالت انها دُعيت لتقتفي اثار زوجها وحينئذٍ اخبرتنا كيف رانهُ في الحلم ساكنًا مكانًا عجيبًا بين الخالدين ولابسًا تاجًا وضاربًا بالقيثار آكلًا وشاربًا على مائدة سيدهِ ومرتلًا لهُ تسابيح لاجل اتيانهِ بهِ الى ذلك المكان. وبينما هي تخبرنا عن هذه الامور التهب قلبي فقلت في نفسي ان كان ذلك كذلك وسُمح لي ساترك ابي وامي ووطني وارافق المسيحية. فسالتها ايضًا عن حقيقة هذه الامور وهل تدعني امضي معها لانني ايقنت انهُ لا يمكن السكن بعدُ في بلدتنا دون خطر الهلاك غير اني تركت وطني بقلبٍ منكسر ليس لاني غير راضية بمهاجرة بلادي ولكن لان كثيرين من اقربائي باقون هناك وقد اتيت برغبة قلبية اوان سُمح لي ساذهب مع المسيحية الى زوجها وملكهِ

المفسران شروعكِ هذا حسن لانكِ اذعنت

للحق . انت راعوث التي حبا بنعمي وبا لرب الهها تركت اباها ووطنها لتخرج وتذهب الى شعب لم تعرفهُ قبلاً . ليكافىء الرب عملكِ وليكن اجركِ كاملاً من عند الرب اله اسرائيل الذي جئتِ لكي تحتمي تحت جناحيهِ را٢: ١٢ وعند ذلك قاموا عن المائدة ثم تفرّقوا للنوم . اما الرحمة فلم تقدر ان تنام من الفرح لان خوفها من ان يخيب رجاؤُها اخيرًا قد تناقص عما كان. فاضطجعت مباركة ومسبحة الله الذي احسن اليها بهذا المقدار . وفي الصباح عند طلوع الشمس قاموا متاهبين للسفر فاعاقهم المفسر مدة ليتجهز والاكثر فقال للصبية التي فتحت لهم عند مجيئهم الى البيت خذيهم الى الحمام الذي في الجنة لينظفوا من غبار السفر. فعملت السادجة كما قيل لها فاغتسلوا جميعًا وخرجوا انقياء ومرتاحين ومتنشطين بالجسد ولما دخلوا البيت ايضًا ظهروا باكثر جمالاً مما كانوا قبلاً

وبعد رجوعهم من الحمام اخذهم المفسر وختمهم بخاتم كان معتادًا ان يختتم بهِ جميع المغتسلين في الحمام لكي يعرفوا في الاماكن التي هم مزمعون ان يمروا فيها فكان الخاتم جوهر عيد فصح بني اسرائيل ورسم الختم الموضوع بين العينين زادهم جمالًا لانهُ زيّن وجوههم . وزادهم وقارًا ايضًا اذ جعل منظرهم كمنظر الملائكة خر ١٢: ٨—١٠

ثم قال المفسّر للصبية اذهبي الى خزانة الحلل وأتيني بملابس لهولاء فذهبت واتت بثيابٍ من كتان ابيض نقي . وامرهم المفسر ان يلبسوها ولما فعلوا اندهشوا بعضهم من بعض لان كل واحدٍ رأى مجد صاحبه دون ان يرى مجد نفسهِ وابتدأ كلٌ منهم يحسب الآخر افضل من نفسهِ . اما الاولاد فوقفوا مندهشين لوجودهم على هذه الكيفية . وبعد ذلك دعا المفسر خادمًا يقال لهُ كريم النفس وامرهُ ان يتقلد سيفًا

وخوذةً وترسا وقال لهُ خذ ابنتيَّ هاتين واوصلها الى قصر الظرافة حيث تستريحان مرة اخري فتقلَّد سلاحه ومشى امامهم وقال المفسّر ليسهل لكما الله . وودعهم كل من يلوذ بهِ بكلام سلامةٍ فذهبوا وهم ينشدون شعرًا

لقد اتينا الى ثاني المنازل في
سياحةٍ طاب للسياح آخرها
فيها سمعنا امورًا جمةً وغدت
تحلو لاعيننا ايضًا مناظرها
وان تكن عن عقول الناس خافية
جبلاً فجبلاً فقد لاحت مفاخرها
جمعَ الدنايا كذاك العنكبوتة مع
دجاجةٍ وفريخاتٍ تسائرها
قد علمتنا جميعًا خير امثلةٍ
فلنحفظن قصدها من ذات ظاهرها
لقد راينا هنا الجزّار مشتغلاً
وجنة بعدها حقلاً يجاورها

هناك ابصرت العصفور اعيننا
بالعنكبوت تغذى حسن طائرها
هذه باجمعها اضحت مقدمةً
لي حجةً لاارى شكًا بخامرها
فاسهر وصلِّ اجتهد واحمل صليبك اذ
نفس المسيحي تصبو نحو ناصرها

قال صاحب الرؤيا ورايت في حلمي انهم انطلقوا وكريم النفس امامهم وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى حيث سقط حمل المسيحي عن ظهرهِ وتدحرج عن تلك الراية الى باب القبر فسقط وغاب عن نظرهِ. وعندها وقفوا وشكروا الله. وقالت المسيحية الان يخطر ببالي ما قيل لنا عند الباب الضيق اننا سنقبل العفو كلامًا وعملاً. اما الكلام فبالوعد واما العمل فبواسطة طريقة الحصول عليهِ. فاعرف بعضًا من جهة الوعد. ولكن ما هو العفو عملاً او كيف كان تدبير الحصول عليهِ واظنك انت يا كريم النفس تعرف ذلك

فان شئت دعنا نسمع منك بخصوصهِ

كريم النفس . العفو عملاً هو عفوٌ معدٌّ من واحد لاجل آخر محتاج اليهِ وليس من الذي عُفِيَ عنهُ فاذًا العفو الذي حصلتِ عليهِ انت والرحمة وهولاء الاولاد قد أُعِدَّ لكم باخراي بمن قبلكم عند الباب وهو قد اعدَّهُ على طريقتين اذ عمل البرّ لستركم وسفك دمهُ ليغسلكم بهِ

المسيحية . ولكن اذا افرغ نفسهُ من البر ماذا يبقى لهُ

كريم النفس . لهُ برٌّ اكثر مما تحتاجينهُ انت ومما يحتاجه نفسهُ

المسيحية . ارجوك ان توضح ذلك

كريم النفس . اقول اولاً ان الذي سنتكلم عنهُ ليس لهُ نظير لان لهُ طبيعتين واضحتي التمييز احداهما عن الاخرى لكنهما غير قابلتي الانفصال بعضهما عن

بعض ولكل واحدة منهما برٌّ خاصٌّ بها ولازم لها حتى
ان فصل الطبيعة عن العدل والبر وابادتها سيّان
ونحن لسنا مشتركين بهذين البرّين حتى يحسبا لنا
فنتبرر ونحيا بهما . وعدا ذلك لهُ برٌّ آخر ناتج عن
اتحاد هاتين الطبيعتين في واحد وهذا البر ليس برّ
اللاهوت الممتاز عن الانسانية ولا برّ الانسانية الممتازة
عن اللاهوت ولكنهُ برٌّ يقوم باتحاد الطبيعتين فيصح
ان يسمى هذا برًّا جوهرًا لانهُ مهيّأٌ بالله لوظيفة
الشفاعة المسلمة لهُ فلو اخلى نفسهُ من الاول لخرج عن
اللاهوت ولو اخلى نفسهُ من الثاني لخرج عن
الناسوت واما الثالث فلو اخلى نفسهُ منهُ لخرج عن
الكمال الذي يجعلهُ قادرًا على وظيفة الشفاعة فلهُ
اذًا برٌّ آخر يستند على تميم الارادة المعلنة اواطاعتها
وهذا هو البر الذي ينبه الخطاة والذي بهِ تكفر الخطية
ولذلك قيل لانهُ كما بمعصية الانسان الواحد جُعِل

الكثيرون خطاة هكذا باطاعة الواحد سيجعل
الكثيرون ابرارًا

المسيحية ألا تفيدنا برَّانهُ المذكورة قبلاً
كريم النفس . بلى لان البر الذي نتبرر نحن بهِ
قد جُعِل قادرًا على ذلك بواسطة تلك التي نقوم بها
خواصهُ ووظيفتهُ والتي لاتُحسَب لغيرهِ فيوجد اذًا
برٌّ لايحتاجهُ المسيح كالهِ لانهُ الهٌ بدونهِ ولا كانسان
لانهُ كذلك انسان كامل بدونهِ ولاكاله وانسان
متحد بن لانهُ في هذه الحالة ايضًا تام بدونهِ ولذلك
بما انهُ لايحتاج اليهِ لاكاله ولاكانسان ولاكاله وانسان
معًا يقدر ان يستغني عنهُ فيعطيه للتبرير فيقال لهُ
عطية البر وبما ان المسيح وضع نفسهُ تحت الناموس
يلتزم ان يعطي هذا البر لان الناموس يطلب ممن
تحت طائلتهِ ليس العدل فقط بل المحبة ايضًا فيلتزم
اذًا ان كان لهُ ثوبان ان يعطي واحدًا لمن ليس لهُ فان

لربنا ثوبين الواحد بنفسهِ والثاني يقدر ان يستغني عنهُ فيعطيه مجانًا لمن ليس لهم. وهكذا انتم جميعًا يكون لكم العفو عملاً اي بعمل غيركم. ان ربكم يسوع المسيح هو الذي عمل وقد اعطى ما عملهُ للمساكين ولكن يلزم ايضًا لكي يُعفى بالعمل ان يُدفَع لله الثمن كما يلزم ان يُهيَّأ ما يكسونا لان الخطية اوقعتنا تحت لعنة الناموس البار وهذه اللعنة هي بعدل. فاذًا يلزمنا لكي نخلص من هذه اللعنة ان يُدفَع ثمن عن الاضرار التي فعلناها وهذا هو دم ربكم الذي اتى وبذل نفسهُ عنكم ومات موت تعدياتكم. هكذا فداكم من تعدياتكم بدم وستر قلوبكم النجيسة المعيبة بالبر رو ٨: ٣٤ الذي لاجلهِ يعبر الله عنكم ولا يوذيكم عند ما ياتي ليدين العالم غل ٣: ١٣

المسيحية. حبذا ونعمًا. قد رايت الآن انهُ كان شيء لتعليمنا في هذه العبارة التي هي العفو كلامًا وعملاً.

دعينا ايتها الرحمة نحفظهُ في عقولنا وتذكروهُ انتم ايضاً يا اولادي . واسالك ياسيدي ألم يكن هذا الذي جعل حمل زوجي المحبوب يسقط عن ظهرهِ وجعلهُ يثب بفرحٍ

كريم النفس . بلى انهُ كان ايمانهُ بهذا الذي قطع تلك الربط التي لاتُقطَع الا بواسطتهِ ولكي يعطيهُ برهانًا على فضل هذا الامر سُمح لهُ ان يحمل حملهُ الى الصليب

المسيحية . هكذا ظننت لان قلبي مع انهُ قد ابتهج وفرح قبلاً هو الان مبتهج عشرة اضعاف مما كان وانا موقنة بما شعرت بهِ مع انهُ قليل ان الانسان الاثقل حملاً لو كان هنا ورأى ما رأيت وآمن بما امنت بهِ لجعل قلبهُ اكثر فرحًا وابتهاجًا

كريم النفس . ان النظر بهذه الامور لا ياتينا بتعزية وراحة من حمل فقط بل بمحبة مفرطة ايضاً

لانهُ من لا يتأثر من طريقة فدائهِ ووسائطهِ واذ ذاك يتأثر ممن عملهُ لهُ اذا تامل بان العفو لا ياتي من الوعد فقط بل من العمل ايضًا

المسيحية . احسنتَ وكاد قلبي ينزف دمًا عند التامل بانهُ سكب دمهُ لاجلي . ايها المحب المبارك تستحق ان أُكرَّس لك لانك اشتريتني وتستحق ان القي كل امالي عليك لانك اشتريتني بعشرة الاف ضعف زيادة عن ثمني . ولا عجب من ان هذا جعل عيني زوجي تذرفان دموعًا وهو متقدم بسرعة في طريقهِ واقتنع الآن بانهُ رغب في ان اكون معهُ ولكن ما اردأني تركتهُ ياتي وحدهُ . يا ليت اباكِ وامكِ هنا اينها الرحمة ويا ليت الخائفة هنا ايضًا وارغب قلبيًا في ان العاهرة تكون هنا ايضًا . حقًا حقًا ينبغي ان يتأثر قلباها فلا يمكن خوف الواحدة ولا شهوات الاخرى ان يقنعاها بالرجوع الى بيتهما فتابيا السياحة

كريم النفس انكِ تتكلمين الان من حرارة قلبكِ. أتبقين دايمًا على هذه الحالة. وعليكِ ان تذكري ايضًا ان هذه الحاسيات لاتوهب لكل واحدٍ ولا لكل من ينظر الى المسيح وهو ساكبٌ دمهُ على الصليب لان بعض ناظري ذلك بعينهِ كانوا خالين من هذه الحاسيات حتى ضحكوا عليهِ ولم ينوحوا البتة وقسوا قلوبهم عليهِ عوضًا عن ان يتتلمذوا لهُ فكل ما تشعران بهِ يا ابنتيَّ انما هو ناتج عن تاثير الهي في قلبيكما عند تاملكما في موضوع كلامنا الان . اذكرا انهُ قد قيل لكما ان الدجاجة بدعوتها العمومية لم تعطِ طعامًا لفراخها فانتما ايضًا قد حصلتما على ما تشعران بهِ بنعمة خصوصية

قال ثم رايت في حلمي انهم تقدموا الى المكان حيث اضطجع الكسل والسداجة والادعاء نائمين حينما مرَّ المسيحي في سياحتهِ واذا بهم معلقون ومقيدون

بقيود حديدية على قرب من الطريق. فقالت الرحمة للمرشد من هم هولاء الثلاثة ولماذا عُلِّقوا هنا

كريم النفس. ان هولاء اناس سيئو الاخلاق فلم يريدوا هم انفسهم ان يسيحوا وفعلوا ايضًا ما استطاعوهُ منعًا للاخرين عن السياحة فكانوا كسالى وجهلاء واقنعوا من اقنعوهُ ليكون نظيرهم وعلموهُ ان يستنظر النجاح اخيرًا . وعند ما مر المسيحي كانوا نائمين واما الان وانتم مارُّون فهم معلقون

الرحمة. هل نجحوا في اقناع احدٍ ليصير من حزبهم

كريم النفس. قد احادوا البعض عن الطريق منهم المتباطئ السير ومقطوع النَفَس وخائف القلب وغائص الشهوات فضلوا عن الطريق واشاعوا ايضًا خبرًا رديئًا عن ربكم بانهُ مسخرٌ قاسٍ وعن ارض السعادة بانها اشقى كثيرًا مما ادعى بهِ البعض واخذوا يذمون خدامهُ ويحسبون اصلحهم متداخلين فضوليين

وسموا خبز الله تبنًا وتسليات اولادهِ وهًا واسفار السائحين واتعابهم اشياء لافائدة لها

فقالت المسيحية ان كان الحال هكذا فلانوح عليهم البتة لانهم استوفوا اجرهم ويحق تعليقهم بقرب الطريق تحذيرًا للمارّين والّا يكون مفيدًا ايضًا لو نقشت ذنوبهم على صفيحة من نحاس او حديد ونصبت هنا منعًا للاشرار نظيرهم

فاجاب كريم النفس. ان الحال هكذا كما ترون اذا اقتربتم الى السور

فقالت الرحمة دعونا منهم ولتُمحَ اسماؤهم ولتخبَ ذنوبهم عارًا لهم وحقًا ان نصيبنا عظيم اذ عُلِّقوا قبل مرورنا لانهُ من يعلم ماذا كان يمكنهم ان يعاملوا نساء ضعيفات نظيرنا واردفت ذلك بقولها

شُنِقتم لتبقوا للانام علامة
لتحذير قوم يبتغون المساويا

ليخشَ اذا من مرِّ سوءٍ نتيجةٍ
تلمُّ بمن للحق لم يكُ ناويا
فعن مثلهم يانفس جدّي تحرّزي
فقد قاوموا حتّاً عزيزاً وغاليا

وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى ذيل جبل الصعوبة فذكرهم كريم النفس بما جرى للمسيحي عند مرورهِ بهذا المكان فاخذهم اولاً الى الينبوع وقال من هذا شرب المسيحي قبل صعودهِ الى الجبل وكان الينبوع حينئذٍ صافياً ولذيذاً واما الان فمكدرٌ من اقدام الذين لا يريدون ان يرتوي السايحون من عطشهم حز٤ ١٨:٣٤ ولكن يطابق المرغوب اذا وُضِع الماء في اناءٍ حسن ونظيف لان العكر والتفل يرسب في اسفلهِ فيبقى صافياً فالتزموا ان يفعلوا ذلك وبعدما ما راق الماء شربوا منهُ . ثم اراهم المرشد الطريقين اللتين تتفرعان في الجبل حيث خسر الفرضي والمرائي نفسيهما . فقال كريم النفس هاتان الطريقان خطرتان

وقد هلك عليها اثنان عند مرور المسيحي ومع انهما قد شُدَّا حينئذٍ بزناجير وعوامید وخنادق كما ترون يوجد من يفضلون المخاطرة هنا على صعود الجبل

المسيحية . ان طريق الغادرين اوعر انهُ لامرٌ عجيب دخولهم في هذه الطرق بدون ان يهلكوا سريعًا كريم النفس . ولكنهم مع ذلك يخاطرون حتى اذا رآهم بعض خدام الملك وانذروهم انهم في طريق الضلال وحذروهم من الخطر يجيبونهم جواب افتراء قائلين لانسمع الكلمة التي كلمتنا بها باسم الرب بل سنعمل كل امرٍ خرج من فمنا ار ٤٤ : ١٦ و ١٧ نعم اذا لاحظتم ايضًا تنظرون ان هاتين الطريقين قد جُعِلتا تحذيرًا للمارّين ليس بالعوامید والخنادق والزناجير فقط بل بسدها بالكلية ومع كل ذلك يفضلون السفر فيهما

المسيحية . هم كسالى لايحتملون التعب والصعود

غير مرضٍ لهم وهكذا تمَّ بهم القول ان طريق الكسلان
كسياج من شوك ام ١٥: ١٩ نعم ويفضلون المشي على
فخ على صعود هذا الجبل والتقدم هكذا نحو المدينة
حينئذٍ انطلقوا وشرعوا في الصعود ولكن قبلما
وصلوا الى قمة الجبل اخذت المسيحية تلهث فقالت
حقًّا ان هذا الجبل جبل اللهثة ولا عجب ان الذين
يرغبون راحتهم اكثر من نفوسهم يفضلون الطريق
الاسهل لهم .فقالت الرحمة يلزمنا ان نجلس قليلاً
وابتدأ اصغر الاولاد يبكي . فقال كريم النفس هيَّا بنا
لا نجلسوا هنا لان على بعد قليل منا شجرةً غضة للرب
فاخذ الولد الصغير حينئذٍ بيدهِ واقتاده الى تلك الشجرة
ولما وصلوا اليها استراحوا مسرورين لانهم كانوا
في غاية التعب من الحر . فقالت الرحمة ما الذَّ الراحة
لمن يتعب وما احن الرب على السائحين بتهيئتهِ لهم
اماكن للراحة . وقد سمعت كثيرًا عن هذه الشجرة ولم

ارَها قبلاً ولكن لنحترز من ان ننام ههنا لان ذلك كما
سمعت كلَّف المسيحي المسكين جدًّا. ثم قال كريم النفس
للصغار هلمَّ يا اولادي كيف انتم وكيف تفتكرون عن
السياحة اجابهُ الاصغر قد اعييت من الحر واشكرك
لاجل مساعدتك اياي واذكر الان ما قالت لي امي
وهو ان الطريق الى السماء سلَّم واما الطريق الى جهنم
فمنحدرة وافضل صعود سلم الحيوة على النزول الى
الموت والهلاك. فقالت الرحمة ولكن يقول المثل
النزول هين. فاجابها الصغير واسمهُ يعقوب سياتي
اليوم الذي فيهِ كما اظن يكون الانحدار والنزول
اصعب شيء. فقال كريم النفس. نعمَّا لقد اصبت
في جوابك. فقالت المسيحية أتريدون ان تاكلوا قليلاً
بينما انتم مستريحون فان المفسر لما ودَّعنا قد اعطاني
رمانًا وقطعة من شهد العسل ايضًا واعطت الرحمة
والاولاد من ذلك فاكلوا ودعت المسيحية كريم النفس

قائلة كُلْ معنا فاجابها قائلاً انتم سائحون واما انا فبعد قليل ارجع فهنيئاً مريئاً لكم في اكلكم وشربكم انا آكل من هذا كل يوم

وبعد ما اكلوا وشربوا وتمتعوا بالحديث قال المرشد لهم قد قربت الشمس من المغيب فان شئتم قوموا بنا نذهب فقاموا والاولاد يتقدمونهم .ونسيت المسيحية قنينة شراب فارسلت احد الاولاد ليأتي بها. فقالت الرحمة هذا المكان مكان الفقدان فان المسيحي هنا اضاع صحيفتهُ والمسيحية نسيت قنينتها فما سبب ذلك يامولاي فاجاب المرشد ان السبب هو النوم والنسيان فان البعض ينامون حين ينبغي ان يكونوا متيقظين واخرين ينسون حينما ينبغي ان يتذكروا ولهذا السبب يقع بعض السائحين تحت طائلة الخسارة في اماكن الراحة .فعلى السائحين ان يذكروا ما نالوهُ حتى حينما يكونون في اعظم سعادة واذا تغافلوا عن

ذلك يتحول فرحهم الى بكاء ونوحهم الى ظلمة وشهادةً لذلك اذكروا ما اصاب المسيحي هنا . ولما وصلوا الى المكان الذي فيهِ التقى الشك والخوف بالمسيحي واحنالا لكي يرجعاهُ رأوا شيئًا كانهُ عمود وعليهِ مقابل الطريق صفيحة مكتوب عليها شعر وتحتهُ سبب نصب هذا العمود اما الشعر فهو هذا

ليحذرَنْ من يرى هذا العمود على
قلبٍ لهُ ولسان غاية الحذرِ
لئلا يهبط في بئس المكان كما
من قبلهِ بعضهم قد حلَّ في سقرِ

واما الكلام الذي تحت الشعر فهو هذا . نُصِب هذا العمود تذكارًا لقصاص الذين يخافون من التقدم في السياحة لسبب الخوف او الشك . وفي هذا المكان ايضًا ثُقِب لسانا الشك والخوف كليهما بحديدة محمية بالنار لاجتهادهما في اعاقة المسيحي عن سياحتهِ

فقالت الرحمة. هذا يشبه قول المحبوب ماذا يعطيك وماذا يزيد لك لسان الغش سهام جبار مسنونة مع جمرة الرتم مز ١٢٠: ٣و٤

وساروا حتى اشرفوا على الاسدَين واذ كان كريم النفس رجل باس وقوة لم يخف من اسدٍ غيران الاولاد المتقدمين امامهم عند ما وصلوا الى مكان الاسدين رجعوا الى الوراء مرتعدين خوفًا منهما فعند ذلك تبسم المرشد قائلاً هلم يا اولادي أتحبون ان تمشوا امامنا حينا لا يوجد خطر وترجعون الى الوراء عند ظهور الاسدين . وعند ما تقدموا استل كريم النفس سيفهُ قاصدا ان يمر بين الاسدين ويهيئ طريقًا لمرور السائحين رغمًا وحينئذ ظهران واحدًا يعين الاسدين فقال للمرشد لماذا اتيتم الى هنا واسم هذا الشخص العبَّاس او سافك الدم لقتلهِ السائحين وكان من جنس الجبابرة . فاجابهُ كريم النفس ان هولاء

سائحون وفي هذه الطريق ينبغي ان يكملوا سياحتهم

فيمروا فيها رغماً عنك وعن الاسدين اذا اقتضى الامر.
فقال العباس ليس هذه طريقهم فلا يمروا فيها فقد

خرجت لمقاومتهم وساًعين الاسدين. قال صاحب الرويا ان سبب هيجان الاسدين وعبوسة معينهم نتج من عدم سلوك هذه الطريق منذ حين حتى انها كانت مكسوة عشباً الا القليل. فقالت المسيحية مع ان الطريق قد استراحت فيما مضى فالتزم عابرو السبيل ان يسيروا في مسالك معوجة لايكون هكذا فيما بعد اذ قمت انا اماً في اسرائيل قض ٦:٥ و٧ حينئذٍ حلف العباس بالاسدين قائلاً لاستبقى الطريق على حالها وامرهم ان يحيدوا لانهُ لا يسمح لهم بالمرور. اما المرشد فهجم عليهِ بباسٍ بسيفهِ حتى الزمهُ ان يرجع الى الوراء فقال العباس اتقتلني في ارضي اجاب كريم النفس ان هذه طريق الملك ونحن فيها وانت قد وضعت الاسدين هنا ولكن هاتان المرأتان وهولاء الاولاد سيمرون رغماً عن الاسدين قال هذا وضربهُ ضربة قوية القتهُ على ركبتيهِ وكسر خوذتهُ وضربهُ

ثانيةً فانقطعت ذراعهُ وزمجر زمجرة مزعجة حتى خاف
من صوتهِ النساء والاولاد لكنهم فرحوا اذ نظروهُ
مطروحًا على الارض . واما الاسدان فكانا مقيَّدين
فلم يمكنهما ان يفعلا شيئًا من نفسهما . وعند ما مات
العباس معينهما قال كريم النفس للسائحين هلمَّ اتبعوني
فلا يضركم الاسدان البتة فساروا وارتعدت المرأتان
وظهرت على الاولاد علامات النزاع لكنهم مرُّوا جميعًا
ولم يصبهم ضررٌ ولم يكونوا بعيدين عن قصر الظرافة
سوى مسافة قريبة فاسرعوا لكي يصلوا قبل ان يدركهم
الظلام لان السفر كان خطرًا في الليل . ولما وصلوا
الى الباب قرع المرشد فقال الحاجب من انت فقال
انا فعرف صوتهُ حالاً لانهُ كان قد ارشد السائحين
مرارًا قبل ذلك وعند ما نزل الحاجب وفتح لم ينظر
الى المرشد وحدهُ لان الاخرين كانوا وراءهُ فقال ماذا
يا كريم النفس ولماذا وصلت الى هنا متاخرًا هكذا

اجاب قد اتيت ببعض السائحين الى هنا حيث ينبغي ان يبيتوا طبق امر سيدي ولو لم يقاومني الجبار معين الاسدين لوصلت قبل الان ولكن بعد محاربة طويلة متعبة قتلتهُ واتيت بهم بالامان . فقال الحاجب ألا تبيت هنا الليلة

كريم النفس. كلاَّ فاني ارجع الى سيدي الليلة

قالت المسيحية يامولاي لااطيق تركك ايانا في سياحتنا لانك كنت امينًا ومحبًّا لنا وجاهدت وحاربت بشجاعة لاجلنا ونصحتنا نصيحة قلبية فلا انسى الى الابد لطفك نحونا . وقالت الرحمة. ليتك ترافقنا الى نهاية سياحتنا وكيف يمكن نساء ضعيفات نظيرنا ان يستمررن في طريق مملوة ضيقات كهذه بدون مرشد ومحامٍ عنا. ثم قال يعقوب اصغر الاولاد ارجوك ان تذهب معنا وتعيننا لاننا ضعفاء والطريق خطرة . اجاب كريم النفس انا تحت امر سيدي فاذا

سمح لي اكون مرشدًا لكم من كل قلبي الى النهاية. واما انتم فقد غلطتم اذ لم تطلبوا من سيدي مصاحبتي لكم الى نهاية الطريق عند ما امرني ان اصاحبكم الى هنا ولو طلبتم لاجاب طلبتكم. واما الان فيلزمني الرجوع استودعكم الله

اما الحاجب ويقال لهُ اليقظان ايضًا فسأل المسيحية عن بلادها واقربائها فقالت انا من مدينة الهلاك وزوجي قد مات وهو المسيحي السائح فتعجب الحاجب وقال هل كان المسيحي زوجكِ. اجابت نعم وهولاء اولادهُ وهذه رفيقتي وهي احدى سكان بلدتنا. فقرع الحاجب الجرس فاتت الى الباب احدى عذارى القصر يقال لها الوديعة فقال لها اذهبي واخبري اصحاب البيت ان المسيحية زوجة المسيحي واولادها قد جاءوا قاصدين السياحة فذهبت واخبرتهم فابتهجوا الى الغاية واتوا سريعًا الى الباب

حيث وقفت المسيحية وقالوا لها ادخلي اينها المسيحية
زوجة ذلك الصالح ادخلي اينها المباركة ادخلي بكل
من معكِ . فدخلت هي ورفقاؤها وادخلوهم الى
غرفة كبيرة حيث جلسوا فجاء رب البيت وترحّب
بهم ودنا كل اهل البيت وسلموا عليهم بقبلة قائلاً
اهلاً وسهلاً بآنية النعمة . واذ قد مضى جزءٌ من الليل
وكان السائحون متعبين من سفرهم ومعيين من واقعة
الاسدين رغبوا في الراحة واما اهل البيت فدعوهم
لكي يقتاتوا قليلاً قبل النوم لانهم كانوا قد هيّأوا لهم
خروفًا اذ سمعوا بمجيئهم على الطريق وبعد ما تعشّوا
وختموا الاجتماع بمزمور وصلوة طلبوا النوم فقالت
المسيحية ان اذنتم لنا فدعونا نبيت في المخدع الذي بات
فيهِ زوجي لما كان هنا فاذِن لهم واخذوهم الى ذلك
المخدع واما المسيحية والرحمة فاخذتا تتخاطبان وهما في
الفراش عن امورٍ مختصة بحالتهما . فقالت المسيحية

يا للعجب من سياحتي وراء زوجي مع اني كنت اكره السياحة جدًا عند شروعه فيها ولم اتصور باني ساتبعه لاانني ارى وجهه بسلام وسعادة اواسجد لربنا الملك معه ولكني الان اومن اني سافعل ذلك

الرحمة . اصغي انصتي ألا تسمعين صوتًا

المسيحية . بلى وهو صوت الغناء فرحًا بمجيئنا

الرحمة . يا للعجب من غناء في البيت وغناء في القلب وغناء في السماء فرحًا بمجيئنا . وبعد مناطبات كهذه نامتا حتى الصباح . وعند ما استيقظتا قالت المسيحية للرحمة لماذا ضحكت ليلاً اظن ذلك حلمًا . اجابت الرحمة انت قلت وكان هذا الحلم لذيذًا جدًا

المسيحية . ارجوكِ ان تخبريني بحلمكِ

الرحمة . حلمت اني كنت وحدي في مكان منفرد نائحة على قساوة قلبي فاجتمع كثيرون حولي

ليسمعوا كلامي فضحك البعض عليَّ والبعض نسبوني للغباوة والبعض اخذوا يدفعونني . وعند ذلك تراءى لي واحدٌ مقترب اليَّ بجناحين فاتى اليَّ باستقامة وقال مالكِ اينها الرحمة وبعد ما سمع مرثيني قال لي السلام لكِ ومسح الدموع عن عينيَّ وكساني ذهبًا وفضةً ووضع طوقًا في عنقي واقراطًا في اذنيَّ وتاج جمال على راسي حز ١٦ : ١٨ الى ١١ ثم اخذني بيدي قائلاً اتبعيني اينها الرحمة فصعد وانا معهُ حتى وصلنا الى باب من ذهب فقرعهُ ولما فتح لنا دخلنا وتقدمنا الى عرشٍ عليهِ جالسٌ قال لي اهلاً وسهلاً يا ابنتي وظهر المكان لامعًا ومتلألئًا كالنجوم او بالحري كالشمس وتراءى لي اني رايت زوجكِ هناك ثم استيقظت من حلمي ولكن هل حقًا ضحكت في الليل

المسيحية . نعم ولا عجب لانكِ كنتِ سعيدة هكذا

لان حلمكِ كان سعيدًا وكما انك شاهدتِ اولهُ مصيبًا هكذا ستجدين آخرهُ. الله يتكلم مرة وباثنتين لا يلاحظ الانسان في حلم في رؤيا الليل عند سقوط سبات على الناس في النعاس على المضجع اي ٣٣: ١٤ و١٥ فلا يلزمنا ونحن على مضجعنا ان نكون بحالة اليقظة لكي نتكلم مع الله فيستطيع ان يفتقدنا ونحن نائمون ويجعلنا نسمع صوتهُ وقلوبنا تستيقظ مرارًا بينما نحن في حالة النوم ويستطيع الله ان يتكلم معنا اما بكلمات او بامثال او بآيات وتشابيه كما ونحن مستيقظون

الرحمة. انا فرحانة بحلمي وارجوانني بعد وقت قليل ارى تتميمهُ ويجعلني اضحك ايضًا

المسيحية. قد حان القيام فلنقم ونستعلم ماذا يلزمنا ان نعمل بعد

الرحمة. اذا دعونا ان نصرف وقتًا دعينا نقبل

دعوتهم فاني ارغب البقاء هنا لاتعرف بهولاء العذارى ويظهر لي ان للفطنة والمحبة والتقوى منظرًا جميلاً

فقالت المسيحية لننظر ماذا يعملنَ . وبعد ما قامتا وتهيأتا نزلتا وسلمتا على اهل البيت وهم سالوهما عن راحتهما في الليل فقالت الرحمة اما انا فمبيتي هنا كان احسن حياتي . فقالت الفطنة والتقوى ان شئتما ان تصرفا وقتًا هنا فستتفرجان على مناظر البيت فاجابتاهنَّ الى ذلك ومكثوا هناك شهرًا وافادوا بعضهم بعضًا . واما الفطنة فاذ رغبت ان تستعلم كيف ربّت المسيحية اولادها استاذنت ان تسالهم بعض السوالات فأُذن لها وابتدأت بيعقوب الذي هو الاصغر فقالت . يا يعقوب انقدر ان تخبرني من خلقك

يعقوب . الله الاب والله الابن والله الروح القدس

الفطنة . حبذا ونعمًا يا ولدي ومن خلّصك

يعقوب . الله الاب والله الابن والله الروح القدس

الفطنة . حبذا ايضًا ولكن كيف خلصك الله الاب

يعقوب . بنعمتهِ

الفطنة . وكيف خلصك الله الابن

يعقوب . ببرهِ وحياتهِ ودمهِ وموتهِ

الفطنة . وكيف خلصك الله الروح القدس

يعقوب . بانارتهِ وتجديدهِ وبحفظهِ

ثم قالت الفطنة للمسيحية حيّاكِ الله لاجل تربيتكِ اولادكِ واظن لاحاجة ان اسأل الاخرين هذه السوالات اذ يعرفها الاصغر تمامًا . فالان اسال ناليهُ في العمر . ثم قالت للثاني الذي يقال لهُ يوسف أتريد ان افحصك انت ايضًا

يوسف . اريد من كل قلبي

الفطنة . ما هو الانسان

يوسف . هو خليقة ذات عقل مخلوق بالله كما صرّح اخي

الفطنة . ماذا فُرِض بكلمة خلاص

يوسف . فُرِض ان الانسان قد جعل نفسهُ في حالة السبي والشرّ

الفطنة . وماذا فُرِض في خلاصهِ بالتثليث

يوسف . ان الخطية هي ظالمٌ عظيم وعنيف حتى لايستطيع غير الله ان يخلصنا من قبضها علينا وان الله رؤوف ومحب الانسان كثيرًا حتى انهُ قد عمل هذا

الفطنة . ما هي غاية الله في تخليصهِ الناس المساكين

يوسف . تمجيد اسمهِ ونعمتهِ وعدلهِ وهلمَّ جرًّا

والسعادة الدائمة لخلائقهِ

الفطنة . قد احسنت يا يوسف فان امك قد علمتك جيدًا وانت ايضًا اصغيت لما قالت . ثم قالت الفطنة لاخيهِ الاكبر منهُ الذي يقال لهُ صموئيل . ما هي السماء

صموئيل . انها مكان وحالة سعيدان للغاية لان الله ساكنها

الفطنة . ما هي جهنم

صموئيل . انها مكان وحالة تعيسان للغاية لانها مسكن الخطية وابليس والموت

الفطنة . لماذا تحب الذهاب الى السماء

صموئيل . لكي ارى الله واخدمهُ بدون تعب ولكي ارى المسيح واحبهُ محبة ابدية ولكي يكون فيَّ ملء الروح القدس الذي لا يمكنني امتلاكهُ تمامًا هنا

الفطنة . انت ولدٌ مباركٌ وقد تعلمت جيدًا .

ثم التفتت الى الاكبر الذي يقال لهُ متّى وقالت أتسمح لي ان اسالك انت ايضاً . فاجابها متى نعم وارغب من كل قلبي

الفطنة . اسألك اذًا هل وُجِد شيءٌ قبل وجود الله

متى . كلاَّ لان الله منذ الازل ولم يوجد شيءٌ الاَّ هولهُ وجود قبل اول يوم من الخليقة لان في ستة ايام صنع الرب السماء والارض والبحر وكل ما فيهِ

الفطنة . ماذا تقول في الكتاب المقدس

متى . انهُ كلام الله المقدس

الفطنة . ألاَ يوجد فيهِ مكتوبات لا تفهمها

متى . بلى يوجد كثيرٌ فوق ادراكي

الفطنة . ماذا تعمل عندما تقع على عبارات لا تفهمها

متى . اسلّم بان الله احكم مني واصلّي لهُ بانهُ اذا

استحسنت مشيئتهُ يعلن لي منهُ كل ما فيهِ افادتي
الفطنة. ما هو حق اعتقادك بقيامة الاموات
متى. اعتقد ان الموتى سوف يقومون انفسهم كما
كانوا في ذات طبيعتهم ولكن بدون فساد واعتقد
بهذا لسببين اولاً لان الله قد وعد بهذا وثانياً لانهُ قادرٌ
على تتميمهِ. ثم قالت الفطنة للاولاد جميعهم اصغوا
لامكم فيما بعد ايضاً لانها تقدر ان تعلمكم فوائد اخرى
واصغوا ايضاً لكلام الاخرين الذين يخاطبون بكلام
مفيد وانتبهوا باعتناء الى ان السماء والارض تعلمانكم
ايضاً وناملوا على الدوام في ذلك الكتاب الذي كان
سبباً لشروع ابيكم في السياحة واما انا فاعلمكم
ما استطيعهُ ما دمتم هنا وارغب في انكم تسالونني في ما
يأول الى بنيانكم الروحي. وبعد ما صرف هولاء
السائحون اسبوعاً في ذلك المكان زار الرحمة شخصٌ
يقال لهُ الحاد وكان رجلاً انيساً ومدّعياً بالديانة

ولكنهُ محبٌ للعالم فاتى مرتين او اكثر يلاطفها طالبًا
ان يتزوج بها اما الرحمة فكانت جميلةً ودائمًا شغيلة
وان لم يكن عندها ما تشتغل لنفسها تشتغل للاخرين
فسر الحاد بها جدًا اذ رآها مشغولة دائمًا وقال في
نفسهِ انها الغيورة في امور البيت وبعد ما عرفت الرحمة
فكرهُ تحققت عنهُ من اهل البيت فاخبروهُ انهُ شاب
شغيل ومدَّع بالديانة ولكنهم يخافون من ان يكون
غير متأثر من جهة الحق . فقالت الرحمة اذًا لا ابالي
بهِ لاني لا اريد ثقلاً على روحي . ثم اخبرتها الفطنة
قائلةً انهُ لا يلزم الاَّ القليل لكي يخيب املهُ لان
استمرارها في خدمة الفقراء يجعل رغبتهُ تبرد حالاً . ولما
اتى الحاد بعد ذلك وجدها مشتغلة حسب عادتها
صانعة اشياء للفقراء فقال لها أأنتِ دائمًا مشغولة .
فقالت نعم اما لنفسي واما للآخرين فسالها ايضًا ما هو
دخلكِ اليوميُّ . اجابت اني افعل هذه الاشياء لاستغني

في اعمال صالحة مذخرة لنفسي اساساً للمستقبل لكي اتمسك بالحيوة الابدية . قال ارجوكِ ماذا تعملين بها . اجابت اكسو العريان فتكدر عند ذلك منظرهُ وانقطع عن زيارتها من ذلك الوقت ولما سُئل عن السبب قال ان الرحمة صبية جميلة لكنها منهمكة دائمًا باشياء لاتجديها نفعًا . ثم قالت الفطنة لها ألَم اصرّح لكِ ان الحاد سيتركك حالاً نعم وسيذمُّكِ ايضًا لانهُ ولو ادّعى بالديانة وتظاهر بالمحبة لكِ فمع ذلك انكما تختلفان طبعًا حتى لايمكن الاتفاق بينكما . قالت الرحمة قد كان يمكنني ان اتزوج قبلاً ولكن الذين طلبوني لم يسرُّوا بشروطي مع انهم لم يعيبوا هيئتي فلم اقدر ان اتفق معهم

الفطنة . لااعتبار للرحمة في ايامنا هذه الاَّ بالاسم فقط والسيرة المؤسَّسة على حالتكِ قلَّ مَنْ يقدر ان يحتملها

الرحمة . اذا لم ياخذني آخذٌ فاموت عزيبة لانني غير قادرة على تغيير طبعي ومن لايطابقني بهذا لااقبلهُ البتة ما دمت حية . وقد كان لي اختٌ يقال لها السخية تزوجت بواحدٍ من هولاء البخلاء فلم يتفقا البتة بل لان اختي جزمت على مداومة ما كانت عليهِ من عمل الاحسان ندَّد بها زوجها اولاً لحملها الصليب وطردها اخيرًا من البيت

الفطنة . ومع ذلك اتجاسر واقول انهُ مدَّعٍ بالديانة

الرحمة . نعم كان كذلك والعالم ممتلئٌ من مثل هولاء فدعيني منهم

وبعد مضي مدة مرض متَّى اكبر الاولاد واشتد مرضهُ فتضايق لشدة الوجع في بطنهِ . وكان بالقرب منهم طبيب شيخ شهير يقال لهُ الحاذق فدعتهُ المسيحية ولما جاء ولاحظ الولد قليلاً حكم بانهُ مصاب

بمرض المغص فسال امهُ بماذا اقتات حديثًا .
اجابت لم ياكل شيئًا الاَّ ما يوافق الجسد . فقال
الطبيب ان الولد قد اكل شيئًا لم تهضمهُ المعدة فلا
يخرج الاَّ بوسائط فيجب ان يُعطى اولاً ما يطهرهُ
والاَّ فيموت . ثم قال صموئيل يا امي ماذا قطف اخي
واكلهُ من البستان القريب من الباب في اول
الطريق الاَّ تذكرين بعض الاشجار الباسقة فروعها
من فوق السور وان اخي قطف من الفاكهة واكل
المسيحية . بلى لقد اصبت وهو قد خانني ومع اني
وبختهُ ونهيتهُ قد خالف امري واكل
الحاذق . قد تيقنت انهُ اكل شيئًا لا يوافقهُ
وتلك الفاكهة هي اشد ضررًا من كل ما يوجد لانها
من بستان بعلزبول ولقد عجبت من انهُ لم يحذركم احدٌ
عنها . فجعلت المسيحية تبكي وتندب آه يا للابن
الخائن يا للام المتغافلة ماذا اعمل تخليصًا لابني .

فقال الحاذق لا تحزني لان المرجّح ان ولدكِ يُشفَى
غير انهُ يجب ان تخرج معدتهُ ويتقيّأ. المسيحية جرّب
كل ما تستطيعهُ حذاقتك لشفائهِ ولو مهما كلّف.
فاعطاهُ دواءً ولكنهُ كان ضعيفًا ومركبًا من دم
معزى ورماد عجلة وعصير الزوفا عب ٩: ١٢ و ١٦
و ١٠: ١ — ٤ فعند ما حقّق الحاذق ان الدواء
ضعيف ركّب غيرهُ مطابقًا للمرغوب فكان مركبًا
من لحم المسيح ودمهِ يو ٦: ٥٤ و ٥٧ وعب ٩: ١٤
وكان هذا الدواء مصنوعًا حبوبًا ممزوجة بوعدين
او ثلثة ومعها مقدارٌ مناسب من الملح مر ٩: ٤٩ فالتزم
ان يتناول ثلثًا ثلثًا مع فنجانٍ من دموع التوبة
زك ١٢: ١٠ ولما هُيّئ الدواء وعُرِض على الولد لم
يقبلهُ مع انهُ كان كميتٍ من شدة الالم. فقال
الطبيب لابُدَّ من ان تتناولهُ. فاجاب الولد ان هذا
الدواء جعلني اكرههُ. فقالت امهُ انا آمرك يا ولدي

ان تاخذهُ فقال اني اتقياهُ . فقالت المسيحية للحاذق كيف طعمتهُ . اجاب ليس لهُ طعمة ردية وعند ذلك اذ ذاقت احدى الحبوب بطرف لسانها قالت يا متى ان هذا الدواء احلى من العسل فان كنت تحب اباك واخوتك والرحمة وحياتك فتناولهُ . ثم بعد قلقٍ كثير وبعد ما طلبوا بركة الله عليهِ تناولهُ وحينما دخل الدواء احشاءهُ استراح بالكلية من قبيل فاعليتهِ وشفي من مغصهِ . وبعد قليلٍ قام وتمشى على عكازهِ مجتازًا من مخدع الى آخر مخاطبًا الفطنة والتقوى والمحبة عن مرضهِ وكيف شفي . وبعد ما تعافى الولد سألت المسيحية الحاذق قائلةً يا مولاي كم اجرة علاجك الولد فقال عليكِ ان توفي رئيس مدرسة الاطباء عب ١٢ : ١١ — ١٥ حسب المفروض في قضيةٍ كهذه

المسيحية . وهل ينفع هذا النوع من الحبوب لغير

هذا المرض

الحاذق . ان هذه الحبوب عامة الفائدة فانها تصلح لكل مرض يصيب السائحين واذا هُيِّئت كما يجب تبقى على حالتها الى الابد

المسيحية . ارجوك ان تعمل لي اثنتي عشرة علبة منها فاني ان حصلت على هذا الدواء لا اتناول غيرهُ

الحاذق . ان هذه الحبوب تصلح لمنع حدوث الامراض كما تصلح لشفاء المريض . نعم واصرّح ايضاً بان الانسان اذا استعمل هذا الدواء كما يجب يحيا الى الابد يو ٦ : ٥١ ولكن ايتها المسيحية عليك ان تتناولي هذه الحبوب تماماً كما اشرت باعطائها وان عملتِ بها هكذا تفيد والاَّ فلا . ثم اعطاها مقداراً من الدواء كافياً لها ولاولادها وللرحمة ايضاً والحَّ على متى ان يحترس من ان ياكل الفاكهة الفجَّة فيما بعد . ثم قبَّلهم وانطلق

قال صاحب الرويا قد اخبرتكم ان الفطنة سمحت للاولاد ان يسألوها مسائلَ مفيدةً اذا استحسنوا فتجاوبهم عن كلٍّ منها . اما متى الذي كان مريضًا فسالها لماذا كان الدواء غالبًا مرًّا في اللسان

الفطنة . ليظهر كيف ان كلمة الله وفعلها مرفوضان من القلب العالميّ

متى . لماذا اذا نفع الدواء يجعل انفجارًا في المعدة ويحدث نقوعًا

الفطنة . ليظهر ان الكلمة لما تفعل فعلًا تامًّا تنقي القلب والعقل . فانتبهْ . ان ما يفعلهُ الواحد للجسد يفعلهُ الآخر للروح

متى . ماذا نتعلم من منظر ارتفاع اللهيب الى فوق وانحطاط اشعة الشمس الى اسفل

الفطنة . نتعلم من ارتفاع النار انهُ واجبٌ علينا ان نرتفع لجهة السماء برغبة عظيمة . واما من ارسال

الشمس حرّها وشعاعها وفعلها المناسب الى اسفل فنتعلم ان مخلص العالم ولو كان مرتفعاً في السموات يرسل انعاماتهِ ومحبتهُ لنا الى هذا العالم

متى . من اين يصدر ماء الغيوم

الفطنة . من البحر

متى . وماذا نتعلم من هذا

الفطنة . نتعلم ان الرعاة ينبغي ان ياتوا بتعليمهم من الله

متى . لماذا تفيض ماءها على الارض

الفطنة . لتظهر ان على الرعاة ان يشهروا ما يعرفونهُ من الله

متى . لماذا يتكوّن قوس قُزح بنور الشمس

الفطنة . ليوضح ان عهد نعمة الله قد أُثبِت لنا في المسيح

متى . لماذا أُتي بماء الينابيع لنا من البحر بواسطة

الارض

الفطنة. ليبيّن ان نعمة الله تاتي الينا بجسد المسيح

متى. لماذا تفيض بعض الينابيع من رؤوس الجبال

الفطنة. لتدلّ على ان روح النعمة يفيض في بعض العظماء والاقوياء كما في المساكين والفقراء

متى. لماذا تشعل النار فتيلة الشمع

الفطنة. ليظهر انهُ ان لم تشعل النعمةُ القلبَ لايكون فينا نور الحيوة الحقيقية

متى. لماذا تتلاشى الفتيلة والشمع بواسطة النور

الفطنة. ليوضح ان الجسد والنفس وكل ما فيهما ينبغي ان تُصرَف اقامةً وحفظاً لنعمة الله المعطاة لنا

متى. لماذا تطعن القوقة صدرها بمنقادها

الفطنة. لتغذي فراخها بدمها دليلاً على ان المسيح احب شعبهُ حتى خلصهم من الموت بدمهِ

متى . وماذا نتعلم من صياح الديك

الفطنة . ان صياح الديك يذكرنا خطية بطرس وتوبتهُ وينبئُنا ايضاً بمجيء النهار . فصياح الديك اذًا يذكرك بمجيء ذلك اليوم المهول يوم الدينونة

ثم بعد ذلك اذ كان الوقت قد مضى جعل السائحون يتأملون بسفرهم فقال يوسف لامهِ لا يليق بنا التغافل عن ان نرسل الى بيت المفسّر ونطلب كريم النفس مرشدًا لنا في ما بقي من السياحة . فقالت المسيحية نعمًا يا ابني اني كدت انسى ذلك . فكتبت مكتوبًا وارسلتهُ الى المفسر وبعد قراءتهِ ارسل لها جوابًا طبق المرغوب فلما عرف اهل البيت انهم مزمعون ان يتقدموا اجمعوا شاكرين الله لارسالهِ اليهم ضيوفًا صالحين كهولاء . وحسب عادتهم أروهم بعض الاشياء المفيدة لتاملهم في الطريق فاخذوهم الى مخدع

واروهم احدى التفاحات التي اكلت منها حواء واعطت زوجها فاكل فأُخرِجا من الفردوس فسالوا المسيحية عن فكرها فيها اجابت انها لم تعلم هل كانت طعامًا او سمًّا ثم اخبروها ما هي فرفعت يديها واندهشت تك ٣:٦ ١ورو ٧:٢٤ ثم اخذوهم الى مكانٍ يُرى فيهِ سُلَّم يعقوب وكانت الملائكة صاعدةً عليهِ فشخصت المسيحية والباقون فيها واذ عزموا ان ينطلقوا الى مكان آخر تضرع يعقوب الى امهِ قائلًا ارجوكِ ان تامريهم بالوقوف قليلًا لنشاهد هذا المنظر العجيب فوقفوا شاخصين بهِ ملتذين من النظر اليهِ

ثم اخذوهم الى محلٍّ فيهِ مرساة معلقة فامروا المسيحية ان تنزلها وقالوا لها ان تاخذها معها لانها كانت محتاجةً اليها احتياجًا ضروريًّا لكي يمكنها ان تمسك بها داخل الحجاب عب ٦:١٩ ولكي تتمكن بها اذا صادفها نوٌّ فابتهج السائحون من قبيل هذه. ثم اخذوهم

الى الجبل حيث قدم ابرهيم اسحق ابنهُ تقدمةً واروهم المذبح والحطب والسكين والنار الباقية الى هذا اليوم. تك ٢٢ : ٩ ولما راوها رموا ايديهم واستسعدوا انفسهم وقالوا ما احب ابرهيم لسيدهِ وما انكرهُ لنفسهِ. وبعد ذلك اخذتهم الفطنة الى غرفةٍ وارتهم آلة عزفٍ وضربت عليها وانشدت شعرًا قائلةً

انا اريناكم هنا تفاحةً
ضلَّت بها حواه منها احترسوا
ولقد رايتم سلَّمًا يعقوب في
حلمٍ رآها والملائك تحرسُ
واخذتم المرساة لكن كل ذا
لا يكفي في ما تبتغون وتؤنسُ
ان لم تكونوا مثلَ ابرهيم قدّ
متم ذبيحتكم والاَّ فايَّسوا

ثم قُرِع الباب ولما فُتح اذا بكريم النفس واقفٌ امامهُ فابتهجوا ابتهاجًا لا يوصف اذ تذكَّروا كيف

قتل العبوس رجل الدم وخلصهم من الاسدَين .
ثم قال كريم النفس للمسيحية وللرحمة ان سيدي قد
ارسل لكلٍّ منكما قنينة خمرٍ ومقدارًا من فريك
ورمانتين وللاولاد بعض التين والزبيب لتغذيتكم
في الطريق . ثم تاهبوا للسفر ورافقهم التقوى والفطنة .
وسالت المسيحية الحاجب هل مر بهِ احدٌ حديثًا
فاجابها لم يمر الا واحدٌ منذ حين اخبرهُ بانهُ حدث
غزوٌ عظيم على طريق الملك التي تسيرون فيها غير
ان قطّاع الطريق قد قُبِض عليهم وبعد قليلٍ
سيحاكَمون . فخافت المسيحية والرحمة اما منى فشجعهما
قائلاً يا امي لاتخافي من شيءٍ ما دام السيد كريم النفس
مرشدنا . ثم استودعت المسيحية الحاجب قائلةً اشكرك
لاجل ما عاملتنا بهِ من المعروف الوافر مدة بقائنا هنا
لاسيما لاجل محبتك لاولادي ولا اعلم كيف يمكنني ان
اكافيك غير اني ارجوك ان تقبل هذه الهدية الزهيدة

مني اظهارًا لاعتباري اياك ووضعت في يدهِ قطعة ذهبٍ وهو مطأطئٌ راسهُ فقال لتكن ثيابكِ في كل حين بيضاء ولايعوز راسكِ الذهب. لتحيَ الرحمة ولاتمت ولاتكن اعمالها قليلة تث ٣٢:٦ وقال للاولاد اهربوا من الشهوات الشبابية واتبعوا التقوى مع الحكماء ٢ تي ٢٢:٢ فتفرحوا قلب امكم وتربحوا المدح من كل الذين يتعقلون . ثم شكروا الحاجب واستودعوهُ وانطلقوا

قال ثم رايت في حلمي انهم ساروا حتى وصلوا الى طرف الجبل حيث تذكرت التقوى انها نسيت شيئًا قصدت ان تعطيهُ للمسيحية ورفقائها فرجعت لتاتي بهِ وفي غيابها تراءى للمسيحية انها تسمع عن بعدٍ قليل في غابةٍ عن اليمين نغمة حلوة معجبة تقول شعرًا

لقد اظهرت مجّانًا رضاك لنا مدى العمرِ
لذلك رُمت سكناي ببيت الله للدهرِ

واصغت ايضاً فسمعت آخر يجيب

لان الرب سيدنا الينا محسنٌ ابدا
ومن دورٍ الى دورٍ مراحمهُ سمت عددا
ومن جيلٍ الى جيلٍ بحفك سرت منفردا

فسالت المسيحية الفطنة مَن يغني هكذا بنغمةٍ معجبة اجابتها العصافير الوطنية غير انها لا تغني بنغمات كهذه الا نادرًا في الربيع عند تفتُّح الزهور وعندما تشرق الشمس بحرارةٍ فتُسمع وقتئذٍ طول النهار وكثيرًا ما اخرج من البيت لاسمعها واتسلى بها وانا كئيبة فتجعل الغابات الموحشة انيسة وعند ذلك رجعت التقوى وقالت للمسيحية هلمَّ فقد اتيت بقائمة كل ما عاينتِ في بيتنا لكي تراجعيهِ ان نسيتهِ وتذكريهِ لبنيانكِ وتسليتكِ ثم طفقوا ينزلون في وادي الاتضاع وكان الانحدار عسرًا والمسير زلقًا غير انهم تحذروا كثيرًا فانحدروا سالمين وصاروا يمشون في

ذلك الوادي . وبينما هم منطلقون قالت التقوى
للمسيحية هذا نفس المكان حيث التقى زوجكِ
المسيحي بذلك الشيطان الرجيم وحدثت بينهما تلك
الموقعة الهائلة التي لا بد لكِ من السماع عنها لكن
تشجعي لانهُ ما دام كريم النفس مرشدًا لكِ ومحاميًا عنكِ
نرجو انكِ تسلمين فاستودعهم هاتان الصالحتان
لمرشدهم فانطلقوا واما هما فرجعتا

ثم قال كريم النفس لا ينبغي ان نخاف جدًّا من
هذا الوادي اذ لا يوجد ذينا شيءٌ الاَّ ما نجلبهُ على انفسنا .
لا يخفى ان المسيحي التقى بابوليون هنا فوقعت بينهما
موقعة عنيفة نجمت عن زلقةٍ في انحدار الجبل لانهُ لا بد
للذين يزلقون من المحاربات هنا ولذلك قد استولى
اسمٌ ردي على هذا الوادي لانهُ عند ما تسمع العامة
عن وقوع شيءٍ مهول على احدٍ في مكانٍ ما يتصورون
ان ذلك المكان مسحورٌ بشيطان او بروح ردي وفي

الواقع ان مصائبهم هنا ثمر اعمالهم هم انفسهم . ولا اشك ان في هذا الوادي شيئاً يذكر لنا سبب ضيقات المسيحي هنا . ثم نادى يعقوب امهُ قائلاً انظري هناك عمودًا يبان كانهُ مكتوبٌ عليهِ فلندنُ منهُ وننظر ما هو . فتقدموا ووجدوا الكتابة كما ياتي . ليتحذر الذين ياتون من زلق المسيحي والموقعة التي اصابتهُ هنا . فقال المرشد أما صرحت لكم ان في المجاورة شيئاً يوضح سبب ضيقات المسيحي في هذا المكان . اما المسيحي فلا يعيبهُ هذا اكثر من غيرهِ لان كثيرين سقطوا في نفس الحالة التي سقط هو فيها الان صعود هذا الجبل اهين من النزول ولا يصح هذا القول في الجبال الاَّ عن قليل منها ولنترك الآن ذاك الصالح فانهُ متملكٌ السعادة والراحة وبالحقيقة قد انتصر على عدوهِ انتصارًا مجيدًا . فليعطنا الساكن الاعالي ان لا يصيبنا اشدّ مما اصابهُ عند تجربتنا . واما هذا الوادي فهو اظرف بقعةٍ

واخصبها في كل الاراضي المجاورة ولو اتى اليها احدٌ
في الربيع ولو لم يعلم شيئًا عنها قبلاً والتذّ بما تنظر عينهُ

لرأى منظرًا يسرّهُ جدًّا . انظروا ما اشد خضرة هذا

الوادي وما اظرف الزنابق نش ١٢:٣ . وقد عرفت فلاحين كثيرين حصلوا على املاكٍ جيدة في وادي الاتضاع هذا . لان الله يقاوم المستكبرين واما المتواضعون فيعطيهم نعمةً يع ٤:٦ . وحقًّا لهُ تراب مخصب ويأتي بثمرٍ بحزمٍ والبعض يستحسنون ان يكون كل طريقهم الى بيت ابيهم في الوادي لكي لا يتعبوا بصعود الجبال ولكن الطريق هو هو لا يتغير . وبينما هم سائرون ويتخاطبون رأَوا ولدًا يرعى غنم ابيهِ وكان لباسهُ حقيرًا واما منظر وجههِ فكان حسنًا وبينما كان جالسًا وحدهُ غنّى فاصغوا اليهِ واذا هو يقول شعرًا

من كان اسفل لا يخشى السقوط ومن
كان الوديعَ وخاف الكبرياء نجا

ويرشد الله من قد سار متضعا
في كل حينٍ ويعطي نفسهُ فرجا
اني اكتفيت بما عندي واطلبُ ان
اكون مكتفيًا فيهِ ولا حرَجا

ان القليل هنا مع حسن عاقبةٍ
خيرٌ وكنز غنى يا رب هبني رجا

ثم قال المرشد اني اؤكّد لكم ان هذا الولد يقضي حيوةً بفرح وراحة اكثر ممن يتزيّى بلبس الحرير والمخمل. وكان لربنا في هذا الوادي بيتهُ الصيفي واحب الاقامة هنا واحب ايضاً ان يتمشى في هذه المرجة لانهُ استحسن الهواء هنا ولا يوجد ايضاً هنا ضجيج ولا هموم الحيوة. في وادي الاتضاع فقط تكون الوحشة. ولا يكف احدٌ هنا عن تاملاتهِ كما في غير اماكن. ففي هذا الوادي لا يتمشى احد الا من يرغب حيوة السياحة ومع ان المسيحي التقى بابوليون في هذا المكان لسوء حظهِ وحدثت بينهما مصارعة عظيمة قد التقى هنا اناسٌ قديمًا بملائكةٍ هو ١٢: ٤ و ٥ والبعض وجدوا لاكيء مت ١٢: ٤٦ وقد وجدوا ايضاً في هذا المكان كلمة الحيوة ام ٨: ٣٥ ويمكنني ان اقول ان ربنا

لم يرغب في السكن والتمشي فقط في الوادي بل يعطي مبلغًا سنويًا يُدفع في اوقات معينة لمن يسافر ويحب هذه الاراضي لاقامة لوازمهم وتشجيعهم في الطريق. ثم قال صموئيل لكريم النفس قد علمت ان ابي في هذا الوادي حارب ابوليون فاين مكان الموقعة. اجابهُ انها وقعت في محلٍ هناك امامنا وراء بقعة التغافل. وحقًا ان ذلك المكان هو اخطر من كل هذه البقعة لانهُ اذا التقى السائحون بعاثور فيكون عند نسيانهم الهدايا المعطاة لهم وانهم غير مستحقين وفي هذا المحل ايضًا آخرون قد تضايقوا. واؤكّد بانهُ الى هذا اليوم قد بقي بعض علامات الموقعة او عمود يذكرها. ثم قالت الرحمة يظهر لي اني في كل سياحتي لم اكن في حالٍ احسن مما انا الآن فاظن ان المكان يناسب طبعي لاني احب ان اكون في مكان كهذا حيث لا ضجيج او تشويش واظنُّ ايضًا انهُ يمكن لكل

واحد ان يتامل في حالهِ ما هو ومن اين جاء وماعملهُ ولاي شيء دعاهُ الملك وهنا يمكن ان يتلين قلبهُ القاسي وعيناهُ تصيران كالبرك في حشبون نش ٧ : ٤ من يعبر في وادي البكاء كما يجب يصيّرهُ ينبوعاً والمطر الذي يمطر بهِ الله على العابرين يملأُ المجاري ايضاً وفي هذا الوادي ايضاً يعطي الله كرومًا للذين لهُ وعابروهُ يرنمون كما فعل المسيحي ولو التقى بابوليون مز ٨٤ : ٥ — ١٧ وهو ٣ : ١٥ . قال كريم النفس لقد احسنت وانا قد عبرت هذا الوادي مرارًا ولم اكن قط في احسن حال مما اكون هنا وكنت مرشدًا لبعض السائحين وهم ايضاً اقرّوا بذلك فيقول الرب الى هذا انظر الى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامي اش ٦٦ : ١٢ . ثم وصلوا الى محل الموقعة فقال المرشد هنا تثبت المسيحي ومن هناك اتى ابوليون ليقاومهُ فانظري ايتها المسيحية ان آثار دم زوجكِ على الحجارة باقٍ

الى اليوم ويُرى ايضاً في المجاورة قطع سهام ابوليون المكسورة ولاحظي كيف رصَّا الارض بارجلها وكسَّرا ببعض ضرباتهما الحجارة نفسها وحقًّا قد فعل المسيحي كل ما يمكن ان يفعلهُ الانسان وتشدد بقدر ما يمكن هركوليس لو كان في حالهِ واما ابوليون فلما غُلِب هزم الى الوادي التالي هذا اي وادي ظلال الموت الذي سناتي اليهِ وانظروا هناك عمودًا مكتوبًا عليهِ هذه الموقعة وغلبة المسيحي اكرامًا لهُ من جيل الى جيل. واذ كان العمود قريبًا من الطريق حادوا ليقرأوا ما كُتِب وكان شعرًا

بالقرب من هذا المكان قد جرى
حربٌ شديدةٌ تشيبُ الاصغرا
حقًّا تصارع المسيحيُّ مع ال
مُهلكِ فالخائي الاله انتصرا
لذاك ذا العمود اضحى شاهدًا
فانهزم الباغي وولى مدبرا

وبعد مرورهم بذلك المكان انتهوا الى طرف
وادي ظلال الموت وكان اطول من الاول ومسحورًا
بارواح كثيرة قبيحة كما يشاهد كثيرون غير ان
هولاء عبروهُ بامانة اذ كان وقت النهار وكان كريم
النفس مرشدًا لهم وتراءى لهم عند دخولهم هذا الوادي
أنهم سمعوا انينًا يشبه انين من اشرف على الموت
وتصوَّروا انهم سمعوا كلام نائحين في عذاب منكر
فارتجف الاولاد واصفرَّت المرأتان واما المرشد فشجعهم
ولما تقدموا قليلاً ظهر كأنَّ الارض تتزعزع تحتهم
وسمعوا فحيح الافاعي الاَّ انهم لم يروا شيئًا واشتهى الاولاد
انتهاء هذا المكان فشجَّعهم المرشد ونصحهم ان يتحذروا
لخطواتهم لئلاَّ يقعوا في فخٍّ ثم ظهر ان يعقوب ابتدأ
يمرض خوفًا فاعطتهُ امهُ قليلاً من الخمر المُعطَى لها من
المفسِّر وثلاثًا من حبوب الحاذق فانتعش الولد
وما زالوا سائرين حتى بلغوا منتصف الوادي فقالت

المسيحية كاني ارى شيئًا في الطريق لهُ هيئة لم أرَها قبلُ
هيئة قبيحة لااعلم ماذا تشبه لكنها مقتربة الينا . فقال
كريم النفس من يخاف فليلتصق بي ثم قرب الغول
ولاقاهُ المرشد اما الغول فعند وصولهِ اليهِ تلاشى ولم
يرهُ احدٌ فيما بعد فتذكروا ما قيل من القديم قاوموا
ابليس فيهرب منكم يع ٤:٧ ثم انطلقوا ولم يسيروا الاَّ
قليلاً حتى رأت الرحمة شيئًا من ورائهم يشبه حسب
زعمها اسدًا يتبعهم بخطوات سريعة ويزمجر فيرتج
الوادي عن زمجرتهِ فانزعجت افئدتهم اما مرشدهم فلم
يخف وسار كريم النفس عند ذاك وراء الباقين واقترب
الاسد بسرعةٍ وتهيَّأ المرشد للقتال ابط ٥:٨ و ٩
ولما رأى انهُ لابد من المقاومة ارتد ولم يتقدم بعد . ثم
ساروا والمرشد امامهم الى مكانٍ حيث كان المسير
مقطوعًا بهوَّةٍ وقبل ان يمكنهم العبور وقع عليهم قتام
كثيف وظلام حتى لم يعودوا ينظروا . فقال

السائحون وا اسفا ماذا نعمل فاجابهم المرشد لاتخافوا
قفوا وانظروا ما تكون نهاية هذا فلبثوا مكانهم لان
مسلكهم قد انقطع وظهر كأنهم سمعوا صرير اعدائهم
وضجيجهم ونظروا نار الهوة ودخانهم باكثر وضوح . ثم
قالت المسيحية للرحمة اني اعلم الآن ما كابده زوجي
وقد سمعت كثيرًا عن هذا المكان لكن لم اعرفهُ قبلاً
ولابد من ان يكون ذاك المسكين قد تضايق لانهُ
سلكهُ ليلاً واحاطت بهِ هذه الغيلان كانها تفترسهُ
افتراسًا . وكثيرون قد بحثوا عن وادي ظلال الموت
فلم يعرفهُ احدٌ الا من دخلهُ . القلب يعرف مرارة
نفسهِ وبفرحهِ لايشاركهُ غريب ام ١٤ : ١٠ . وقال
كريم النفس هذا الامر مثل عمل عملٍ في المياه
الكثيرة ومثل النزول في العمق الى قلب الحجر او
النزول الى اسفل الجبال فالان يبان كان الارض
تحيط بنا برُبطها ولكن من يسلك في الظلام ولانور

لهُ فليتكل عَلَى اسم الرب ويستند الى الهه اش ٥٠ : ١٠
واما انا فكما اخبرتكم قبلاً قد سلكت هذا الوادي
مرارًا وكنت قد تضايقت اشدَّ بكثيرٍ من الآن ومع
ذلك بقيت في قيد الحيوة كما ترون ولكن ليس من
قبيل الافتخار اذ لست انا مخلص نفسي فارجو اننا
سنخلص بكل نجاح فهلموا لنصلي لاجل النور لِمَن
يقدر ان ينير الظلام ويستطيع ان ينتهر ليس هذه
الشياطين فقط بل كل الذين في جهنم فنادَوا الله
وصلوا والله خلصهم وفي الحال اشرق النور عليهم ولم
يبقَ مانعٌ في طريقهم لان الهوة التي كانت امامهم قد
تلاشت فلم تظهر بعد غير انهم كانوا لم يزالوا في
الوادي واذ تقدموا التقوا بروائح ردية كريهة ازعجتهم.
فقالت الرحمة اننا لم نتمتع بشيءٍ في هذا المكان كما فعلنا
عند الباب الضيق وفي بيت المفسِّر وفي قصر الظرافة
فقال احد الاولاد نعم ولكن ليس حال العبور تعيساً فيهِ

بقدر حال السكن وربما غاية مرورنا في هذا المكان الى البيت المُعَدّ لنا انما هي لكي يزيد سكننا فيهِ سعادةً فقال المرشد لقد احسنت يا ولد وتكلمت كما يليق برجلٍ . اجاب الولد حقًا ان خرجت من هنا اوكد باني ساستحسن واحبُّ النور والطريق الصالح اكثر مما فعلت في حياتي . فقال المرشد سننتهي من هذا المكان بعد قليلٍ

فقال يوسف ألا نقدر الان ان نرى نهاية الوادي. واما المرشد فقال ضع عينيك على قدميك لاننا بعد قليلٍ سنكون بين الفخاخ فاحترزوا وهم منطلقون الاَّ انهم تعبوا كثيرًا من الفخاخ ولما صاروا بينها رأوا رجلًا مطروحًا في البالوعة من الجانب الايسر وكان مجروحًا جراحًا هائلة فقال المرشد ان هذا الرجل يقال لهُ عديم الانتباه كان مارًّا بهذه الطريق واستمرَّ مطروحًا هنا وقتًا طويلًا وعند ما

قبض عليهِ الكامنون وقتلوهُ كان معهُ رجلٌ يقال لهُ المنتبه فهرب منهم . لايمكنكم ان تتصوروا كثرة القتلى في هذا المكان ومع ذلك يوجد اناسٌ متجاسرون بجهالةٍ حتى يشرعوا في السياحة مستخفّين فياتوا بلا مرشدٍ . وخلاص المسيحي المسكين في هذا المكان امرٌ عجيب ولكنهُ كان محبوبًا من الهٍ وفضلاً عن ذلك كان لهُ قلبٌ صالح ولولا ذلك لما تخلّص قط

قال ثم اقتربوا الى نهاية هذا الوادي واذا بجبارٍ خرج من تلك المغارة التي شاهدها المسيحي عند مرورهِ واما اسمهُ فكان الضرّاب واعتاد ان يهلك صغار السنّ بمليقاتهِ . فنادى كريم النفس باسمهِ وقال لهُ كم مرةٍ نُهيت عن عمل هذه الاشياء اجابهُ كريم النفس ايُّ الاشياء . فقال الجبار ألا تعلم أيُّ الاشياء . حقًا اني انهي متجرك . فقال كريم النفس قبل ان نشرع في المهاجمة لنفهم لماذا نتحارب

فارتعد الاولاد والمرأتان غير عارفين ماذا
يعملون . ثم قال الجبار انت تنهب البلاد نهباً
لا يوصف . فقال كريم النفس ان هذا الكلام مُبهم
فأوضحهُ . فقال الجبار انت سارق الناس فتجمع النساء
والاولاد وتاخذهم الى بلادٍ غريبة لتضعيف مملكة
سيدي . اجاب كريم النفس انا عبد اله السماء ومتجري
هو اقناع الخطاة للتوبة وانا مأمورٌ ان افعل ما يمكنني
في ارجاع الناس نساء واولادًا من الظلمة الى النور
ومن سلطة الشيطان الى الله فان كان هذا علةً
لمخاصمتك اياي فلنشرع حالاً . فاقترب الجبار وتقدم
كريم النفس للقائهِ واستل سيفهُ من غمدهِ وكان مع
الجبار عصا كبيرة فهاجما بدون ابطاء احدهما الآخر
وباول ضربة جعل الجبارُ كريمَ النفس يركع فعند
ذلك صرخ النساء والاولاد اما كريم النفس فنهض
واقفًا في مكانهِ وجعل يضرب بجدةٍ ونشاط حتى جرح

الجبار في ذراعهِ واستمرًا كذلك مدة ساعة واشتدًا
حتى خرج النَفَس من منخري الجبار كاللهيب من
اتون حينئذٍ جلسا يستريحان واما كريم النفس فاخذ
يصلي وصرخت النساء والاولاد وتحسروا اذ كانت
الموقعة لم تزل . وبعد ما استراحا عادا ايضًا للقتال
فالقى كريمُ النفس الجبار الى الارض بضربة عظيمة
فقال قف دعني انهض فتركهُ يقوم ثم شرعا ثانيةً
فكاد الجبار يكسر جمجمة كريم النفس بعصاهُ واذ
نظر ذلك كريم النفس هجم عليهِ بكل جهدهِ وطعنهُ في
خاصرتهِ فغشي عليهِ ولم يعد يمسك عصاهُ فضربهُ كريم
النفس ثانيةً وقطع راسهُ من بين كتفيهِ فابتهج الاولاد
والنساء وسجدوا الله على تخليصهِ اياهم . ثم نصبوا عمودًا
وعلقوا عليهِ راس الجبار وكتبوا تحتهُ باحرفٍ تظهر
للسائحين واما الكتابة فكانت شعرًا

ان الذي ذا راسهُ قد ظلما
من ساح في طرق الهدى الى السما

سدَّ الطريق عنهمُ مضطهدًا
لم ينسَ شخصٌ بالالهِ اعتصما
قمت انا كريم نفسٍ مرشدًا
لهم وقاومت الذي قد قاوما

قال ثم رايت انهم انطلقوا الى تلةٍ لم تبعد كثيرًا معدة للاشراف على ما يليها من الطريق ومن هذا المكان اشرف المسيحي على اخيهِ الامين فجلسوا هناك واستراحوا فاكلوا وشربوا وفرحوا بخلاصهم من هذا العدوِّ المخيف . وبينما هم جالسون سألت المسيحية المرشد هل تأذّى شيئًا في الموقعة فقال لم اتأذَّ الا قليلًا في لحمي وذاك لم يكن لاذيتي البتة بل هو برهانٌ لمحبتي لسيدي ولكم ويكون واسطة بالنعمة لتكثير مجازاتي اخيرًا

المسيحية . ألَم تخف يا مولاي عند صدمهِ اياك بعصاهُ

كريم النفس . ان واجباتي ان لااعتمد على قدرتي حتى اتكل على ذلك الذي هو اقوى من الكل

المسيحية . ولكن ماذا تصوَّرت عند ما اركعك باول ضربة

كريم النفس . انني افتكرت ان سيدي قد اصابهُ هكذا لكنهُ انتصر اخيرًا ٢ كو٤: ١٠ و ١١ ورو ٨: ٣٧

منى . اما انا فافتكر ان الله احسن لنا جدًّا باتيانهِ بنا من الوادي وتخليصهِ ايانا من يد هذا العدوِّ فلم يبقَ سببٌ لتشكيكنا في الهنا في ما بعد اذ اعطانا برهانًا كهذا على محبتهِ . حينئذٍ قاموا وساروا فكان امامهم بلوطة وعند وصولهم اليها وجدوا تحتها سائحًا كبير السنِّ مستغرقًا في النوم وعرفوهُ انهُ سائحٌ من ثيابهِ وعصاهُ ومنطقتهِ فايقظهُ المرشد فرفع الشيخ عينيهِ

ونادى ما الخبر ومن انتم وما شغلك هنا

كريم النفس . انظر لا ترتعب نحن اصدقاؤك

فقام الشيخ مستعدًا للمحاماة عن نفسهِ. فقال لهُ المرشد اما اسمي فكريم النفس وانا مرشدٌ لهولاء السائحين المنطلقين الى المدينة السموية . فقال الشيخ الذي يقال لهُ الامانة اعذرني فاني خفت ان تكون من جملة الذين من حينٍ قد سلبوا دراهم قليل الايمان واما الان فقد تحققت انكم آمَن من اولئك

كريم النفس . وماذا كنت تعمل لو كنا من اولئك القوم

الامانة . كنت احارب ما دام لي رَمَق واذ ذلك اوكّد بانك لا تغلب عليَّ البتة لان المسيحي الحقيقي لا يغلب ما لم يسلّم نفسهُ

كريم النفس . نعما لقد احسنت واعلم الآن انك من الجنس الصحيح اذ قد اصبت في كلامك

الامانة. وانا ايضًا اعلم من هذا انك انت تدرك ما هي السياحة الحقيقية اذ يظن الذين ليسوا كذلك اننا قد غُلِب علينا قبل الكل. ثم طلب كريم النفس اسم الشيخ واسم بلدتهِ. فاجابهُ الامانة اما اسمي فلا اخبركم عنهُ واما بلدتي فاسمها البلادة وهي واقعة على بعد اربع درجات من مدينة الهلاك

كريم النفس. أهذا وطنك. اذًا اظن اني اعرف اسمك ألست الشيخ امانة. فاحمر الشيخ وقال لست انا الامانة المطلقة غير اني ملقَّبٌ بهذا الاسم ويا ليت طبعي يوافق لقبي اكثر ولكن كيف عرفت ذلك وانا ووطني ببلدة كهذه

كريم النفس. قد سمعت عنك من سيدي لانهُ عارفٌ كل ما في العالم غير اني تعجبت مرارًا من ان يصير احدٌ من وطنك سائحًا لانها اشرٌ من مدينة الهلاك

الامانة . نعم وبما ان مركز بلدتنا غير موجّهٍ للشمس كما هو الحال عندكم فنحن ابرد وابلد طبعًا ولكن لو كان احدٌ في جبل جليد واشرقت شمس البر عليهِ لذاب قلبهُ المجلد فهكذا الحال معي

كريم النفس . اني اصدّق كل ذلك لانهُ صحيح .

ثم سلم الشيخ على السائحين بقبلة المحبة وسالهم عن اسمائهم وعما عرض لهم منذ شروعهم في السياحة

فقالت المسيحية . اظنُّ انك قد سمعت عن اسمي فان المسيحي الصالح كان زوجي وهولاء الاربعة اولادهُ ففرح الشيخ وابتهج جدًا عند سماعهِ ذلك فانغض راسهُ متبسمًا ودعا لهم ببركات لاتحصى وقال للمسيحية قد بلغني اخبارٌ كثيرة عن زوجكِ وعن اسفارهِ والمحاربات التي كابدها فتعزّي بان اسمهُ قد أُخبِر عنهُ في كل هذه الجهات فاشتهر بامانتهِ وشجاعتهِ وصبرهِ واخلاصهِ . ثم التفت الى الاولاد وبعد ما

سال عن اسمائهم قال لمنى تمثل بمنى العشار ليس
بالشر بل بالخير مت ١٠ : ٣ وقال ليوسف اقتدِ
بيوسف في بيت فوطيفار عفيفًا وهاربًا من التجربة
تك ٣٩ وكن يا صموئيل مثل صموئيل النبي رجل
الايمان والصلوة مز ٩٩ : ٦ وانت يا يعقوب كن مثل
يعقوب البار ويعقوب اخي الرب اع ١ : ١٢ و ١٤ . ثم
بعد تعرُّفهِ بالرحمة قال لها ان اسمكِ الرحمة فبرحمةٍ
تُعضَدين وتُعالين في كل المصائب التي تصادفكِ
في الطريق حتى تنتهي الى حيث تنظرين ينبوع الرحمة
وجهًا لوجهٍ . وفيما هم سائرون معًا سال المرشدُ الشيخَ
قائلًا أتعرف انسانًا يقال لهُ الخائف الذي ساح في
جهاتهِ . اجاب الامانة نعم اعرفهُ جيدًا وكان رجلًا فيهِ
جوهر الصلاح غيرانهُ كان اعظم مزعجٍ التقى بي في
كل حياتي

كريم النفس . لقد اصبت بايضاحك صفاتهِ تمامًا

الامانة . نعم عرفتهُ وفضلاً عن ذلك كنت مصاحبهُ مرارًا عديدة وذلك عند اهتمامهِ في ما يعترينا فيما بعد

كريم النفس . اما انا فكنت مرشدهُ من بيت سيدي الى ابواب المدينة السموية

الامانة . اذًا عرفتهُ انهُ مزعجٌ

كريم النفس . بالحق حكمت ولكن احتملتهُ بدون انزعاج لان الذين هم بوظيفتي يلزمهم كثيرًا ارشاد مَن هم نظيرهُ

الامانة . اذًا دعنا نسمع بعض الاخبار عنهُ . فكيف كان تصرُّفهُ وهو تحت ارشادك

كريم النفس . كان خائفًا على الدوام من عدم وصولهِ الى حيث قصد وكلما سمع عن شيءٍ يعيقهُ عن ذلك يرتعد منهُ وقد سمعت انهُ اضطجع بجانب بالوعة اليأس وهو يئنُّ غير متجاسرٍ ان يشرع في الدخول مع

انهُ شاهد عيانًا اناسًا يعبرونها ومع انهم قدموا لهُ المساعدة لم يعد يرجع وقال انهُ يموت ان لم يصل الى المدينة السموية ومع ذلك شعر بالخيبة عند حدوث كل صعوبة وعثر بكل قشة في طريقهِ. وبعد ما لبث بجانب بالوعة اليأس وقتًا طويلاً تجاسر في صباحٍ مشمس على العبور كيفما كان فعبر ولكنهُ بالكدّ صدّق خلاصهُ منها بعد ما عبر بامانةٍ واظن انهُ كان في عقلهِ بالوعة يأسٍ صحبتهُ دائمًا والاَّ لما كان كما كان. واتى الى الباب الذي في راس الطريق وهناك ايضًا لبث مدّة طويلة قبلما تجاسر ان يقرع الباب ولما فُتح لهُ رجع الى الوراء معطيًا مكانهُ للآخرين وقائلاً انهُ غير مستحقٍ ودخل كثيرون قبلهُ مع انهُ كان قد سبقهم الى الباب. وهناك كان المسكين واقفًا مرتجفًا مرتعدًا واوكِد بانهُ يحنّن قلب كل من نظر اليهِ ومع كل ذلك لم يعد يرجع. واخيرًا مسك حلقة الباب وقرع مرتين

او ثلاثًا بخفةٍ ففُتح لهُ لكنهُ رجع الى الوراء كما فعل اولاً. ثم خرج الذي فتح لهُ وقال ماذا تريد ايها المرتجف فسقط على الارض وتعجب الداعي من ذلك وقال لهُ السلام لك قف لاني قد جعلت امامك بابًا مفتوحًا ادخل لانك مبارك فنهض عند ذلك ودخل برعدةٍ وهو مستحيٍ ان يظهر وجههُ . وبعد اضافتهِ مدة حسب العادة هناك ودَّعوهُ في طريقهِ واخبروهُ كل شيءٍ من جهتهِ فانطلق حتى وصل الى بيتنا وفعل عند الباب كما فعل عند باب بيت سيدي المفسّر ولبث خارجًا في البرد قبل تجاسرهِ على ان يقرع ولكنهُ لم يرجع وكانت الليالي طويلة وباردة وفوق ذلك كان في عبهِ مكتوبٌ يحث سيدي على ان يضيفهُ ويعطيهُ الراحة في بيتهِ ومرشدًا قويًا شجاعًا لانهُ نفسهُ جبانٌ هكذا ولكن مع كل ذلك خاف من قرع الباب فجعل يمشي هنا وهناك حتى كاد يموت

جوعًا واشتدَّ يأسهُ حتى خاف من التجاسر على قرع الباب مع انهُ رأى كثيرين يقرعون ويدخلون ثم نظرت من الطاقة واذا رجلٌ يمشي قدام الباب فخرجت اليهِ وسألتهُ مَن انت فامتلأت عينا المسكين دموعًا ففهمت ماذا اراد فدخلت واخبرت سيدي عنهُ فارسلني سيدي الى الخارج ثانيةً لكي الحَّ عليهِ حتى يدخل ولكني بالحقيقة تعبت جدًّا ودخل اخيرًا واقول لكم ان سيدي عاملهُ بكل محبة ووضع في صحنهِ من كل الملذات التي على المائدة وعند ما قدم المكتوب اطلع سيدي عليهِ وتمم مطلوبهُ فبعد ما لبث هناك مدة طويلة ظهر كانهُ قد تشجع واطمأنَّ اكثر لان سيدي شفوقٌ جدًّا ولا سيما على الخائفين فعاملهُ بما يزيد شجاعتهُ وبعد مشاهدتهِ كل المناظر في البيت وتأهُّبهِ للسفر نحو المدينة اعطاهُ سيدي زجاجة خمر كما فعل للمسيحي قبلاً . وبعد المآكيل اللذيذة

انطلقنا وانا امامهُ واما هو فتكلم قليلاً غير انهُ أنَّ
وعند وصولنا الى الرجال الثلثة المعلقين قال انهُ
يخاف من ان نصيبهم يكون نصيبهُ لكنهُ فرح لما راى
الصليب والقبر واراد ان يلبث هناك قليلاً لينظر
اليهما وظهر بعد ذلك كانهُ مسرور القلب مدةً ولم
يبالِ بجبل الصعوبة البتة ولم يخف من الاسدين لان
ما ازعجهُ لم يكن من مثل هذه الاسباب بل كان خوفهُ
من جهة عدم قبولهِ اخيرًا واظنُّ اننا وصلنا الى قصر
الظرافة قبل ان يرغب في ذلك وبعد دخولنا وتعرُّفهِ
بعذارى البيت استحيى ان يعاشرهنَّ ورغب الانفراد
ومع ذلك احب المخاطبة الصالحة وكان يختبئُ احيانًا
وراء حجابٍ ليسمع بينما نحن نتكلم واحب ايضا
مشاهدة امور قديمة والتأمُّل فيها واخبرني فيما بعد انهُ
احب ان يلبث في البيت عند الباب وبيت المفسر
غير انهُ لم يتجاسر ان يطلب اذنًا بذلك. ولما سرنا من

قصر الظرافة ونزلنا الى وادي الاتضاع عمل هذا بكل سهولةٍ لانهُ لم يبالِ بالتواضع والتخشُّع البتة ان امكنهُ ان يصبح سعيدًا اخيرًا واظن انهُ كان بين طبعهِ والوادي موافقة لاني لم أرَهُ في احسنِ حالٍ مدة سياحتهِ مما كان في ذلك الوادي فكان يضطجع مرارًا ويعانق الارض ويقبِّل الزهور النامية عليها مرا ٢٧ — ٢٩ ويبكّر يوميًا ويتمشّى في الوادي ولكن عند وصولهِ الى مدخل وادي ظلال الموت ظننت اني اخسرهُ ليس لرغبتهِ في الرجوع لانهُ كان يكره ذلك ولكن لانهُ كاد يموت خوفًا وصرخ قائلاً اواه . اواه . الغيلان الغيلان سيمسكونني بدون شكٍّ . ولم استطع ان ازيل هذا الوهم فضجَّ ضجيجًا لا يوصف حتى لو سمع الغيلان بهِ لشجَّعهم على الهجوم علينا . ولكن لاحظت ان هذا الوادي عند عبورنا بهِ كان هاديًا الى درجةٍ لم اشاهدها قط مدة حياتي واظن ان الجنَّ في اثناء

ذلك كانوا بحصر خصوصي من ربنا لكي لا يزعجوا
الخائف في عبوره . ثم لما وصل الى سوق الاباطيل
حارب اصحاب السوق فحمي غضبهُ على اباطيلهم
حتى ظننت انهم عتيدون ان يكسروا راسينا . وبعد
ذلك في الارض التي مسَّتها اعمال الشيطان كان
متيقِّظًا للغاية غير انهُ عند وصولهِ الى النهر الذي
لاجسر لهُ وقع في حالة تعيسة جدًّا فقال اني الآن
اغرق ولا ارى بسلام ذلك الوجه الذي قد سافرت
سفرًا طويلًا لاعاينهُ وهنا ايضًا لاحظت امرًا معجبًا
وهو ان النهر قلَّ ماؤهُ اكثر مما كنت اشاهدهُ قبلًا في
كل حياتي فعبر اخيرًا بالسلام وبالكدِّ تبلَّلت قدماهُ
وبعد شروعهِ بالصعود الى المدينة ودَّعتهُ ووددت
لهُ آخرة خير فقال انني الآن اوكد قبولي ثم تفارقنا
ولم ارهُ بعد . فقال الامانة انهُ اصبح سعيدًا اخيرًا
كريم النفس . لاشك في ذلك . فانهُ كان لهُ

روحٌ انيسة الا انهُ وطّى نفسهُ بزيادة وجعل حياته متعبة لنفسهِ وللآخرين ايضاً مز ٨٨ وكان متحفظاً جداً من الخطية خائفاً ومن ان يؤذي الغير حتى انهُ انكر نفسهُ مما يحل لئلاَّ يعثر احداً رو ١٤: ٢١ و ١ كو ٨: ١٣

الامانة . لماذا يكون صالحٌ كهذا تحت الظلام كل ايامهِ

كريم النفس . لذلك سببان احدهما ان الله هكذا شاء فلا بد من ان البعض يزمرون والبعض ينوحون مت ١١: ١٦ فكان الخائف من الذين ينوحون وكانت نغمتهُ محزنة دائماً لكن لا اقول ان هذه الاخلاق غير مفيدة كلياً لاني لا اتكل على ادّعاء مهما كان ما لم يكن مصدرهُ من التعقل والاهتمام الا ان نقصان الخائف كان انهُ لم يقدر الا على الحزن والخوف

الامانة . ان الخائف كان غيوراً كما لا يخفى عما

اخبرتنا عنهُ ان الصعوبات والاسدين وسوق الاباطيل لم يخف منها البتة وكانت الخطية والموت وجهنم فقط رعدةً لهُ للتشكيك باستحقاقهِ البلاد السموية

كريم النفس . قد اصبت في حكمك فكانت هذه الاشياء مزعجة لهُ وقد صدرت من ضعف عقلهِ وليس من ضعف الروح والاختبار بفاعلية روح السياحة واظن لو الزمهُ ذلك لكان كما قال المثل يبتلع جمرة نار ولكن الامور التي ضايقتهُ لايمكن لانسانٍ ان يخلو منها بسهولةٍ . ثم قالت المسيحية ان هذه القصة افادتني كثيرًا فانني ظننت ان لاحد يشابهني لكني ارى ان بيني وبين هذا الصالح مشابهةً غير اننا نختلف في شيئَين اولاً ان ضيقاتهِ كانت شديدة حتى ظهرت الى الخارج واما ضيقاتي فاحبسها في داخلي ثانيًا ان ضيقاتهِ اثقلتهُ حتى لم يتجاسر ان

يقرع ابواب المضيفين بخلاف ضيقاتي فانها جعلتني اقرع باشد عنفٍ. فقالت الرحمة ان تكلمت بما فيِ قلبي اقول ان فيَّ شيئًا من صفاتهِ لاني كنت دائمًا اخاف من البحيرة الملتهبة بالنار ومن خسران محلّي في الفردوس افتكر عن خسارة كل شيء غيره وافتكرت كثيرًا ان مسكنًا هناك يكفيني لو اعطيت كل العالم لاربحهُ

قال متى. ان الخوف كان من الاشياء التي جعلتني اظن باني خالٍ مما يطابق الخلاص ولكن ان كان الحال هكذا مع ذلك الصالح فالمرجَّح اني ارجع اخيرًا. وقال يعقوب لاتكون نعمة بلا خوف ومع ان النعمة لاتكون مطلقًا حيث يوجد الخوف من جهنم فالقول بعدم وجود النعمة حيث لا يوجد خوف الله مصيبٌ

فقال كريم النفس حبًّا وكرامةً يا يعقوب لقد

أصبت لان راس الحكمة مخافة الله ولا بد ان الوسط والاخر يعوز من يخلو عن البداءة ولكن لنختم مخاطبتنا عن الخائف بقولنا شعرًا

يا خائفًا قد خفت من ربك مع
خوفٍ من المحدث شرًّا يصدرُ
هل خفت من بحيرةٍ مضرمةٍ
وهوّةٍ عسى يخاف الآخرُ
لان من يحتاج منك حكمةً
يضلُّ ان لم يحوِها ويدمرُ

قال ثم رايتهم انطلقوا مخاطبين وبعد ما فرغ كريم النفس من كلامهِ عن الخائف اخذ الامانة يخبرهم عن آخر يقال لهُ العنيد فقال ان هذا ادّعى انهُ سائحٌ لكني اقتنعت بانهُ لم يدخل الباب الضيق في راس الطريق

كريم النفس . هل كلمتهُ عن هذا الامر

الامانة. نعم كلمتهُ كثيرًا لكنهُ بقي مصرًّا على عنادهِ لانهُ لم يبالِ بانسان ولاحجة ولاقدوة فما حركهُ عقلهُ اليهِ عملهُ ولم يذعن لعمل غيرهِ مهما كان

كريم النفس . وماذا كانت مباديهِ

الامانة . اعتقد بانهُ يُرخَّص للانسان ان يتبع رذائل السائحين كما يتبع الفضائل وبانهُ اذا تبع الاثنين تخلص لامحالة

كريم النفس . وكيف هذا اذا قال انهُ يمكن للصالح ان يكون مجرمًا في رذائل كما هو صاحب الفضائل فلم يُعِبهُ ذلك لاننا لانخلو عن كل شرٍّ خلوًّا مطلقًا الابشرط ان نحرص ونجتهد ولكن لم يكن اعتقادهُ كهذا . وان ادركت معناك كان يعتقد بانهُ يحلُّ ذلك

الامانة . نعم فبهذا اعتقد وبهذا تصرَّف

كريم النفس . فعلى اي شيءٍ اسبابهُ مستندة

الامانة . قال انهُ اخذ الكتابات المقدسة دستورًا لذلك

كريم النفس. ارجوك ان تقدم لنا بعض الايات

الامانة . قال ان داود تعدى على نساء غيرهِ وهو محبوبٌ من الله ولذلك يحل لهُ ايضًا . وقال ايضًا ان تكثير النساء كان عادةً لسليمان . فيجوز لهُ ذلك وقال ان سارة والقوابل في مصر كذبنَ وهكذا فعلت راحاب فتخلصت فيرخَّص لهُ بالكذب وقال فضلاً عن ذلك ان التلاميذ ذهبوا واخذوا الحمار من صاحبهِ طاعةً لامر سيدهم فيجوز هذا ايضًا لهُ واخيرًا ان يعقوب حصل على ميراثهِ من ابيهِ بمكرٍ وغشٍّ وهكذا يليق بهِ نفسهِ ان يفعل

كريم النفس . ناهيك عن ذلك وهل توكد بانهُ تخلص بهذا

الامانة . قد سمعتهُ يحتجُّ عنهُ كل الاحتجاج

وذلك من الكتابات

كريم النفس. ان هذا الاعتقاد يستحق الرفض الكلي

الامانة. يلزمني ان اوضح الامر قليلاً انهُ لم يصرّح بانهُ يحل لكل واحد عمل هذه الاشياء بل للذين لهم فضائل قد عملوها

كريم النفس. يا لها من نتيجة كاذبة لانهُ يراد بهذا الاعتقاد ان الصالحين الذين يخطئون لضعفهم يُرخَّص لهم ان يفعلوا ذلك قصدًا اوان الولد اذا سقط من الريح او من عثرة في الطريق فيتوسخ بالاوحال يجوز لهُ ان يضطجع قصدا متمرغًا بالحمأة نظير خنزير. من يا ترى يستطيع ان يتصور بانهُ يمكن لاحد ان يتعامى هكذا من شهواتهِ ولكنهُ مصيب ما كُتِب ان الذين يعثرون غير طائعين للكلمة الامر الذي جُعِلوا لهُ ابط ٨:٢. وفرضٌ فاسدٌ بان الذين

يتفرغون لرذائل الصالحين يمكنهم ايضًا ان يتملكوا فضائلهم . ان اكل خطية شعب الله هو ٨:٤ كما تلحس الكلاب اوساخًا لا يدل على ان احدًا يمتلك فضائلهم ولا يمكنني ان اصدّق أنَّ من يعتقد بهذا يومن بالله او يحبهُ واما انت فلا بد من انك قاومتهُ مقاومة قوية فارجوك ماذا قال محاميًا عن نفسهِ

الامانة. ان عمل هذا ممن يعتقد بجوازهِ آمَن جدًّا من عملهِ ممن يعتقد بعكسهِ

كريم النفس . ان هذا جواب الشرير لانهُ مع انهُ شيءٌ ردي ان يرخي زمام الشهوات بينما يكون اعتقادهُ مضادًّا لهُ فالخطية والاحتجاج بجوازها ردأٌ . الاول يُعثِر الناظرين سهوًا واما الثاني فيسقطهم في الفخ

الامانة . ان كثيرين من حزب هذا الرجل لا يتفوَّهون مثلهُ وهذا مما يجعل السياحة قليلة الاعتبار

كريم النفس . قد اصبت بما يستحق ان يُحزَن عليهِ ولكن من يتقي ملك الفردوس سيصبح ناجحًا

المسيحية . في العالم آراءٌ غريبة فعرفت شخصًا قال عند منتهى حياتنا نستغنم الوقت للتوبة

كريم النفس . ان مثل هولاء تعوزهم الحكمة لانهم لو كان لهم اسبوع يقطعون فيهِ مسافة عشرين ميلاً تخليصًا لحياتهم لما ارادوا ان يؤخروا وقت السفر حتى آخر ساعة من ذلك الاسبوع

الامانة . قد احسنت ولكن اغلب الذين يحسبون انفسهم سائحين يفعلون هكذا تمامًا . انني شيخٌ وقد سلكت هذا الطريق ايامًا كثيرة ولاحظت اشياءَ كثيرة فقد رأيت اناسًا يشرعون كانهم يغلبون العالم ولكنهم بعد قليلٍ وُجِدوا امواتًا كالذين ماتوا في البرية غير مشاهدين ارض الميعاد البتة وقد رأيت اناسًا لم يُرجَ نقدمهم في اول السياحة ولم يظنّ احد انهم

يسمرُّون يومًا ولكنهم امسوا سائحين حقيقيين ورايت غيرهم يسرعون الى قدام بكل سرعة في اول الامر وبعد قليل يرجعون بكل سرعةٍ الى الوراء واخرين يستحسنون عيشة السياحة في الاول وبعد حين يذمونها . وقد سمعت عن اناسٍ يصرّحون بكل تاكيد عند شروعهم في الطريق بانهُ يوجد مكانٌ يُدعَى الفردوس غير انهم لما اقتربوا ان يصلوا اليهِ رجعوا منكرين وجودهُ وسمعت اناسًا يفتخرون بما يفعلونهُ ان كانوا يُقاوَمون لكنهم هربوا حتى عند هتاف كاذب تاركين الامان والسياحة تركًا كليًّا

قال صاحب الرؤيا ثم رايت وهم منطلقون واحدًا يركض ليلاقيهم قائلاً حُبِّيتم ايها الذين يحبون الحيوة احترسوا واعتنوا بانفسكم لان الغُزاة امامكم . فقال كريم النفس هم الذين هجموا على قليل الايمان منذ حين واما الآن فنحن مستعدُّون لهم . ثم تقدموا

متوقعين الاشقياء من كل ناحية ولكنهم لم ياتوا عليهم
اما لانهم سمعوا عن كريم النفس فخافوا او لانهم التقوا
بفريسةٍ. ثم ابتدأت المسيحية واولادها يتعبون فاشتهوا
فندقًا للراحة. فقال الامانة يوجد منزل قدامنا حيث
يسكن تلميذ امين اسمهُ غايس رو ١٦: ٢٣ فارتأوا
انهم يبيتون عندهُ اذ اخبرهم الشيخ عنهُ اخبارًا جيدة
وعند وصولهم الى البيت دخلوا وسالوا عن صاحب
المنزل ولما اتى سالوهُ هل يرخَّص لهم بالمبيت عندهُ
تلك الليلة فاجاب نعم ان كنتم أُمناء لان بيتي للسائحين
فقط ففرحت المسيحية والاولاد عند سماعهم ان
المضيف كان محبًّا للسائحين ثم أُعِدَّ مخدعٌ للمسيحية
والرحمة والاولاد وآخر لكريم النفس والشيخ. ثم قال
كريم النفس يا غايس ماذا عندك للعشاء ان هولاء
السائحين سافروا اليوم من بعيد وهم متعبون فاجابهُ
غايس قد مضى الوقت ولا اقدر ان اخرج الى خارج

مفتشاً على القوت واما ما في البيت فحبًّا وكرامة ان اقتنعوا بذلك فقال كريم النفس نقتنع بما عندك في البيت لانهُ على ما اخبرتك لايعوزك ما يليق ثم خرج غايس وامر الطبَّاخ الذي يقال لهُ ذائق الملذات بتهيئة العشاء ثم رجع قائلاً قد شرفتم محلي وانا مسرور بانهُ عندي بيت اضيفكم فيهِ فبينما يتهيأ الطعام لنطيّب قلوبنا ببعض المفاوضات المفيدة فقالوا جميعاً لنفعل كذلك . فقال غايس اولاً مَن هذه المرأة وهذه الصبية ابنة مَن فاجاب كريم النفس. اما المرأة فزوجة المسيحي السائح القديم وهولاء هم اولادهُ واما الصبية فصاحبةٌ لها اقنعتها ان تسيح معها. والاولاد جميعهم يتشاءمون بابيهم ويرغبون اقتفاء اثارهِ نعم حتى اذا رأوا مكانًا اضطجع فيهِ ذاك السائح يبتهجون ويريدون ان يضطجعوا فيهِ

غايس . أهذه هي زوجة المسيحي وهولاء اولادهُ.

قد عرفت ابا زوجكِ وجدَّهُ ايضًا . وكثيرون من هذا النسل كانوا صالحين وسكن اسلافهم اولاً في انطاكية وكانوا مستحقين الاعتبار واظهروا انفسهم ذوي فضل وشجاعة اكثر من كل معارفي غيرهم لاجل رب السائحين الذي يحبونهُ وقد سمعت عن كثيرين من اقرباء زوجكِ الذين اضطهدوا لاجل الحق فان استفانوس الذي كان من سلفاء زوجك رُجم اع ٧: ٥٩ و ٦٠ ويعقوب احد معاصريهِ قُتِل بالسيف اع ١٢: ٢ وبقطع النظر عن بطرس وبولس اللذين كانا من تلك العائلة اذكر اغناتيوس الذي طُرِح للاسود ورومانوس المقطوع لحمهُ قطعة فقطعة من عظامهِ وبولكاربوس الذي تشدَّد وتشجع حتى في النار وواحدٌ عُلِّق في الشمس اكلاً للزنابير وآخر وُضِع في كيس وطُرِح في البحر وبالحقيقة مستحيل الامر ان نعدَّ جميع الذين من تلك العائلة كابدوا الاضرار والموت

لمحبتهم الحيوة المسيحية ولا بدّ من اني ابتهج لانظر اولاد زوجكِ هولاءِ الاربعة فارجو ان يكرموا اسم ابيهم ويقتفوا اثارهُ وينتهوا الى نهايتهِ

قال كريم النفس . حقًّا هم اولاد صالحون ويرغبون سيرة ابيهم رغبة قلبية

غايس . ان الحال كما حكمت فان عائلة المسيحي لا بد من امتدادها وتكثيرها على وجه الارض ولتختر المسيحية صبايا لاولادها لكي يتزوجوا فلا يُنسَى اسم ابيهم ولا يبيد نسل اسلافهِ من الارض

الامانة . ان بادت عائلتهُ يكون مبدا الحزن

غايس . لا يمكن هذا غير انهُ يمكن تقليلها ولكن ان تبعت المسيحية مشورتي لا يصير ذلك وانا فَرِحٌ ايتها المسيحية بوجود الرحمة هنا فان قبلتِ مشورتي شدَّدا العلاقة بينكما واعطيها لمتى بكركِ امرأةً . فاعتمدوا على ذلك وسياتي تتميم الخبر . ثم قال

غايس اتكلم الان متغرّضًا للنساء فاقول نزعًا لعارهنّ
لانهُ كما انهُ بامراة دخل الموت واللعنة الى العالم هكذا
بامرأةٍ دخلت الحيوة لان الله ارسل ابنهُ مولودًا من
امرأةٍ غل ٤:٤ نعم انهنّ اظهارًا لكراهتهنّ الشديدة
لأُمهنّ الاولى كنّ قديمًا يرغبنَ الاولاد لعل مخلص
العالم ياتي من هذه او من تلك. واقول ايضًا انهُ عند
اتيان المخلص فرحت النساء بهِ قبل الانسان او
الملائكة لو ١:٤٢ و ٤٦ ولم اقرا عن رجلٍ اعطى حتى
ولافلسًا واحدًا للمسيح واما النساء فتبعنهُ وخدمنهُ
من مالهنّ لو ٨:٢ و ٣ فان امرأةً غسلت قدميهِ لو ٧:
٣٧ — ٥٠ واخرى طيبت جسدهُ باطيابٍ لدفنهِ
يو ١١:٢ و ١٢:٣ ومنهنّ نساءٌ بكينَ عند ذهابهِ الى
الصليب لو ٢٣:٢٧ ونساءٌ ايضًا تبعنهُ الى الصليب
مت ٢٧:٥٥ و ٥٦ وجلسنَ ايضًا مقابل القبر بعد
دفنهِ مت ٢٧:٦١ وكنّ اوّل مَن اتى اليهِ صباح

القيامة لو ٢٤: ١ ونساء اول من اتى التلاميذ بخبرٍ عن قيامتهِ لو ٢٤: ٢٢ و ٢٣ فاذًا النساء مباركاتٌ ويظهرنَ بهذه الامور انهنَّ شريكاتٌ معنا بالنعمة . ثم اخبرهم الطبَّاخ ان العشاء قد أُعدَّ وهُيِّئت المائدة . فقال متى ان هذه المائدة السابقة العشاء تولد فيَّ قابلية اشدَّ مما كنت قبلاً

غايس . فلتولد فيك التعاليم المفيدة في هذه الحيوة رغبةً اشدَّ في الجلوس على عشاء الملك المتعالي في ملكوتهِ لان كل المواعظ والكتب والطقوس هنا ليست بشيء الاَّ كالصحون والملح بالنسبة الى الوليمة التي يعملها لنا ربنا عند اتياننا الى بيتهِ فاتوا بالعشاء اولاً بساق الرفيعة وصدر الترديد اظهارًا بانهُ فُرِض عليهم ان يبتدئوا في اكلهم بشكر وتسبيح . ان داود بساق الرفيعة رفع قلبهُ الى الله وعلى صدر الترديد حيث كان قلبهُ قد استند عند ضربهِ بالقيثار

لا ٧: ٢٢ — ٢٤ و ١٠: ١٤ و ١٥ ومز ٢٥: ١ وعب ١٢:
٥ وكان هذان الصنفان من الطعام لذيذين فاكلوا
منهما بكثرةٍ ثم اتوا بزجاجة خمرٍ احمر كالدم تث ٣٢:
١٤ وقض ٩: ١٣ ويو ١٥: ٥ فقال غايس لهم اشربوا
قدر ما تشاءون لانهُ هو عصير الكرمة الحقيقية الذي
يُفرح قلب الله والانسان فشربوا وفرحوا والصنف
الثاني كان لبنًا فقال غايس ليأكل الاولاد من هذا
لكي ينموا بهِ ١ بط ٢: ٢ ثم اتوا بصحن زبدةٍ وعسل
فقال غايس كلوا من هذين لانهما يصلحان ليفرحا
ويقوّيا حكمكم وذهنكم هذا كان طعام الرب حينما
كان ولدًا فانهُ قيل زبدًا وعسلا يأكل حتى عرف
ان يرفض الشر ويختار الخير اش ٧: ١٥ ثم اتوا
بصحن تفاح لذيذ الطعم فسأل متى أُرخَّص لنا ان
ناكل من التفاح وبهِ الحية غرَّت امنا الاولى. ثم قال
غايس شعرًا

انّا بتفّاحٍ غررنا اولا
ان الخطية لم تكن تفاحا
قد ذللت ارواحنا وهي التي
من طبعها ان تُذْلِلَ الارواحا
واذا نهي عن اكل فاكهةٍ وقد
اكلت فتفسد دم من قد ساحا
واذا أُمِرتُ باكلهِ فيفيدني
ويزيدني في ما اروم نجاحا
والآن اينها الكنيسة فاغتذي
تفاحهُ ثم اشربي ذي الراحا

ثم قال متى قد شككت لاني منذ قليل كنت مريضًا بسبب اكلي الفاكهة

غايس. ان ما يمرضك هو الفاكهة المنهي عنها واما ما سمح بهِ لنا الرب فليس كذلك وبينما هم يتخاطبون هكذا أُتي بصنفٍ اخر وهو صحن جوز نش ٦: ١١ ثم قال البعض ان الجوز يضر الاسنان

الرخصة لاسيما اسنان الاولاد . ولما سمع غايس ذلك قال شعرًا

اصعب الآيات جوزٌ فافتهم ... لست ادعوها انا بالماكره
قشرها يحفظ لبًّا ضمنها ... من اكول ان عيني ناظره
قشروا فتظفروا من لبها ... بطعامٍ مالهُ من اخره
كي تكسروها قد اني بها وكي ... تاكلوا منها بابدٍ كاسره

ثم تعبت قلوبهم وجلسوا على المائدة وقتًا طويلاً متفاوضين عن اشياء كثيرة مختلفة وبعد ذلك قال الشيخ يامضيفي اذا شئت بينما نحن نكسر جوزك حل هذا اللغز الذي هو شعر

اكثر ما طرحَ امرءٌ كسب ... وبعضهم اياهُ مجنونًا حسب

وعند ذلك اصغوا جميعًا بهدوٍ متشوقين الى ما سيقولهُ غايس وبعد جلوسهِ صامتًا مدةً اجاب شعرًا

من يسخ المسكين من اموالهِ ... فعشرةً ينال من امثالهِ

فقال يوسف لم اكن اظن انك تحلهُ هكذا .
اجابهُ غايس اني قد تربيت بهذا ولا شي يعلم مثل
الاختبار قد تعلمت من ربي الحنو وبالاختبار وجدت
اني ربحت بذلك يوجد من يفرق فيزداد و يوجد من
يتغانى ولا شيءَ عندهُ ومن يتفاقر وعندهُ غنى جزيل
ام ١١ : ٢٤ و ١٣ : ٧ . ثم سارَّ صموئيل في اذن امهِ قائلاً
يا امي هذا البيت مسكن انسان صالح فلنمكث فيه
مدة وليتزوج متى يا الرحمة هنا قبل انطلاقنا وسمعهُ
المضيف فقال نعما يا ولد يسرني ذلك جدًّا فمكثوا
عندهُ اكثر من شهر وأُعطِيت الرحمة لمتى زوجةً وفي
هذه المدة فعلت الرحمة كعادتها وصنعت ملابس
لاجل الفقراء وبعملها ذلك شاع خبرٌ جيد عن
السائحين . وبعد العشاء طلب الاولاد راحة النوم اذ
كانوا قد تعبوا من السفر فرُخص لهم بذلك وذهبوا
واستثقلوا في النوم اما الباقون فسهروا الليل كلهُ لان

غايس وضيوفهُ توافقوا بعضهم مع بعض في المعاشرة حتى لم يطيقوا المفارقة غيران الامانة بعد مخاطبة طويلة عن ربهم وسفرهم وانفسهم اخذيتناعس فناداهُ كريم النفس قائلا ما لي اراك ناعساً اصغ وها انا احاجيك احجية . فقال الامانة دعنا نسمعها . فانشد كريم النفس شعرًا

الاان من رام انتصارًا عليهِ ان
يذوق انغلابًا قبل ذاك ولايجهل
ومن رام سكنى في بلادٍ غريبةٍ
عليهِ قبول الموت في الوطن الاول

فقال الامانة يالها من صعوبة فانها عسرة الحل واصعب في ممارستها فاترك حلها لك يا غايس فسرها وانا اصغى لما تقول . اجاب غايس كلا لان الحل مطلوب منك فانشد الشيخ شعرًا

ان تُذالِ الخطايا تلتزم بان
تغلب من نعمة ربك المنير

كذاك من يرغب ان يحيا بمت
لنفسهِ حبًّا بربهِ القدير

قال غايس قد اصبت لان التعليم المستقيم والاختبار الصحيح يعلماننا ذلك فلا يقاوم احدُ الخطية مقاومة قلبية ان لم تظهر النعمة فعلها اولاً وتغلب على الروح بمجدها . وان كانت الخطية ربط الشيطان تُربط بها الروح فكيف يمكن الروح ان تقاوم قبل ان تُعتَق من ذلك الضعف وليس احدٌ يتعقل ويدرك النعمة يصدق بان من يعيد فساد نفسهِ يستطيع ان يكون قدوة حية للنعمة . والان قد عنَّ لي قصة مفيدة فاخبركم بها . كان رجلان سائحان ابتدأ احدهما في السياحة من صغر سنهِ . اما الثاني ففي شيخوختهِ وكان يلزم الصغير ان يحارب اخلاقًا فاسدة قوية واما الشيخ فكانت اخلاقهُ قد ضعفت من انحطاط طبيعتهِ وسلك الشاب طريقًا مستقيمة بقدر ما فعل الشيخ

وكان يفرح نظيرهُ فايهما تظنون ان الفضائل تجلت فيهِ اكثر مع انهما كانا متشابهين في الظاهر

الامانة. هو الشاب بدون شك لان الذي يغلب اكثر يبرهن انهُ اقوى ولاسيما ان ساوى في التقدم من يصادفهُ اقل صعوبة كما هو الحال بين الشبيبة والشيخوخة وقد لاحظت ايضاً ان الشيوخ احياناً يطمئنون قلوبهم بهذا الغلط وهو انهم يحسبون انحطاط الطبيعة غلبة بالنعمة على فسادهم فيدعون انفسهم حقاً ان الشيوخ الصالحين يقدرون ان ينصحوا باكثر مناسبة الشبان بانهم قد شاهدوا اباطيل الامور ومع ذلك ان شرع شيخ وشابٌ معاً في سياحة فللشاب فرص اكثر لاكتشاف فعل النعمة فيهِ مع ان فسادات الشيخ اضعف طبعاً وهكذا جلسوا يتخاطبون حتى طلوع الفجر وعند استيقاظ العائلة امرت المسيحية ابنها يعقوب ان يقرأ اصحاحاً فقرأ الاصحاح الثالث

والخمسين من نبوة اشعيا ولما انتهى سال الامانة لماذا قيل ان المسيح يخرج من ارضٍ يابسة وليس لهُ جمال ولا منظر. اجابهُ كريم النفس اما الاول فبما ان كنيسة اليهود التي منها اتى المسيح كانت قد خسرت كل خواص الديانة ونشاطها . واما الثاني فاقول ان هذه الكلمة قيلت عن غير المومنين الذين بما انهم عديمو العيون التي تقدر ان ترى قلب سيدنا يحكمون عليهِ بعدم الجمال الظاهر متمثلين بالذين لا يعرفون ان الحجارة الثمينة تغطى غالبًا باغلفة قبيحة المنظر وحينما يجدون واحدًا منها يطرحونهُ لانهم لا يعلمون ماذا وجدوا . ثم قال غايس لانكم هنا ولان كريم النفس كما اعلم جيدًا خبير باستعمال السلاح لنخرج اذا شئتم بعد ان نرتاح الى الحقول لننظر هل يمكننا ان نفعل خيرًا ما . فعلى بعد نحو ميل من هنا جبارٌ يقال لهُ السفاح يزعج طريق الملك كثيرًا في هذه النواحي واعرف مربضهُ وهو

رئيس جماعة لصوص فاذا ارحنا هذه النواحي منهُ يكون ذلك خيرًا عظيمًا فانقادوا لمشورتهِ وذهبوا وكريم النفس متقلد بسيفهِ وخوذتهِ وترسهِ واخذ الباقون رماحًا وعصيًا ولما وصلوا الى مكانهِ وجدوا في يدهِ واحدًا يقال لهُ صغير النفس كان خدامهُ قد اتوا بهِ اليهِ اذ امسكوهُ في الطريق وكان الجبار يسلبهُ قاصدًا بعد ذلك ان يجرد لحمهُ عن عظامهِ اذ كان من آكلي لحوم البشر . ولما راى كريم النفس ورفقاءهُ عند فم المغارة متقلدين اسلحتهم سالهم بسلطان ماذا تريدون فقال كريم النفس اياك نريد لانا قد اتينا لننتقم منك عن الكثيرين من السائحين الذين ذبحتهم بعد ما جذبتهم من طريق الملك فاخرج من مغارتك . فتقلد عند ذلك السفاح اسلحتهُ وخرج فشرعوا يتحاربون واستمروا على ذلك اكثر من ساعة قبلما انفصلوا ليستريحوا ثم قال الجبار لماذا

انتم في ارضي . اجابهُ كريم النفس لننتقم منك عن دم السائحين كما قلت لك فشرعوا ثانية غيران الجبار الزم كريم النفس ان يرتد لكنهُ تقدم ايضاً وبعزمهِ تداركهُ بضربات شديدة على راسهِ وجنبهِ حتى الجأه ان يترك سلاحهُ ليقع من يدهِ فضربهُ وقتلهُ وقطع راسهُ واتى بهِ الى الفندق واخذ السائح صغير النفس ايضاً واتى بهِ معهُ وعند وصولهم الى البيت اراهم الراس ونصبهُ كما فعلوا بغيرهِ قبلاً ترهيبا للذين يقصدون ان يعملوا عملهُ فيما بعد ثم سالوا صغير النفس كيف وقع في يدهِ. فقال المسكين انا انسان ضعيف كما ترون واذ قرع الموت عليَّ كل يوم ظننت اني لم اكن بصحة في البيت فشرعت في السياحة وسافرت الى هنا من بلدة يقال لها الظن حيث ولدت انا وابي ولست قوي البنية في جسدي ولا في عقلي ولكني اودُّ ان اقضي حياتي في السياحة لو امكنني ذلك مع اني لا اقدر

الاان ازحف فقط ولما اتيت الى الباب الذي في
راس الطريق اضافني رب المكان بكل اكرام ولم
يستعبني لضعف منظري او عقلي ولكنهُ وهبني مايلزمني
للسفر وامرني ان ارجو حتى النهاية وعند وصولي الى
بيت المفسر اختبرت لطفًا عظيمًا . واذ حكم ان
جبل الصعوبة اعسر مما اقدر على صعوده حُمِلت من
بعض خدامهِ وبالحقيقة صادفت مساعدة كثيرة من
السائحين مع ان ليس بينهم من اراد ان يسير متمهلاً
مثلي ومع ذلك عند مرورهم بي شجعوني وقالوا ان
ارادة الرب هي تسلية صغار النفوس وعند ذلك انطلقوا
بالسرعة وعند وصولي الى معبر الهجوم التقى بي هذا
الجبار وامرني بان اتهيأ للقتال لكن ولا اسفاه كنت
ضعيفًا حتى احتجت اكثر الى المقويات فاقترب اليَّ
واخذني وتوهمت انهُ لايقتلني وعند اتيانهِ بي الى مغارتهِ
وثقت باني اخرج حيًا لاني لم اصاحبهُ من ارادتي لاني

قد سمعت بانهُ لايموت بيد العدو سائحٌ أُسِر رغمًا اذا
حفظ قلبهُ مخلصًا لسيدهِ حسب قوانين العناية الالهية
وقد توقعت الصلب فصُلبت ولكن تخلصت بحياتي
كما ترون الامر الذي لاجلهِ اشكر الرب كمصدر
نجاتي وانتم كالواسطة واتوقع مصائب اخرى ولكن
قد اعتمدت ان اركض متى امكنني ذلك وامشي
عندما لااستطيع الركض وازحف عندما لااستطيع
المشي واشكر الذي احبني لان قلبي ثابتٌ على الطريق
الواقعة امامي وعقلي متفرغ لما وراء النهر الذي لاجسر
لهُ مع انني صغير النفس كما ترون . ثم قال لهُ الامانة
ألا تعرف سائحًا منذ حين يقال لهُ الخائف . فقال
نعم عرفتهُ جيدًا لانهُ كان من بلدةٍ يقال لها البلادة
التي موقعها على بعد نحو اربع درجات عن مدينة
الهلاك الى الشمال وعلى ذات البعد ايضًا من وطني
ومع ذلك كنا صديقين لانهُ كان عمي ونحن متشابهان

طبعًا غير انهُ كان اقصر مني قامةً ويشبهني وجهًا
الامانة . أرى انك عرفتهُ وبيان انكما قريبان لان
لكلٍّ منكما صفرة اللون وهيئة واحدة لاعينكما ومقابلة
ايضًا في النطق

صغير النفس . هكذا حكم اغلب الذين عرفونا
وقد اختبرت في نفسي بالاكثر ما رايت فيهِ

غايس . هلمَّ يا صاح ثق ان بيتي بيتك فاطلب
ما تريد وخدامي يعملون بكل سرور ما تطلبهُ

صغير النفس . ان هذا لحسنةٌ غير مستنظرة
وكالشمس مشرقة من بين الغيوم الكثيفة المظلمة .
ولا اظن السفاح عند توقيفهِ ومنعهِ اياي عن التقدم
قصد عمل خير لي كهذا ولاني اصير ضيفًا لمضيف
مثل هذا وهو سالبٌ اياي ولكن هكذا قد اتفق لي .
وعند ذلك جاء راكضٌ الى البيت يخبرهم عن سائح
يقال لهُ غير المستقيم اماتهُ البرق على بعد نحو ميل

من البيت . فقال صغير النفس وَيْ هل هلك انهُ قد ادركني منذ بعض ايام قبل وصولي الى هنا واراد مصاحبتي وعند ما قبض الجبار السفاح عليَّ كان معي لكنهُ اذ كان سريع الركض هرب ونجا غير انهُ نجا لكي يموت واما انا فأُخِذت لكي احيا . وانشد صغير النفس بقولهِ شعرًا

ما ظُنَّ انهُ يموت سرعةً
ينجي مرارًا من عظيم الخطرِ
وان عنايةٌ لمسكينٍ بدت
معبسةً يحيا بها بالاكثرِ
أُخذتُ كي احيا وذاك قد نجا
بهربهِ لموتهِ في الآخرِ

ونحو هذا الوقت تزوج متى والرحمة واعطى غايس ايضًا ابنتهُ التي يقال لها فيبي ليعقوب زوجةً ومكثوا بعد ذلك عند غايس نحو عشرة ايام صارفين

الوقت كما يليق بالسائحين . وصنع لهم غايس عند
ذهابهم وليمة واكلوا وشربوا وطابت قلوبهم ولما اتت
ساعة الانطلاق طلب كريم النفس الحساب اما
غايس فقال لهُ ان في بيتي لا يدفع السائحون لاجل
الضيافة لاني اطعمهم على شرط سنوي وانتظر
السامري الصالح لاجل النفقة لانهُ قد وعد بانهُ يوفيني
عند رجوعهِ مهما كان المبلغ لو ١٠ : ٣٤ — ٣٥ فقال
لهُ كريم النفس ايها الحبيب انت تفعل بالامانة كل ما
تصنعهُ الى الاخوة والى الغرباء الذين شهدوا بمحبتك
امام الكنيسة الذين تفعل حسنًا اذا شيعتهم كما يحق
لله ٣ يو ٦ : ٥ ثم ودَّعهم غايس جميعًا ولا سيما صغير
النفس فاعطاهُ شيئًا للشرب على الطريق وعند
خروجهم من البيت ظهر كانهُ يريد ان يتأخَّر فقال
لهُ كريم النفس عند نظرهِ ذلك هلمَّ يا صغير النفس
صاحبنا وانا اكون مرشدًا لك وسيكون نصيبك

كنصيب الباقين. اجاب صغير النفس يا ليتني افعل ذلك ولكن يعوزني رفيق يوافقني لانكم جميعاً اقوياء ذوو نشاط اما انا فضعيف كما ترون فافضّل التأخُّر لئلّا اكون ثقلاً لكم ولنفسي ايضاً لسبب ضعفاتي الكثيرة لاني كما قلت لكم انسانٌ صغير وضعيف النفس واعثر بما يقدر الآخرون ان يقبلوهُ ويحتملوهُ فلا احب الضحك ولا اللباس المزيَّن ولا السوالات غير المفيدة وضعيفٌ ايضاً حتى انني اعثر بما يحل لاخرين ان يفعلوهُ ولا اعلم كل الحق بعد لاني مسيحي جاهل وان سمعت احياناً آخرين يصرخون بالرب انزعج لاني لست قادراً على ذلك فاني نظير ضعيف بين الاقوياء او مريض بين اصحاب الصحة ولا اعلم ماذا اعمل انهُ للمبتلى هوانٌ في افكار المطمئنّ مهيأٌ لمن زلت قدمهُ (١ يو ٢ : ٥) فقال كريم النفس يا اخي قد أُوصيت بتشجيع صغار النفوس وباسناد الضعفاء

ولابد من ذهابك معنا ونعينك وننكر على انفسنا بعض الاشياء الفكرية والفعلية لاجلك ولاناخذ في محاكمة الافكار امامك ونرضيك في كل شيء حتى لاتتركك وراءنا (١ تس ٥: ١٤ وروه ١٤ و ١ كو ٨: ١٩ الى ١٣ و ٩: ٢٢) ولبثوا مدة كل هذه المحاورة واقفين عند غايس وفيما هم في نصف المحاورة اذا رجلٌ يقال لهُ كثير التوقف آتيًا بعكازتيهِ سائرًا في السياحة فقال صغير النفس كيف اتيت الى هنا انني كنت الآن متشكيًا لعدم وجود رفيق يوافقني واما انت فطبق مرغوبي اهلاً وسهلاً بك يا كثير التوقف عسانا نكون معينين بعضنا بعضًا فقال كثير التوقف ساكون فرحًا بمصاحبتك اياي واذ التقينا لحسن الحظ اعيرك احدى عكازتيَّ ولااسمح لك بالمفارقة

فقال صغير النفس اني اشكرك لاجل رضاك عليَّ لكني لاارغب عكازة قبلما اصير اعرج الا انها تساعدني

على كلب اذا لزم الامر . فقال كثير التوقف سواء سررتك انا ام عكازتي فليكن لك يا صغير النفس . فاصطحبا معًا . اما كريم النفس والامانة فتقدما وتبعتهما المسيحية واولادها . وصغير النفس وكثير التوقف متاخران عنهم . ثم قال الامانة ارجوك يا كريم النفس ان تخبرنا ببعض المختصات بالذين ساحوا قبلنا

كريم النفس . اظن انك قد سمعت عن المسيحي كيف التقى بابوليون في وادي الاتضاع وعن جدّهِ العنيف في وادي ظلال الموت ولابد انك قد سمعت ايضًا عن الامين كيف تجرّب من العاهرة ومن آدم الاول ومن الرجل الذي يقال له الطمع ومن الخجل وهم اربعة اشقياء في اعلى درجة من الشقاوة

الامانة . نعم قد سمعت عن كلّ هذه الامور وحقًا ان الامين الصالح قد تجرب من الخجل اشدّ تجربة

وكان لا يكلُّ تعبًا

كريم النفس . نعم لانهُ كما قال السائح قد سُمِّي بذلك هبثًا دون جميع الناس

الامانة . ولكن اين التقى المسيحي والامين بالمنطيق الذي كان هو ايضًا رديًّا

كريم النفس . كان جاهلًا مدَّعيًا بالحكمة ومع ذلك تبعهُ كثيرون

الامانة . نعم واوشك ان يغرَّ الامين

كريم النفس . ولكن المسيحي هداهُ على طريقة يستعلم بها عنهُ حالًا . قال وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى المكان حيث التقى الانجيلي بالمسيحي والامين وسبق فانذرهما بما يصيبهما في سوق الاباطيل فاخبر المرشد الامانة عن هذه الحادثة فقال الامانة بالحقيقة ان ذلك كان نصيبًا قاسيًا اعلمهُ لهما في تلك الاثناء

كريم النفس . نعم لكنهُ شجعها وهما ايضًا كانا شديدي النفس كالاسود وجعلا وجههما كالصوان اتذكر كيف وقفا امام القاضي بدون ادنى انزعاج

الامانة . نعم وقد كابد الامين ما اصابهُ بكل شجاعةٍ

كريم النفس . حقًا كان كذا ومن سيرتهِ هذه صدرت نتائج تستحق اعظم الاعتبار لانهُ كما قيل ان الراجي وبعض الناس الآخرين تجددوا بتاثير موتهِ

الامانة . نعما ذلك فارجوك ان تداوم على هذه الاخبار لانك عارف هذه الامور بالتدقيق كما هي

كريم النفس . ان المسيحي بعد عبورهِ سوق الاباطيل لم يلاقِ احدًا اشد شقاوةً وغرورًا ممن يقال لهُ المداجي

الامانة . فمن هو

كريم النفس . هو خبيث مراءٍ محض تابع الديانة

حسب راي العالم ولكنهُ ذو حيلة حتى لايخسر شيئاً ولا
يصيبهُ اذًى من ذلك فكان لهُ وجه الديانة يناسب

الظروف مهما كانت ولم تقصر امراته عن سيرتهِ فكان

ينقلب من رائحة الى اخرى عند مس الحاجة نعم
ويحتج عن عملهِ هكذا الاانهُ على ما أُخبرت انتهى الى
نهاية شريرة بمنوا لهِ غير المستقيم ولم اسمع قط ان
اولادهُ حصلوا ادنى اعتبار ممن اتقوا الله حقيقةً

قال ثم رايت انهم كانوا قد اقتربوا الى بلدة
سوق الاباطيل وعند ذلك تشاوروا بعضهم مع بعض
عن عبورهم اياها واختلفت الاراء بينهم واخيرًا قال
كريم النفس اني لسبب ارشادي السائحين عابري
هذه السوق قد تعرفت برجل يقال لهُ مناسون وهو
رجل قبرسي تلميذ قديم يمكنني النزول عندهُ وان
استحسنتم ذلك فنبيت هناك فاتفقوا جميعًا على هذا
الراي وعند وصولهم الى اطراف البلدة كان قد خيم
الظلام غير ان كريم النفس عرف الطريق الى بيت
الشيخ وان لم يكن نورٌ فتوجهوا الى البيت وعند
وصولهم نادى كريم النفس وفي الحال عرف الشيخ

صوته ففتح الباب ودخلوا . ثم قال مناسون من اين اقبلتم اليوم اجابوا من بيت غايس صديقنا . فقال قد سافرتم سفرًا طويلاً ولابد من انكم تعبتم فاستريحوا . وبعد ما جلسوا قال المرشد لرفقائهِ كيف رايتم الحال اني لا اشك بقبولكم لدى مضيفنا فقال مناسون اني اقبلكم من كل قلبي واطلبوا ما تريدون فاعمل ما استطيع ان اسد بهِ احتياجكم

فقال الامانة قد حصلنا كما اظن على احتياجنا الاعظم وهو المنزل الجيد والمعاشرة المناسبة . قال مناسون اما المنزل فكما ترون واما المعاشرة فتظهر عند الامتحان . ثم قال كريم النفس عليك اولاً ان تعرّف السائحين بمحلاتهم فاخذهم مناسون الى المخادع المعينة لهم وبعد ذلك الى غرفة المائدة حيث ياكلون ويتحادثون الى وقت النوم . وبعد ما جلسوا وطابت قلوبهم بالراحة من سفرهم المتعب سأل الامانة المضيف

أعندك قوم صالحون في البلدة اجاب نعم لكنهم قليلون بالنسبة الى جمهور الذين ليسوا كذلك

الامانة . ماذا نعمل لنتعرف بهم لان روية الصالحين لمن هم في سياحة كروية القمر والنجوم لمن هم في البحر. فنادى مناسون ابنتهُ التي يقال لها النعمة وقال لها اذهبي واخبري اصدقائي الذين يقال لهم منسحق القلب والقداسة ومحب القديسين وعدوّ الكذب والتائب ان في بيتي بعض الاصحاب يريدون ان تزوروهم هذه الليلة فذهبت ودعتهم فاتوا وبعدما سلموا عليهم جلسوا على المائدة فقال مناسون ياجيراني عندي هذه الليلة بعض الغرباء كما ترون وهم سائحون قد اتوا من بعيد ومنطلقون الى جبل صهيون واما هذه المراة فهل تعرفونها واشار الى المسيحية . ثم قال هي المسيحية زوجة ذلك السائح المشهور الذي قاسى مع اخيهِ الامين مقاساةً شنيعة من اهل بلدتنا.

فاندهشوا قائلين يا للعجب اننا عندما دعتنا النعمة لم نتصور قط ان نعاين المسيحية وبالحقيقة لم يجل في خواطرنا بهجة كهذه ثم سالوها عن سلامتها وهل الاولاد بنوها وعند جوابها عن ذلك قالوالهم ليجعلكم الملك (الذي تحبونهُ وتخدمونهُ) كابيكم وياتِ بكم الى مكانهِ بالسلام ثم سالهم الامانة عن حالة بلدتهم وقتئذٍ فاجاب منسحق القلب انهُ وقت البيع في السوق يوجد بيننا ضجيج وجلبة فائقة ويعسر علينا حفظ القلوب والنشاط كما يجب ونحن متثقلون هكذا. ان الذي يسكن في بلدة مثل بلدتنا ويعامل اناسًا نظير سكانها يقتضي ان يتحرس كل دقيقة من النهار

الامانة . هل سكن الهيجان بين جيرانكم

منسحق القلب . انهم لم يتجاوزوا الحد كما فعلوا سابقًا. اظن انكم عارفون كيف عومل المسيحي والامين عند مرورهما فافتكر ان دم الامين ثقل عليهم حتى

الآن لانهُ منذ حرقهم اياهُ لم يتجاسروا على حرق غيرهِ.
وفي تلك الايام ارتعبنا من المشي في الاسواق واما الآن فلا نخاف من ذلك. كان اسم الدّين حينئذٍ مبغضًا اما الآن فالديانة محبوبة شريفة خاصةً في بعض المحلات الكبيرة من بلدتنا. واما انتم فماذا اصابكم في السياحة

الامانة. قد اصابنا ما يصيب المسافرين فاحيانًا كان مسيرنا نظيفًا واحيانًا وسخًا وتارةً بصعودٍ واخرى بانحدار ونادرًا ندري ما يصيبنا. ولم تكن الارياح توافقنا دائمًا ولم يكن كل ملتقٍ بنا صديقًا وفي الماضي قد اصابنا بعض المصائب ولا نعلم مايصيبنا في المستقبل ولكننا وجدنا غالبًا ما قيل قديمًا مصيبًا وهوان الصالح ينبغي ان يقاسي الشدائد منسحق القلب. قد تكلمت عن المصائب فما هي

الامانة . سل مرشدنا كريم النفس فانهُ يخبرك باحسن اخبار

كريم النفس . قد هُجِم علينا حتى الآن ثلث مرات او اربع واولاً هجم على المسيحية واولادها شقيان فوقعوا في الخوف من القتل وهجم علينا ايضاً الجبار رجل الدم والجبار المحطم والجبار السفاح او بالحري هجمنا عليهِ وذلك اننا بعد ما مكثنا في بيت غايس مضيفنا ومضيف الكنيسة كلها نبهنا كي نتقلد اسلحتنا ونخرج مفتشين على الذين هم اعداء السائحين اذ قد بلغنا وجود عدوٍّ مشهور في تلك الجهات فعرف غايس منزلهُ اكثر مني لانهُ سكن بجيرتهِ ففتشنا وبحثنا الى ان اكتشفنا اخيرًا مدخل مغارتهِ ففرحنا حينئذٍ وتشجعنا ثم دنونا منهُ ولما وصلنا اليهِ واذا بهِ قد جذب رغمًا في شبكتهِ رجلاً يقال لهُ صغير النفس وكاد يقتلهُ ولكنهُ اذ نظرنا وتخيل اننا فريسة اخرى لهُ ترك

المسكين في مغارتهِ وخرج الينا فشرعنا نتحارب محاربة هائلة اما هو فحارب بجهدٍ غير انهُ غُلِب اخيرًا وقُطِع راسهُ الذي نصبناهُ على عمودٍ بجانب الطريق رهبةً للذين يمارسون شقاوةً مثل هذه فيما بعد وبرهانًا لذلك هوذا ههنا نفس الرجل الذي أُنقِذ كحمل من فم الاسد. فقال صغير النفس حقًّا كان مصيبة وراحة لي اما المصيبة فلما تهددني بتجريد لحمي عن عظامي والراحة لما رايت كريم النفس واصحابهُ مقتربين لانقاذي. ثم قال القداسة ان الذين يسوحون يعوزهم شيئان الشجاعة والحيوة بلادنسٍ فان عدموا الاول لا يواظبون في طريقهم وان كانت حياتهم متدنسة يتنّون الاسم المسيحي

قال محب القديسين ارجو انكم لا تحتاجون الى هذا التحذير الا ان كثيرين من سالكي الطريق يصرحون انهم غرباء للسياحة بالاحرى من انهم غرباء

وسائحون في الارض . وقال عدو الكذب لا شك في
ذلك اذ ليس لهم وداعة السائحين ولا شجاعتهم فلا
يسيرون بالاستقامة بل عرجًا فان الرجل الواحدة
وحشية والاخرى انسية وثيابهم ذات خرقٍ شنيعة عارًا
للرب. ثم قال النائب ان هذه الامور تستحق التوبيخ
والاصلاح فلا يشهد للسائحين ولا للسياحة ما دامت
هذه الادناس والعيوب في طريقهم . ولم يزالوا يتخاطبون
هكذا حتى وُضع العشاء على المائدة فاكلوا ثم طلبوا راحة
المنام ولبثوا بعد ذلك في السوق وقتًا طويلاً متضيفين
عند مناسون . وفي تلك المدة اعطى مناسون ابنتهُ
النعمة لصموئيل امرأةً وابنتهُ مرثا ليوسف وكانت
اقامتهم طويلة اذ لم يكن الحال كما كان قديمًا فتعرف
السائحون بالصالحين في البلدة وعملوا الخير حسبما
كان لهم فرصة فالرحمة طبقًا لعادتها تعبت لاجل
الفقراء فباركوها وكانت زينةً للديانة ولم تتباطأ ايضًا

النعمة وفيبي ومرثا من عمل الخير في وظيفتهنَّ فاثمرنَ ايضا لاحياء اسم المسيحي في الارض كما سبق البحث عنهُ وفي مدة بقائهم هناك خرج تنينةٌ من الغابة وقتلت جمعًا غفيرًا من اهل البلدة وكانت تسلب اولادهم وتاخذهم وتعلمهم ان يرضعوا ثديها ولم يتجاسر احدٌ في البلدة ان يقابلها لكنهم هربوا جميعًا عند سمعهم صوت مجيئها ولم يشبه هذه التنينة احد البهائم على وجه الارض فجسمها يقابل الوحش كان لها سبعة رؤوس وعشرة قرون مع انهُ كان يملك عليها بامراةٍ وقدمت شروطًا للناس ومن احب حياتهُ اكثر من نفسهِ أذعن لها فخضعوا للتنينة

ثم ان كريم النفس والذين جاءوا ليزوروا السائحين في بيت مناسون قطعوا عهدا ان يخرجوا ويحاربوا هذا الوحش لعلهم يخلصون الشعب من مخالبهِ وفمهِ فخرج كريم النفس والتائب ومنسحق

القلب والقداسة وعدو الكذب متسلحين للقائهِ فتهيج
في اول الامر جداً ونظر الى كريم النفس ورفقائهِ بالاستهزا
لكنهم اذ كانوا اشداء الباس اثقلوا عليهِ حتى جعلوهُ
يرجع وحينئذٍ رجعوا هم ايضاً الى البيت وكان للوحش
وقت خصوصي للخروج والهجوم على اهل البلدة فراقبهُ
اولئك القاهرون وحاربوهُ بمواظبة حتى انهُ جُرِح بعد
حين وصار اعرج ولم يعد حينئذٍ يفترس الاولاد كما
فعل قبلاً فيوكد البعض بانهُ يموت من جراحهِ.
فجعل هذا الامر كريم النفس ورفقاءه مشهورين في
البلدة حتى اعتبرهم كثيرون من الشعب اعتباراً فائقاً
ووقروهم مع انهم لم يسروا بمباديهم ولذلك لم يتأذَّ
السائحون كثيراً في سوق الاباطيل غير ان بعض
الاشرار البطالين الذين لم تبصر اعينهم اكثر من
الخلد ولم يفهموا اكثر من البهائم لم يعتبروهم ولم ينتبهوا
لشجاعتهم واعمالهم

وبعد ذلك حان انطلاقهم فتاهبوا للسفر ودعوا اصدقاءهم فحضروا وتشاوروا معًا واستودعوا بعضهم بعضًا لربهم ومنهم من اتى بما عنده يوافق الضعفاء والاقوياء والنساء والرجال وزوّدوهم بما يحتاج اليهِ اي ٢٨: ١٠ ثم شرعوا بالمسير واصدقاؤهم يشيعونهم

وبعد ان استودع بعضهم بعضًا ثانية ليد ملكهم افترقوا فسار السائحون كعادتهم وكريم النفس امامهم ولضعف النساء والاولاد التزموا ان يسيروا حسب قدرتهم فكان ذلك يشبه حالة صغير النفس وكثير التوقف . وبعد مفارقتهم اهل البلدة وصلوا حالًا الى مكان قتل الامين فوقفوا وشكروا ذلك الذي شددهم وقدرهم على حمل الصليب بسهولة هكذا وعلى الخصوص اذكروا الفائدة الفائقة الصادرة من قدوة الامهِ . ثم ساروا مسافة متفاوضين عن المسيحي والامين وكيف اتحد المسيحي مع الراجي بعد وفاة الامين حتى وصلوا

الى التلة التي يقال لها الربح حيث كان معدن الفضة
الذي جذب ديماس من السياحة والذي فيهِ هلك
المداجي كما يظن البعض فتاملوا بهذا الواقع ولما وصلوا
الى العمود القديم المقابل تلة الربح اي عمود الملح
الذي منهُ ترى سدوم والبحيرة المنتنة تعجبوا كما فعل
المسيحي قبلاً من ان الذين هم اصحاب المعرفة
والاختبار كاولئك القدماء يتعامون حتى يحيدوا عن
الطريق هنا غير انهم تاملوا بان الطبيعة لا تتأثر
كثيرا من اضرار اصابت الاخرين ولا سيما اذا كان
الامر المسبب مبهجاً لعين الجاهل. قال ثم انطلقوا حتى
وصلوا الى النهر الذي هو في طريقهم الى الجبال البهيجة
الذي على جانبهِ تنمو الاشجار الظريفة التي اذا أُكلت
اوراقها تشفي من كل الامراض الناجمة عن مشقة
السفر حيث تبقى الروضة خضراء مدة السنة وحيث
يمكن الاضطجاع بالسلامة وبجانب هذا النهر في

الروضة حظائر الغنم ومراحٌ مبني لوقاية صغارها اي لوقاية اطفال النساء اللواتي يسحنَ وكان هناك وكيل يتحنن عليهم ويجمع الصغار بذراعهِ ويحملهم في حضنهِ ويقود المرضعات عب ٢:٥ واش ١١:٤٠ فنصحت المسيحية اولادها ان يعطوا اطفالهم لهذا الرجل لكي يلتجئوا الى جانب تلك المياه وينربوا ويعانوا حتى لايعدم احدٌ منهم في المستقبل لان هذا الرجل ان فقد احدٌ اوضلَّ يرجعهُ ويجبر الكسير ويشفي المرضى ار ٣٣: ٤ وحز ١١:٣٤ — ١٦ فلا يعوزهم هنا الطعام ولا الشرب ولا اللباس ويحفظون من اللصوص لان الرجل يموت ولايدع احدًا يفقد من الذين يُعطَون لهُ وفضلاً عن ذلك يحصلون هنا على التربية الحسنة والنصح الحسن ويعلمون ان يسلكوا السلوك المستقيم فيوجد هنا كما ترون مياهٌ عذبة وروض مسرة وزهور بهجة واشجار مختلفة بعضها حاملة فاكهة لذيذة

غير مضرة فاكهة ليست نظير تلك التي خرجت
من بستان بعلزبول التي اكل متى منها لكنها
فاكهة تاتي بالصحة الى حيث لا توجد وتطيلها
وتزيدها حيث توجد فانقادوا لرايها واعطوا اطفالهم
لهُ وفعلوا ذلك باكثر رضى اذ كل النفقة من الملك
قال ثم انطلقوا ولما وصلوا الى روضة المعاجيل التي
لما السور حيث ضل المسيحي ورفيقهُ وقبض
عليهما جبار الياس ووُضعا في قلعة الشك جلسوا
وتشاوروا في ما يجب ان يعملوا اى لانهم جمهور قوي هل
يليق بهم الهجوم على الجبار واخراب قلعتهِ وعتق من
ربما يوجد فيها من السائحين. وقال البعض شيئًا
والبعض شيئًا آخر فشك احدهم في هل يجوز ان
يدخل ارضًا ليست بمقدسة وقال الثاني يجوز ان
كانت الغاية صالحة. واما كريم النفس فقال ان
هذا المبدا الاخير لايكون مصيبًا على الاطلاق الاَّ انني

أُوصيت ان أُقاوم الخطية واغلب الشر واجاهد جهاد الايمان الحسن . وحقًّا مع من يجب ان اتصارع ان لم يكن جبار الياس فاسعى في قتلهِ واخراب قلعة الشك . ثم قال من يصاحبني فقال الشيخ الامانة انا وقال اولاد المسيحية الاربعة نحن ايضًا لانهم كانوا شبانًا واقوياء ١ يو ٢ : ١٣ و ١٤ فتركوا النساء في الطريق ومعهم صغير النفس وكثير التوقف حراسًا لهنَّ في غيابهم لانهُ مع ان مسكن جبار الياس قريب من الطريق يمكن ولدًا صغيرًا ان يهديهم ان لزموا المسلك اش ١١ : ٦ فذهب كريم النفس والامانة والشبان الاربعة الى قلعة الشك قاصدين جبار الياس وعند وصولهم الى الباب قرعوا بشدة فاتى الجبار الشيخ الى الباب وامرأتهُ الموسوسة وراءهُ وقال من يتجلد حتى يدخل على جبار الياس على هذا المنوال فاجابهُ كريم النفس انا كريم النفس مرشد سائحي

ملك المدينة السموية فآمرك ان تفتح بابك لدخولي وتأهب ايضاً للقتال لاني قد اتيت لاقطع راسك واخرب قلعة الشك واما الجبار فلقوته ظن انهُ قاهر وانهُ من المحال ان يُغلَب فقال لنفسهِ اذ قد انتصرت على الملائكة في ما مضى فهل اخاف من كريم النفس. فتجهز وخرج وعلى راسهِ خوذة من فولاذ ودرع النار على جسمهِ وجزمة حديدية عَلَى رجليهِ وعصاً غليظة بيدهِ ثم دنا هولاء الرجال السنة منهُ وضايقوهُ من الامام ومن الخلف ولما تقدمت الجبارة الموسوسة لمساعدتهِ قتلها الامانة بضربة واحدة . ثم تصارعوا لاجل حياتهم وأُسقط الجبار اخيراً لكنهُ كان يحب الحيوة جداً وجاهد غاية الجهاد وكان لهُ (كما يقال بالمثل) روح هرٍّ غير ان كريم النفس استطاع قتلهُ ولم يفارقهُ حتى قطع راسهُ عن كتفيهِ ثم شرعوا في هدم قلعة الشك وعملوا ذلك بسهولة اذ كان

الجبار ميتًا الا انهم صرفوا في ذلك سبعة ايام ووجدوا
فيها رجلاً من السائحين يقال لهُ ضعيف الرجاء
كاد يموت جوعًا وايضًا ابنتهُ التي يقال لها كثيرة
الخوف فخلصوا هذين حيين ولكن لو نظرت الجثث
الكثيرة المطروحة في ساحة القلعة والسجن ممتلئًا
من عظام الاموات لاندهشت . وبعد عملهم هذا
العظيم اخذوا ضعيف الرجاء وكثيرة الخوف ابنتهُ
معهم حماية لهما لانهما كانا امينين صالحين مع انهما
حُبِسا في قلعة الشك من ذلك الظالم الجبار واخذوا
ايضًا راس الجبار واما جثتهُ فدفنوها تحت رجمة حجارة
ثم رجعوا الى حيث كان رفقاؤهم واظهروا لهم ما
عملوهُ ولما رأى صغير النفس وكثير التوقف ان
الراس كان راس جبار الياس بعينهِ فرحا وطاب
قلباهما جدًا وكانت المسيحية عند ما تمس الحاجة تقدر
ان تضرب بالعود والرحمة بالقيثار فاذ كانوا مبتهجين

ضربتا واذ رغب كثير التوقف الرقص اخذ كثيرة الخوف بيدها فشرعا بذلك حالا غير انهُ لزمهُ عكازة باليد الواحدة لكنهُ مع ذلك اشتغل بقدميهِ جيداً وكثيرة الخوف ايضاً استحقت المديح لظرافة صناعتها واما ضعيف الرجاء فلم يبالِ كثيرا باللعب فكان يرغب الاكل اكثر من الرقص لانهُ جاع للغاية فاعطتهُ المسيحية من زجاجة الخمر لسد احتياجهِ في الحال وبعد ذلك هيأت لهُ طعاماً وبعد قليل انتعش وتشدد

قال صاحب الرويا ثم رايت في حلمي ان كريم النفس بعد انتهاء هذه الامور اخذ راس جبار الياس ونصبهُ على ساريةٍ بجانب الطريق مقابلة العمود الذي نصبهُ المسيحي تحذيراً للسائحين المزمعين ان يسلكوا الطريق فيما بعد لكي يحترسوا من دخول هذه الاراضي ثم كتب على حجرٍ تحتهُ هذه الكلمات شعراً

ان ذا راس الذي قد ارعدا
مجرّد اسمهِ الاولى راموا المدى
قد هُدِمَت قلعتهُ وقُتلت
زوجتهُ وشربت كاس الردى
كثيرة الخوفِ كريم النفس قد
خلصها من سجنهِ سجن العدى
وانقذ الوالد منهُ مثلما
انقذها فالويل عنهما عدا
ان يرفع المرتاب عيناً للعلى
يصدّق القول الصحيح الاوكدا
يشير ذا للضعفاء انهم
قد اعتنوا من خوف يأسٍ سرمدا

ثم بعد ما اظهروا شجاعتهم في قضية الجبار وقلعة الشك ساروا متقدمين حتى وصلوا الى الجبال المبهجة حيث ارتاح المسيحي والراجي والتذّا بعجائب المكان فتعرّفوا برعاة المحلّ الذين ترحبوا بهم كما فعلوا

بالمسيحي ورفيقهِ قبلُ . ولما راى الرعاة جمهورًا كهذا وعرفوا كريم النفس جيدًا قالوا حياك الله مَن هولاء الذين معك واين وجدتهم فاجاب كريم النفس شعرًا

هذي المسيحيةُ مع اولادِها
ومعهمُ نساؤهم تقفو الاثر
مثل النجوم لزموا القطبَ وفي
مسيرهم تجنبوا سبل الخطر
ولم يكونوا هنا بينكمُ
لولم تحطهم نعمةٌ في ما عبر
هذا هو الشيخ الامانة الذي
قد ساح معهم لم يبالِ بالعبر
وذو التوقف السليم القلب مع
صغير نفسٍ حبهُ لا يُستتر
كثيرة الخوف انت مع والدِ
لها فهل تُقبَل مع تلك الزُمَر

فقال الرعاة هذا جمهورٌ يسرنا فاهلاً وسهلاً الان

عندنا ما يلزم للضعفاء كما للاقوياء ان سيدنا ينظر
الى ما يصنع للاحقر من هولاء مت ٢٥: ٤٠ فادخلوهم
الى القصر وترحّبوا بهم جميعًا كلٌّ باسمهِ وقالوا لكريم
النفس ندعو كل واحد من الضعفاء باسمهِ الى البيت
واما انتم الاقوياء فلكم الحرية ثم قال كريم النفس انني
انظر لائحة النعمة تظهر في وجوهكم اظهارًا بانكم رعاة
الرب حقيقةً لانكم لم تبهزوا بالجنب والكتف ولم
تنطحوا المريضة حز ٣٤: ٢١ بل بالحري فرشتم زهورًا
في طريقهم الى القصر كما يليق فدخل الضعفاء والخِراف
اولاً ثم كريم النفس والباقون ولما جلسوا قال الرعاة
للضعفاء ماذا تريدون لانهُ ينبغي ان يُجرَى كل شيء
هنا لتقوية الضعفاء كما تحذير العصاة فعملوا لهم وليمة
من اطعمةٍ سهلة الهضم وملذّة ومغذية وبعد تناولها
طلبوا سبات نوم كل واحدٍ في مخدعهِ. وعند الصباح
اذ كانت الجبال عالية والنهار صافيًا وكانت عادة

الرعاة ان يُروا السائحين بعض العجائب قبل انطلاقهم
اخذوهم بعد ما اكلوا وتأهبوا الى الحقول واروهم ما
كانوا قد اروا المسيحي ثم اخذوهم الى محلات جديدة
واولاً الى جبلٍ يقال لهُ المعجب حيث راوا رجلاً على
بعدٍ منهم يزحزح التلال بكلامهِ فسالوا الرعاة عن
ذلك فقالوا لهم ان هذا الرجل ابن رجلٍ يقال لهُ
عظيم النعمة الذي قراتم عنهُ في القسم الاول من
تاريخ سياحة المسيحي وقد جُعِل هناك معلماً للسائحين
كيف يغلبون على الصعوبات ويزحزحونها من
طريقهم بالايمان مر ١١: ٣٣ فقال كريم النفس اني
اعرفهُ وهو افضل من كثيرين. ثم اخذوهم الى مكان
آخر يقال لهُ جبل البراءة ونظروا هناك رجلاً
متسربلاً بثيابٍ بيض ورجلين يقال لهما التعصب
والحسد يطرحان عليهِ وحلاً غير ان ما طرحاهُ عليهِ
سقط عنهُ بعد قليلٍ فاصبحت ثيابهُ نظيفة كما كانت.

فسال السائحون ما القصد بهذا فاجاب الرعاة ان
هذا الرجل يقال لهُ التقي وثيابهُ تظهر براءة حياتهِ
واللذان يطرحان الوحل عليهِ ممن يبغض اعمالهُ
الصالحة وكما ان الوحل لا يلتصق بثيابهِ هكذا يصير
لمن يحيا في العالم ببراءةٍ لان من يتعب لكي يدنس
انسانًا كهذا يتعب عبثًا لان الله بعد مضي وقتٍ قليلٍ
يجعل براءتهم تنفجر كالنور وبرّهم كالظهيرة. ثم اتوا بهم
الى جبلٍ يقال لهُ الحسنة حيث راوا رجلًا امامهُ شقة
جوخ كان يصنع منها ثيابًا للفقراء الواقفين حولهُ ومع
ذلك لم تنقص الشقة البتة فسالوا الى اي شيءٍ يشير
هذا الامر اجاب الرعاة ان هذا يظهر بان من يسخى
من تعبهِ ومالهِ للفقراء من كل قلبهِ لا يعوزهُ شيءٌ
لعمل ذلك ان الذي يروي يروَى والكعكة التي
اعطتها المرأة للنبي لم تجعل كوار الدقيق يقل ثم ذهبوا
الى مكان حيث راوا رجلين يقال لهما الغلبي وعديم

الذهن يغسّلان كوشيًا قاصدين ان يبيّضاهُ ولكن كلما غسّلاهُ اشتدّ سوادًا . فسالوا عن معنى هذا فقالوا لهم ان هذا كان انسانًا دَنِسًا فكل الوسائل المستعملة ليجعل صيتهُ جيدًا تجعلهُ اخيرًا اشدّ كراهةً وهكذا كان الحال مع الفريسيين ويكون لكل مُراءٍ. ثم قالت الرحمة زوجة متى للمسيحية يا امي انني اريد ان يرخص لي الثقب الى جانب الجبل الذي يقال لهُ ثغرة تؤدي الى جهنم . فقالت المسيحية للرعاة فتحولوا بهم الى الباب في جانب الجبل وفتحوهُ وامروا الرحمة ان تتسمّع قليلاً فاصغت وسمعت صوتًا يقول ملعون ابي لمنعهِ قدميّ من مسلك الحيوة والسلامة . واخر يقول يا ليتني مُزِّقت إربًا إربًا قبلما خسرت نفسي لاربح حياتي وقال آخر لو مُنِحت حيوةً ثانية لانكرت نفسي فلا آتي الى هذا المكان ثم تراءى للرحمة كان الارض نفسها تزلزلت وتزعزعت تحت قدميها

فارتعبت واصفرّت ورجعت مرتعدةً وقائلةً مبارك من يتخلّص من هذا المكان. ثم بعدما اراهم الرعاة كل هذه الامور رجعوا بهم الى القصر ومتعوهم بما كان في البيت . اما الرحمة فاذ كانت حديثة ومتزوجة اشتاقت الى شيء رأتهُ هناك لكنها استحيت ان تطلبهُ واذ كان منظرها كانها مريضة سالتها امها ماذا بكِ. اجابتها الرحمة ان في الغرفة مرآةً متعلقة لايمكنني ان اسهو عنها فان لم امتلكها اخشى ان أُسقِط سقطًا . فقالت امها سأذكر احتياجكِ للرعاة فلا ينكرونها عليكِ اما هي فقالت انني خَجِلة بانهم يعرفون اشتياقي فقالت ليس ذلك علة للخجل بل رغبتك شيئًا كهذا هو فضيلة. ثم قالت الرحمة ان شئتِ اذًا سلي الرعاة هل يُرخّص لهم بالبيع . امّا هذه المرآة فكانت خيرًا من الف لانها على هيئتها الواحدة تُظهِر للناظر منظر وجههِ تمامًا واذا أُديرت تُظهِر وجه سيّد السائحين

بعينهِ وشبههِ نعم وقد قال الذين تحققوا الامر انهم عند نظرهم في هذه المرآة قد راوا اكليل الشوك على راسهِ والاثار في يديهِ ورجليهِ وجنبهِ . وفضل هذه المرآة عظيم بهذا المقدار يريهِ للانسان كلما اراد ان يراهُ اما حيًا او ميتًا في ارضٍ او في سماءٍ في تواضعهِ او ارتفاعهِ آتيًا ليتألَّم او ليملك يع ١ : ٢٢ و ١ كو ١٢ : ١٢ و ٢ كو ٢ : ٨ . فذهبت المسيحية على الانفراد الى الرعاة الذين اسماؤُهم العارف والمختبر والمستيقظ والصادق وقالت لهم ان ابنتي وهي ولود ترغب شيئًا نظرتهُ في البيت وان أُنكِر عليها تخاف ان تُسْقِط سِقْطًا فقال المختبر استحضريها فتحصل على ما نستطيع ان نمنحها فاستحضرت وقالوا لها ايتها الرحمة ماذا تريدين فاحمرَّت وقالت اريد المرآة العظيمة المعلقة في الغرفة فاسرع الصادق واتى بها وأُعطِيت لها بكل رضًى ثم طأطأت راسها وشكرتهم قائلةً بهذا اعرف انني قد

وجدت نعمةً في عيونكم. واعطوا ايضًا الحدثات الأُخَر
ما اردنَ ومدحوا ازواجهنَّ لاجل مرافقتهم كريم

النفس في قتل جبار الياس واخراب قلعة الشك

ووضعوا اطواقًا في عنق المسيحية وفي اعناق بناتها ووضعوا ايضًا اقراطًا في آذانهنَّ وتيجان جمالٍ على رؤوسهنَّ وعند ما رغبوا الذهاب ودَّعوهم بالسلامة الّا انهم لم يحذّروهم كما فعلوا بالمسيحي ورفيقهِ قبل لان مرشدهم كان كريم النفس الذي عرف الامور جيدًا وامكنهُ ان يقدم لهم النصيحة في وقتها اي عند قرب الخطر واما النصائح التي نصحوا بها المسيحي ورفيقهُ فنُسيت قبلما حان احتياجهم اليها ويبان من هذا فضل حالهم على من سبقهم ثم ساروا منشدين شعرًا

يا قومُ ما احلى الاماكن التي
قد وضعت لراحة المسافرين
اذ بسرورٍ قد قُبلنا كلنا
بدون رفضٍ مثل باقي العابرين
يجعل ذا مستقبلَ العيش لنا
بيتًا سما وغرضًا للسائرين
ما اعظم العجائبَ التي بدت
لنا وكانت لذةً للناظرين

مع اننا سحنا منحنا كل ما
يُظهر انّا لسنا مثل الكافرين

وبعد مفارقتهم الرعاة وصلوا الى المكان حيث التقى المسيحي بواحدٍ يقال لهُ المرتد من مدينة التقلب فذكرهم المرشد بذلك قائلاً في هذا المكان التقى المسيحي بالمرتد الذي حمل على ظهرهِ صورة عصيانهِ ويمكنني ان اخبركم بعض الاشياء عنهُ فاقول انهُ لم يستمع للنصيحة. لكنهُ اذ سقط مرة لم يؤثر فيهِ الاحتجاج وعند وصولهِ الى مكان الصليب والقبر لم يفيداه شيئاً فاعتمد ان يرجع الى وطنهِ غير انهُ قبل وصولهِ الى الباب التقى بالانجيلي الذي اراد ان ياخذهُ بيدهِ ويديرهُ في الطريق لكن المرتد خاصمهُ وبعد ازدرائهِ بهِ جداً فرَّ من فوق السور فهرب من يدهِ. وما زالوا متقدمين حتى انتهوا الى المكان حيث سُلِب قليل الايمان سابقاً فراوا رجلاً واقفاً مستلاً سيفاً ووجههُ

ملطخ بالدم فسالهُ كريم النفس من انت . اجاب انني رجلٌ يقال لهُ القوي للحق وانا سائحٌ قاصدٌ المدينة السموية وبينما كنت سالكًا الطريق هجم عليَّ ثلثة رجال يعرضون عليَّ ثلثة اشياء هل اصير واحدًا منهم او هل ارتد من مكاني او اموت فيهِ ام ١:١١—١٤ . فاجبت عن الاول باني كنت امينًا زمانًا طويلاً فلا يُنتظَر باني القي قرعتي وسط اللصوص وعن الثاني اني لو لم اختبر بان وطني غير مناسب لي لما تركتهُ ولكن اذ كان كذلك وغير نافع تركتهُ لاجل هذه الطريق واما عن الثالث فاجبتهم ان حياتي كلفت كثيرًا حتى لا اسلمها بسهولةٍ وقلت لهم ايضًا ليس لكم حق في وضعكم الاختيار عليَّ قهرًا فعليكم الخطر ان تتداخلوا

ثم ان اولئك الثلثة الذين يقال لهم المقتحم وعديم التأمل والمتداخل استلوا سيوفهم وانا ايضًا

ثم اخذنا نتقاتل واحدٌ ضد ثلثة ولم نزل اكثر من ثلث ساعات حتى رسموا عليَّ بعض اثار قوتهم وذهبوا ببعض اثار قوتي ايضًا عليهم ولعلهم هربوا عند ما سمعوا دوسكم. فقال كريم النفس ثلثة ضد واحد ان هذا فرق عظيم. القوي للحق قد احسنت غير ان القليل او الكثير كلا شي للذي هو علي جانب الحق فانهُ قيل ان نزل عليَّ جيشٌ لا يخاف قلبي ان قامت عليَّ حربٌ ففي ذلك انا مطمئن مز ٢٧:٣ وقرات ايضًا في بعض التواريخ عن واحد قد حارب جيشًا وكم قتل شمشون بلحي حمار. فقال كريم النفس لماذا لم تصرخ فياتي احد لمساعدتك

القوي للحق. قد فعلت فصرخت للملك الذي عرفت انهُ يسمعني ويساعدني مساعدة غير منظورة وذلك كان يكفيني

كريم النفس قد فعلت كما يليق ارجوك ارني

سيفك. وبعد ما اخذهُ وتاملهُ مدة قال حقًا انهُ سيف اورشليمي

القوي للحق. قد اصبت وان كان لاحدٍ سيف كهذا وله يدٌ تناسبهُ وحذاقة في استعمالهِ يمكنهُ ان يتجاسر بهِ على ملاك ولا يخاف من عدم فاعليتهِ ان عرف استعمالهُ لان حدَّهُ لا يكلُّ ويقطع اللحم والعظام والروح والنفس عب ٤: ١٢

كريم النفس. اني اتعجب من انك لم تتعب مع انك حاربت وقتًا طويلاً

القوي للحق. قد حاربت حتى لصق سيفي بيدي فصار اكواحد ناميًا من ذراعي واذ سال الدم من بين اصابعي حاربت باكثر شجاعة

كريم النفس. نعمًا ما فعلت فقد قاومت حتى الدم مجاهدًا ضد الخطية فهلمَّ رافقنا لاننا من رفقائك فاخذوهُ وغسلوا جراحهُ واعطوا مما عندهم اراحةً لهُ

فانطلقوا معًا واذ كان كريم النفس مسرورًا بهِ لانهُ احبَّ جدًّا من كان من طبقتهِ واذ كان بين الجمهور الضعفاء والنحاف سالهُ مسائل كثيرة واولاً عن وطنهِ فقال انني من بلاد الظلام فوُلِدت هناك وهناك ساكن ابي وامي. قال المرشد أليس موقع بلاد الظلام في تلك السواحل الواقعة فيها مدينة الهلاك اجابهُ بلى واما ما جعلني اسوح فهو انهُ اتى الينا رجل يقال له المتكلم بالحق واخبرنا عما عملهُ المسيحي الذي ساح من مدينة الهلاك يعني كيف ترك امرانهُ واولادهُ وشرع في السياحة وقد تقرر بثقة ايضًا كيف قتل حية خرجت لمقاومتهِ في سفرهِ وكيف انتهى الى ما قصدهُ وقيل ايضًا عن الترحب بهِ في كل منزل للرب لاسيما عند وصولهِ الى ابواب المدينة السمويَّة فانه قد صُرِح بانهُ قُبِل هناك بصوت البوق من جمهور اللامعين وقال هذا الرجل ايضًا كيف رنَّت اجراس

المدينة السموية فرحًا لقبولهِ وعن الثياب الذهبية التي تسربل بها واشياء اخرى كثيرة يعوزني الوقت ان اخبر عنها وبالاجمال ان هذا الرجل قص عليَّ قصة المسيحي واسفاره حتى تلهف قلبي ان اقتفي اثارهُ وما استطاع ابي وامي على ردعي فافلتُ منهما ووصلت الى هذا الحد

كريم النفس . هل دخلت من الباب الضيق القوي للحق . نعم نعم لان ذلك الرجل اخبرنا ان كل شيء يكون كالعدم ان لم ندخل الطريق من الباب . ثم قال كريم النفس للمسيحية انظري كيف انتشرت سياحة زوجكِ وما حصلهُ بواسطتها الى كل قاصٍ ودانٍ

قال القوي للحق . يا للعجب أهذه زوجة المسيحي اجاب كريم النفس نعم وهولاء الشبان اولادهُ الاربعة

القوي للحق وهل هم سائحون ايضاً

كريم النفس . نعم وهم حقاً يقتفون اثارهُ

القوي للحق . ان هذا يفرحني فرحاً قلبياً وكيف يبتهج ذلك الصالح عند نظرهِ اولئك الذين ابوا السياحة يدخلون ابواب المدينة السموية

كريم النفس . لاشك ان ذلك يعزيهِ لان الفرح الاعظم بعد فرحهِ بخلاص نفسهِ هو فرحهُ بخلاص امراتهِ واولادهِ

القوي للحق . اذ نحن متكلمون عن هذا لنسمع رايك بهِ اي هل نعرف الواحد الاخر هناك ام لا

كريم النفس . الاتظن انهم يعرفون انفسهم او يفرحون بانهم في حال السعادة واذ ذاك فكيف لا يعرفون الاخرين ويفرحون بسعادتهم ايضاً وبما ان الاقرباء هم اعزاؤنا فمعان هذه القرابة تتلاشى هناك الايمكن ان يستنتج اننا سنفرح اكثر بنظرنا اياهم هناك

من عدم ذلك

القوي للحق. اني ارى رايك في هذه القضية. وهل عندك الان سوالات اخرى لتسالني عن شروعي في السياحة

كريم النفس . نعم هل رخص ابوك وامك بانك تسير سائحًا

القوي للحق . كلاً بل استعملا كل الوسائل ليقنعاني بالاقامة في البيت

كريم النفس . فماذا كان يمكنهما ان يقولا ضد السياحه

القوي للحق . قالا انها عيشة بطالة واني لو لم امل الى التراخي والكسل لما اطقت حالة السائح

كريم النفس . وماذا قالا ايضًا

القوي للحق . قالا لي انها طريق خطرة نعم والاكثر خطرًا في العالم

كريم النفس . هل أرياك لماذا هذه الطريق خطرة

القوي للحق . نعم وذلك بخصوص اشياء كثيرة فانها اخبراني عن بالوعة الياس حيث كاد المسيحي يختنق وقالا انهُ يوجد رماة في برج بعلزبول متهيئين ليرموا من يقرع الباب الضيق لاجل الدخول واخبراني ايضاً عن الغابة والجبال المظلمة وعن جبل الصعوبة وعن الاسدين وعن الجبابرة الثلثة رجل الدم والمحطم والسفاح . وقالا انهُ يوجد شيطان خبيث يتردد الى وادي الاتضاع وان المسيحي كاد يهلك بسببهِ وبانهُ لا بد من عبوري وادي ظلال الموت حيث تمكث الغيلان وحيث النور ظلام وحيث المسير ملآن من الفخاخ والحفر والمصائد والاشراك وقالا ايضاً عن قلعة الشك وجبار الياس والهلاك الذي يصيب السائحين هناك وانهُ يلزمني سلك

الارض التي مسنها اعمال الشيطان التي هي خطرة وباتني اخيرًا الاقي نهر الاجسر لهُ وبان هذا النهر يجري بيني وبين البلاد السموية

كريم النفس . هل قالا شيئًا آخر

القوي للحق . نعم قالا ان هذه الطريق يكثر فيها المضلون والذين يمكرون كي يحيدوا الصالحين عنها

كريم النفس . وكيف اظهرا ذلك

القوي للحق . اخبراني عن الحكيم الدنيوي الماكر لكي يغش وعن الفرضي والمرائي الملازمين الطريق وعن المداجي والمنطيق وديماس الذين يكمنون لي وعن المملق الذي يصطادني بشركهِ وعن الجهل الذي ربما اماثلهُ فاتجبر واتقدم حتى الى الباب الذي منهُ أُخذ الجهل الى الباب على جانب الجبل وزُجَّ في تلك الهاوية الجهنمية

كريم النفس . لابد من ان هذا يذيب قلبك

وهل فرغا من كلامهما عند ذلك

القوي للحق . كلا بل اخبراني عن كثيرين من الذين قد اختبروا هذه الطريق وعبروا جانبًا عظيمًا منها مفتشين عَلَى المجد المخبر عنهُ كثيرًا واخبرا عن رجوعهم وكيف استجهلوا انفسهم لمبارزتهم في تلك الطريق حتى اقنعوا كل البلاد وذكَّراني البعضَ باسمائهم كالمعاند والمذعن والشك والخوف والمرتد والكافر الذين كانوا قد كابدوا سفرًا طويلاً قاصدين ما يمكنهم ان يحصلوهُ ولكنهم لم يجدوا ادنى فائدة من تعبهم

كريم النفس . وهل عرضا عليك غير هذا اذابةً لقلبك

القوي للحق . نعم تحدثا عن رجل يقال لهُ الخائف كان سائحًا وكيف اختبر ان طريقهُ منفردة للغاية حتى لم يتسلَّ بها البتة وعن ضعيف الرجاء

الذي اوشك ان يموت جوعاً في الطريق نعم وقالا ان المسيحي نفسهُ الذي قد شاع الخبر عنهُ بزيادة قد غرق في هذا النهر المظلم ولو قاسى مصائب كثيرة كي يمتلك الاكليل السماوي

كريم النفس . ألم تُذِب هذه الامور قلبك القوي للحق . كلا البتة بل ظهرت لي كلا شي عديمة الاعتبار لانني مع كل ذلك صدقت ما قالهُ المتكلم بالحق وهذا اعبرني على الكل

كريم النفس . فغلبتك اذاً هي ايمانك

القوي للحق . اصبت فاني قد آمنت فخرجت ودخلت الطريق وحاربت كل من اصطفَّ ضدي وبالايمان قد بلغت هذا المكان . ثم انشدوا بقولهم شعراً

ان رمت تنظر قوةً وشجاعةً
بالحق فانظرها هنا بتمامها
ترَ واحداً متجلداً متثبتاً
مهما تغيرت الظروف أمامها

اذ لا يلمُّ بقلبهِ خوفٌ ولا
نَدَمٌ بزعم سياحةٍ قد رامها
من قد احاط بهِ بقصّ مخاوفٍ
قد خاب مسعى بازدياد ضرامها
ما خاف من اسدٍ واخرب قلعة ال
جبار بل قتل العنيد إمامها
لم يخشَ شيطانًا رجيمًا موقنًا
ارث الحبوة لنفسهِ وسلامها
اذ لم يصدق قول من اغراه ضد
سياحةٍ فلتنطفئ اوهامها

ثم وصلوا الى الارض المسحورة حيث يجلب الهواء النعاس على المارّين فيها وكان قد علاها العلّيق والشوك الاّ في بعض الاماكن حيث كانت مظلات ان جلس احدٌ او نام فيها قيل انهُ لا يقوم ولا يستيقظ بعد في هذا العالم. فعبروها وكريم النفس سائرٌ امامهم مرشدًا لهم والقوي للحق وراءهم حارسًا لئلا يسقط شيطانٌ او تنينٌ او جبارٌ او لصٌ من خلفهم

فيوذيهم وساروا وكلٌ سيفهُ مسلول في يده لانهُ كان
مكانًا خطرًا غير انهم طيبوا قلوب بعضهم بعضًا بقدر
ما استطاعوا وكان صغير النفس تالي كريم النفس
وضعيف الرجاء تحت نظر القوي للحق ولم يوغلوا
كثيرًا في هذه الارض حتى وقع عليهم ضبابٌ وقتام
عظيم وبالكد قدروا ان ينظر الواحد صاحبهُ مدةً
فالتزموا ان يستعلم بعضهم البعض بالكلام غير ماشين
بنظر العين وكان المسير متعبًا جدًا لاسيما على النساء
والاولاد الذين كانوا نحاف الرجل والقلب الاَّ انهم
بواسطة كلمات من ارشدهم متقدمًا ومن حرسهم
متاخرًا استطاعوا التقدم مع ان الطريق كانت
عسرة من الوحل والرخاوة ولم يكن في كل هذه الارض
حتى ولا فندق واحد او منزل لإراحة الضعفاء فجعلوا
يئنون ويتنهدون عندما يعثر الواحد بعلّيق او حجر
واخر يغوص في الوحل الذي فيهِ وبعض الاولاد

اضاعوا احذيتهم ويقول الواحد انا واقعٌ والاخر
اين انت والاخر قد انمسكت بالعلّيق حتى لا استطيع
التخلص منهُ غير انهم وصلوا بعد ذلك الى مظلة
سارّة واعدة السائحين بالراحة لانها كانت مزينة
مزخرفة بزهور ومعدّة بالمقاعد وكان فيها ايضاً
طرّاحة لراحة التعبان فكان هذا المكان مجرّباً
للسائحين لانهم كادوا يكلون من مشقة الطريق ومع
ذلك لم يسأل احدٌ عن التوقف وكانوا يصغون
دائماً لنصيحة المرشد الذي كان يحذرهم بحرارة من
الاخطار وكيفيتها لكي يتشجعوا اكثر عند اقترابهم
اليها . ويقال لهذه المظلة معينة الكسلان والقصد
بها تمليق بعض السائحين اذا امكن ذلك ليرتاحوا
عند تعبهم

قال صاحب الرؤيا ثم رايت في حلمي انهم
اجتازوا في هذه الارض المنفردة حتى بلغوا المكان

حيث جرت العادة ان يضل السائحون عن طريقهم
ومع ان المرشد قدر ان يميز الطرق المضلة اذا وُجِد
النور النزم في الظلام ان يقف غيرانهُ كان في جيبهِ
خارطة كل الطرق المتجهة الى المدينة السموية والمبتعدة
عنها فاشعل ضوًا اذ لم يخلُ من الصوفان وراجع
كتابهُ وخارطتهُ اللذين يحذرانهِ من ان يميل في هذا
المكان الى اليسار ولولم يعتنِ بخارطتهِ هنا لمرغوا
جميعًا في الاوحال لان امامهم بقليل في طرف الطريق
الانظف هوة لا يعرف احدٌ عمقها ملآنة وحلًا مصنوعة
قصدًا لاهلاك السائحين فتأملت في نفسي قائلًا من
يسوح ولا ياخذ معهُ خارطةً مثل هذه يراجعها عند
شكهِ في اية طريق يلزمهُ ان يسلكها . فانطلقوا في هذه
الارض المسحورة حتى وصلوا الى مظلّة اخرى بجانب
السكة فيها اضطجع الرجلان اللذان يقال لاحدهما
المتهامل وللآخر المتجاسر . وقد بلغا الى هذا الحدّ في

سياحتهما ولكن اذ تعبا من سفرهما جلسا ليستريحا
فاستغرقا في سبات النوم. ولما نظرهما السائحون وقفوا
وهزّوا رؤوسهم لانهم علموا ان النائمين كانا في حالة
تعيسة. ثم تشاوروا ماذا يعملون أيتقدمون ويتركونهما
في سباتهما ام يحاولون ايقاظهما فاعتمدوا على الثاني
اذا امكن غير ان عملهم هذا كان على شرط ان يحترسوا
من ان يجلسوا او يتمتعوا بالراحة المعروضة عليهم
فدخلوا ونادوا الرجلين داعين كلاً منهما باسمهِ فان
المرشد عرفهما ولكن لم يكن مجيب ثم حرّكهما المرشد
باذلاً جهدهُ ليوقظهما فقال احدهما انا اوفيك عند ما
آخذ مالي فهز المرشد عند ذلك راسهُ. وقال الآخر
انا اجاهد ما دام لي قدرة على التمسُّك بسيفي. فضحك
عند ذلك احد الاولاد. ثم قالت المسيحية ما معنى
هذا. فقال المرشد هما يهذيان واذا ضربتهما شديداً او
عملت بهما شيئاً آخر مهما كان يجيبان على هذا المنوال

او كما قال احد القدماء عند ما ازبدت عليهِ امواج
البحر وهو نائمٌ على سارية المركب لما استيقظ اعود
اطلب بعد فالناس عندما يتكلمون في نومهم يقولون
كيفما كان ولايحكم على كلامهم بالعقل او بالايمان .
وكلامها الآن هذيان كما كان قبلاً في سياحتها . ولما
يسوح الذين هم عديمو الاعتناء فالمرجَّح انهم سيصيحون
هكذا الاَّ واحدًا من العشرين لان هذه الارض المسحورة
من بعض اماكن الملجأ الاخيرة لعدوِّ السائحين وبما انها
موضوعة في آخر الطريق تقريبًا تغدرنا باكثر سهولةٍ
لانهُ يتامل العدو متى يرغب هولاء الجهلاء الجلوس
كما عند اعيائهم ومتى يعبون كما في آخر الطريق
ولذلك قد وُضِعت الارض المسحورة بقرب الارض
المعمورة وبالقرب من آخر السياحة فليحترز السائحون
لئلاَّ يحدث لهم كما لهذين اللذين قد استغرقا في النوم
حتى لايمكن لاحدٍ ان يوقظهما . ثم اراد السائحون التقدُّم

مرتعدين الا انهم سالوا مرشدهم ان يشعل الضوء لكي
يمكنهم ان يسلكوا ما بقي من طريقهم بمساعدة النور
فاشعل وذهبوا بمساعدتهِ مع ان الظلام كان كثيفاً
٢ بط ١:١٩ اما الاولاد فجعلوا يتعبون جدًّا وصرخوا
الى ذاك الذي يحب السائحين ليسهل لهم الطريق
وبعد ما اجتازوا قليلاً هبَّت الريح وبدَّدت الضباب
فصفا الهواء ومع ذلك لم يزالوا في الارض المسحورة الا
انهم قدروا ان ينظروا بعضهم الى بعض والى الطريق
التي كان عليهم ان يسلكوها وعند وصولهم الى قرب
تخوم هذه الارض سمعوا امامهم صوتاً محزناً كانهُ صوت
رجل مثقل بامرٍ عظيم وعند تقدمهم احدقوا بعيونهم
الى ما قدامهم واذا برجلٍ على ركبتيهِ ويداهُ وعيناهُ
مرتفعاتٌ يظهر انهُ يخاطب واحدًا من فوق وذلك
بحدَّة فاقتربوا غير انهم لم يقدروا ان يميزوا ما قال
فساروا بهدوءٍ حتى انتهى . وعند ذلك قام واخذ

يعدو نحو المدينة السموية فناداهُ كريم النفس قائلاً
دعنا نرافقك يا صاح اذا كنت ذاهبًا كما اظن الى
المدينة السموية . فوقف حتى انتهوا اليهِ . واما الامانة
فحالما نظرهُ قال انني اعرف هذا الرجل فقال القوي
للحق مَن هو . فقال انهُ من وطني واسمهُ الثابت وهو
سائحٌ صالح لاشك فيهِ فدنوا منهُ وسلموا عليهِ وبعدما
عرف ان الامانة كان واحدًا منهم فرح وسلم عليهِ . ثم
قال انني افرح فرحًا قلبيًا لوجودك في هذه الطريق
اجاب الامانة وانا ايضًا لرويتي اياك على ركبتيك
فاحمرَّ الثابت وقال هل رايتني هكذا قال نعم وفرح
قلبي من ذلك قال فماذا ظننت اذًا . قال انني
ايقنت بوجود رجلٍ امينٍ في طريقنا وباننا نكتسب
مصاحبة سارَّة . قال انني ابتهج ان يصيب رايك
ولكن ان لم يكن كذلك فانا اقر باثمي . قال قد
احسنت الا ان خوفك واهتمامك من هذا القبيل

مما يثبّت رايي في حسن سيرتك في عيني سيد السائحين لانهُ يقول طوبى للانسان المتقي دائمًا. قال القوي للحق يا اخي ارجوك ان تخبرني ماذا حملك على الركوع الان هل حثّك على ذلك نعمة خصوصية حديثًا. قال ان هذه هي الارض المسحورة وبينما كنت ماشيًا فيها تأملت في خطر الطريق هنا وفي كم من السائحين قد بلغوا هذا الحد في سياحتهم ثم اوقفوا وأُهلكوا وتاملت ايضًا في نوع من الموت الذي يدركهم هنا انهُ ليس بوبأ عنيف ولا يتضايقون منهُ لان من يتوفّى بالنوم يبتدئُ في ذلك بشوق وسرور ويسلمون انفسهم بسهولة لقوة المرض ثم سالهُ الامانة هل نظرت رجلين نائمين في المظلة. قال نعم رايت هناك المتهامل والمتجاسر وحسب ما اعلم سيضطجعان هناك حتى يخران ام ٧:١٠ وفي اثناء ذلك بينما انا متاملٌ كما قلت لكم التقت بي امرأةٌ متسربلة ثيابًا ظريفة

الا انها متقدمة في السن وعرضت عليّ ثلثة اشياء وهي جسدها وكيسها ومضجعها وربما عرفت هذه الساحرة كما لا يخفى اني كنت تعبانًا ونعسانًا جدًّا واني صفر الكف ايضًا اما انا فقاومتها على الدوام لكنها سخرت بمقاومتي وتبسّمت فاغتظت حينئذٍ فلم تبالِ بذلك ثم عرضت عليّ اشياء اخرى قائلةً اذا انقدتَ اليّ اجعلك شهيرًا وسعيدًا لاني مولاة العالم وقادرة على ذلك. فسالتها عن اسمها فقالت اسمي الباطلة. وهذا نزّهني عنها اكثر واما هي فلازمتني بتمليقاتها ثم ركعت كما رايتم وبيديّ المرتفعتين صرخت مصليًا لمن قد وعدبانهُ يعين وعند مجيئكم اخذت الباطلة في طريقها فشكرت الله لتخليصهِ اياي لاني اوكّد بانها لم تقصد خيري بل بالحري ارادت ان تكفني عن السياحة. قال الامانة لاشك ان قصدها كان رديًا وقد تراءى لي من كلامك اني رايتها

او قرات عنها اليست طويلة وجميلة ولونها مائل الى السمرة قال قد اصبت لانها كذلك . قال ألا تتكلم بكلام ليّن متبسمة عند انتهاء كل جملة . قال بلى قد احسنتَ لانها تفعل هكذا. قال أوليس متعلقًا بجانبها كيس كبير تجسُّهُ مرارًا وتعدُّ الدراهم كانها بهجة قلبها . قال لقد وصفتها تمامًا ولو وقفت امامي لما صورتها باكثر صوابًا . قال اذًا كان مَن صورها مصورًا حاذقًا ومن كتب عنها مصيبًا . قال كريم النفس ان هذه المرأة ساحرة وهذه الارض مسحورة بسحرها ومن يسند راسهُ في حضنها كمن يقدم عنقهُ للذبح ومن يحدق بعينيهِ على جمالها يُحسَب عدوًّا لله وتعول بالبهاء الذين هم اعداء السائحين يع ٤:٤ وهي ايضًا قد احادت سائحين كثيرين عن السياحة . وهي فضولية وتتبع دائمًا مع بناتها السائحين تارةً هذا واخرى ذاك تمدح وتفضل خيرات عيشتها . وهي

قبيحة جسورة عديمة الحشمة فتخاطب الرجل مها
وتزدري دائمًا بالسائحين الفقراء ولكنها تمدح الاغنياء
وان وُجِد ذو حيلة في اكتساب المال تقول فيهِ حسنًا
في كل المجاورة وتحب الولائم والمنادمات وقد ادَّعت
في بعض الاماكن بانها الهة فيعبدها البعض واحيانًا
تغش جهارًا ثم تقول وتصرّح بانهُ لا يوجد صلاح مثل
صلاحها وتعد بانها تسكن مع اولاد الاولاد ان احبوها
وعظموها فقط وتفرّغ الذهب من كيسها لاجل
البعض كانهُ غبار وتحب ان يُسعَى وراءها والكلام
الحسن فيها والملاطفة من الناس ولا تتعب البتة
وعلى الدوام تمدح بضائعها وتحب اكثر الذين
يستحسنونها وتعد البعض بتيجان وممالك اذا تبعوا
مشورتها وقد جلبت للشنق الوفًا ولجهنم الوف
الالوف . ثم قال الثابت ما اعظم سعادتي لمقاومتي
اياها لانهُ الى اية عاقبةٍ كانت مزمعة ان توصلني

كريم النفس . لا يعلم الا الله الا اننا نوكد بالاجمال انها كانت قد جذبتك الى شهوات كثيرة غبية مضرّة تغرّق الناس في العطب والهلاك انتي٦ : ٩ فهي التي افتنت ابشالوم على ابيهِ ويربعام ضد سيدهِ وهي ايضاً التي اقنعت يهوذا ان يبيع ربهُ وديماس ليترك عيشة السياحة الصالحة ولا يعلم احدٌ كل مضراتها لانها تفسد بين الحكام والرعايا وبين الوالدين واولادهم وبين الجيران وبين الرجل وامراتهِ وبين الجسد والنفس وعند هذه المفاوضة شعر السائحون بفرح وارتعاد معاً غير انهم اخيراً انشدوا شعراً قائلين

ما اكثر الاعدا لمن ساحوا واعظم الخطر
كم من طريقٍ للخطا ما ليس يدريها بشر
يصطاد بعض حيث في بالوعة الياس استتر
والبعض من وكفٍ كما قد قيل للميزاب فرّ

ورايتهم بعد ذلك قد انتهوا الى الارض المعمورة حيث تشرق الشمس ليلاً ونهاراً واذ كانوا متعبين

تفرغوا للراحة واذ كانت البلاد لعموم السائحين
والبساتين والكروم تختص بالملك السموي رُخِص
لهم باستعمال كل هذه الاشياء غير انهم بعد قليل اذ
رنت الاجراس وبوقت الابواق بنغمات ملذة لم يمكنهم
النوم ولكن مع كل ذلك انتعشوا كانهم بسبات النوم.
وكان دائمًا يسمع اصوات في الشوارع ان سائحين
آخرين قد اتوا ويجاوب الواحد مخبرًا عن عدد
الذين عبروا النهر وقبِلوا عند الابواب الذهبية
اليوم واخرون يصرخون ها جيش اللامعين مقبلٌ
نحو المدينة فنعلم ان في الطريق سائحين آخرين
لان منتظريهم قد اتوا الى هنا ليعزوهم على مشقاتهم.
ثم قام السائحون متمشين للتنزه وامتلأت آذانهم من
سمع اصوات سموية وتمتعت اعينهم بمناظر سموية ولم
يسمعوا في هذه البلاد او ينظروا او يشعروا بشيء ولم
يشموا رايحة شيء ولم يذوقوا شيئًا كرهًا للجسد او للعقل

الا انهم لما ذاقوا من ماء النهر المزمعين ان يعبروهُ ظهر لهم مرًّا في اللسان واما في الجوف فكان حلوًا وفي هذا المكان تاريخٌ يتضمن اسماء الذين ساحوا منذ القديم وتاريخ اعمالهم المشهورة ايضًا ويبحث ايضًا عن كيفية النهر بانهُ يمد للبعض ويجزر للآخرين عند عبورهم وكان كانهُ ينشف للبعض ويفيض للآخرين وكان لاولاد البلدة عادةٌ ان يدخلوا بساتين الملك ويقطفوا باقات زهور للسائحين وياتوا بها بكل محبة وهنا ينمو زهر الحناء (الفاغية) والناردين والكركم. وقصب الذريرة والقرفة وكل عود اللبان والمر والعود مع كل انفس الاطياب وبهذه كانت مخادع السائحين ما داموا هناك وبها دُهنت اجسادهم استعدادًا لعبورهم النهر عند بلوغهم الوقت المعين وبينما هم هناك منتظرون الساعة السعيدة شاع خبرٌ في البلدة انهُ قد اتى تجار من المدينة السموية تتضمن

امرأتها بخصوص المسيحية زوجة المسيحي السائح فاستُخبِر عنها ووُجِدت وعُرِض عليها التحرير وكان فيهِ كما ياتي

سلامٌ لكِ ايتها الصالحة قد اتيتكِ بخبرٍ ان السيد يدعوكِ منتظرًا ان تقفي في حضرتهِ متسربلة باثواب الخلود قبل ان يمضي عشرة ايام وعربونًا لذلك أُعطِيَت سهمًا راسهُ حادٌ بالمحبة يدخل بسهولةٍ الى قلبها الذي أثّر فيها رويدًا رويدًا تأثيرًا فعالاً حتى اذا اتى الوقت المعين تلزم نفسها بالذهاب. ولما رأت المسيحية ان وقتها قد حضر وانها كانت اول الجمهور المزمع ان يعبر دعت المرشد كريم النفس واخبرتهُ عن حالتها فقال لها انهُ يفرح قلبيًا للخبر ولو اتى التحرير باسمهِ نفسهِ لفرح ايضًا. ثم طلبت ان يعلمها كيف تستعد للسفر فاخبرها عما يلزم لها من الاحتياطات وان الباقين في قيد الحيوة يصاحبونها الى النهر. ثم دعت اولادها وباركتهم واخبرتهم انها

قد لاحظت تسليةً لها الختم المرسوم في جباههم وفرحت لنظرها اياهم معها وانهم لم ينجسوا ثيابهم واخيرًا اورثت الفقراء القليل الذي كان عندها وحرضت اولادها ان يستعدوا لمجيء الرسول اليهم ولما فرغت من هذه الكلمات للمرشد ولاولادها دعت القوي للحق وقالت لهُ ياسيدي انك في كل مكان اظهرت سلامة قلبك فكن امينًا حتى الموت فيعطيك ملكي اكليل الحيوة رو ٢:١٠ والتمس منك ان تناظر على اولادي وان رايتهم يضعفون فعزِّهم اما بناتي نساء بني فكنَّ امينات فتكون نهايتهن تكميل الوعد واما الثابت فاعطيتهُ خاتمًا ثم دعت الشيخ الامانة وقالت لهُ هوذا اسرائيلي حقًا لا غش فيهِ يو ١:٤٧ فقال ليكن يوم سفرك الى صهيون بهيجًا . وسافرح اذا نظرتك تعبرين النهر بدون ان يتبلل حذاكِ . فاجابت سواءٌ تبللت ام لا اشتاق للذهاب لانهُ كيفما كان

الطقس في سفري فعند انتهائي الى هناك تكون لي فرصة لاجلس وارتاح وانشف. ثم اتى ذلك الصالح كثير التوقف ليودعها فقالت لهُ كان سفرك قبلاً صعبًا ولكن هذا مما يجعل راحتك اعظم فاحرس واستعد لانهُ في ساعة لاتنتظرها ياتي الرسول. ثم اتى ضعيف الرجاء وابنتهُ كثيرة الخوف اللذان قالت لهما ينبغي ان تكونا شكورين الى الابد وتتذكرا تخليصكما من يدي جبار الياس ومن قلعة الشك لان نتيجة ذلك الانقاذ انكما وصلتما الى هنا آمنين فاسهرا واطرحا الخوف واصحوا وارجوا النهاية

ثم قالت لصغير النفس قد خلصت من فم السفّاح لكي تحيا في نور الحيوة وتنظر ملكك براحةٍ فانصحك فقط ان تندم على ميلك الى الخوف والشك في جودتهِ قبل ان يدعوك لئلّا يلزمك ان تقف امامهُ بخجل بسبب ذلك العيب. فدنا يوم ذهاب

المسيحية وكانت الطريق مزدحمة بالناس المتفرجين
وكان على شاطئ النهر المتقابل جمهور عظيم من
الخيل والمركبات التي نزلت من فوق لترافقها الى باب
المدينة فخرجت ونزلت في النهر مودّعةً الذين تبعوها
واما الكلمات الاخيرة التي نطقت بها فهي انا آتية
يا رب لاكون معك واباركك فرجع اولادها
واصدقاؤها الى مكانهم وحملها منتظروها عن نظرهم
فذهبت وقرعت ودخلت الباب بكل احتفالات
الفرح التي دخل بها زوجها المسيحي قبل وعند ذهابها
بكى الاولاد . اما كريم النفس والقوي للحق فصوّتا
بالصنوج والقيثار فرحاً وهكذا مضوا الى اماكنهم
وبعد وقتٍ ورد تحرير الى البلدة ثانيةً بخصوص كثير
التوقف فاستخبر عنهُ وقيل لهُ قد اتيتُ ممن احببتهُ
وتبعتهُ ولو على عكاز واما ارسالي فلكي اخبرك بانهُ
ينتظر انك تاكل على مائدتهِ في ملكوتهِ اليوم التالي

عيد الفصح فاعد نفسك للسفر ثم اعطاهُ علامةً بانهُ رسول حقيقي بقولهِ كسرت الجرة على العين وقصفت البكرة على البئر . فعند ذلك دعا كثير التوقف رفقاءهُ في السياحة وقال لهم اني قد دُعيت وسيفتقدكم الله ايضًا وطلب من القوي للحق ان يكتب لهم صكًّا واذ لم يكن لهُ شيءٌ يورثهُ لهم الاَّ عكازتيهِ ودعاءهُ لهم . قال اما هاتان العكازتان فاورثهما لابني الذي سيفتقي آثاري برغبة قلبية بانهُ سيصبح افضل مني . ثم شكر كريم النفس لاجل ارشادهِ ومعروفهِ واعدَّ نفسهُ للسفر ولما اتى الى حافة النهر قال لا احتاج بعد الى هاتين العكازتين لان هناك المركبات والخيل تنتظرني لاركب عليها وكانت كلماتهُ الاخيرة اني اتشوق الى الحيوة الابدية وسار في طريقهِ . وبعد ذلك بلغ صغير النفس خبرٌ بالرسول الذي هتف بهوقهِ عند مخدعهِ فدخل وقال لهُ قد اتيت لاخبرك ان سيدك يحتاج

اليك وعن قليل ستعاين وجههُ بالبهاء واقبل هذه علامة لارسالتي ،، وتظلم النواظر من الشبابيك ،، فدعا صغير النفس اصحابهُ واخبرهم بذلك . ثم قال اذ ليس لي ما أُورثهُ فلا حاجة لكتابة صك واما نفسي الصغيرة فاتركها وراءي لاني لا احتاج اليها في المكان الذي انا ذاهبٌ اليهِ ولا تستحق ان تُعطَى لاحقر السائحين فالتمس منك ايها القوي للحق ان تدفنها في المزبلة بعد ذهابي ولما قال هذا اذ كان يوم سفرهِ قد اتى دخل النهر كالاخرين وكانت كلماتهُ الاخيرة ،، اواظب الايمان والصبر ،، وهكذا عبر . ثم بعد مضي ايام كثيرة دُعي ضعيف الرجاء . وكانت الرسالة كما ياتي . قد دُعيت ايها المرتجف لتحضر الى الملك في يوم الرب الآتي كي تهتف فرحًا لتخليصك من كل شكوكك . واعطيك برهانًا لحقيقة ارسالتي ،، جندبًا ليستثقل عليك جا ١٢ : ٥ ولما سمعت كثيرة الخوف

ابنتهُ ذلك قالت انها تذهب مع ابيها . ثم قال ضعيف الرجاء لقد اختبرتم كيف انني وابنتي ثقلنا عليكم في مصاحبتنا اياكم ونرغب ان ضعفنا في الرجاء وخوفنا المستعبد لا يقبلها احدٌ من يوم مضينا فصاعدًا لاني موقنٌ انهما بعد موتي سيعرضان نفسيهما على الاخرين فاقرُّ الآن بانهما خيالان اضفناهما في اول السياحة ولم نستطع نزعهما عنا فيما بعد فتتمشيان بعد ذهابنا تطلبان الضيافة من السائحين فنرجوكم ان تغلقوا الباب عليهما متذكرين اياتا . ولما حان مضيهما نزلا الى النهر وكانت كلمات ضعيف الرجاء الاخيرة «ليمضِ الليل لياتِ النهار» وعبرت ابنته مرتلةً غير انهُ لم يفهم احد ما قالتهُ . وبعد حينٍ اتى رسول يطلب الامانة فدخل البيت الذي سكنهُ ووضع في يدهِ هذا المكتوب وهو قد أُمِرت ان تستعد للذهاب بعد اسبوع في مثل هذا اليوم لتحضر

امام ربك في بيت ابيهِ وعلامةً لحق ارسالني اقول.
انهُ تُحَطُّ كل بنات الغناء. فدعا الامانة اصدقاءهُ
وقال لهم انني اموت ولكني لا اكتب صكًّا. واما اماتني
فتصاحبني عند ذهابي فليُخبَر من ياتي وراءي عن هذا.
ولما اتى يوم سفرهِ تاهب للعبور واتفق وقتئذٍ ان النهر
فاض في بعض الاماكن. واما الامانة فكان قد
طلب في حياتهِ حضور رجل يقال لهُ ذو الضمير
الصالح عند عبورهِ معونةً لهُ فحضر واعانهُ وكانت
كلماتهُ الاخيرة ان النعمة تملك. وهكذا فارق العالم.
وبعد ذلك شاع الخبر ان القوي للحق قد دُعي برسولٍ
كالباقين وكانت علامة تثبيت الدعوة هذه الكلمات
انكسرت جرتهُ على العين. فدعا اصحابهُ وقال لهم
انني ذاهبٌ الى بيت ابي ومع انني قد قاسيت كثيرًا في
مجيئي لا اندم البتة على ما قاسيتهُ لاصل اليهِ. انني اعطي
سيفي لمن يليني في السياحه وشجاعتي وحذاقتي لمن

يستطيع الحصول عليها واما الاثار والندبات التي في
جسدي فآخذها معي شهادة لي باني قد حاربت
محاربات من يجازيني الآن. ولما اتى يوم ذهابهِ صاحبهُ
جمهور الى حافة النهر وعند نزولهِ فيهِ قال اين
شوكتك يا موت وعند وصولهِ الى الاعماق قال اين
غلبتكِ يا هاوية وهكذا عبر فهتفت الاجواق لاجلهِ
على الجانب الآخر. ثم اتت دعوة للثابت الذي
وجدهُ السائحون راكعًا في الارض المسحورة. واتى
الرسول بالمكتوب مفتوحًا في يدهِ وكان فيهِ ما ياتي
انهُ ينبغي ان يستعد لتغيير الحيوة لان سيدهُ لم يرد انهُ
يكون بعيدًا عنهُ فيما بعد فعند ذلك اخذ الثابت
يتأمَّل فقال لهُ الرسول انهُ لاينبغي ان تشك في
حقيقة ارسالتي فهذه هي علامة لذلك انهُ انقصفت
بكرتك عند البير. ثم دعا كريم النفس اليهِ وقال
ياسيدي. مع اني لم اصاحبك وقتًا طويلاً نفعتني مدة

بقاءي معك . انهُ عند تركي بيتي فارقت امراة وخمسة
اولاد صغار واذا عرف انك سترجع الى بيت سيدك
قاصداً ارشاد سائحين كثيرين فيما بعد فالتمس منك
عند رجوعك انك تخبر عائلتي عن كل ما حدث
لي او مزمع ان يحدث واخبرهم عن وصولي بالسلامة
الى هذا المكان وعن حالتي الحاضرة السعيدة واخبرهم
ايضاً عن المسيحي وامراتهِ وكيف انها واولادها ساحوا
وراء زوجها وايضاً عن نهايتها السعيدة والى اين
ذهبت . ان عندي قليلاً استطيع ان ارسلهُ الى عائلتي
او بالحري لاشيءَ سوى صلواتي ودموعي واكتفي اذا
اخبرتهم عنها لعلها تقنعهم . وبعد ما اوصى الثابت
شيئاً وحان مضيهُ نزل في النهر فكان حينئذٍ سكوت
عظيم في النهر فوقف الثابت في وسط النهر وكلم
رفقاءهُ الذين شيعوهُ الى الشاطي فقال ان هذا النهر
كان رعبةً لكثيرين نعم والتفكر فيهِ قد ارعبني انا

ايضًا ولكني الان واقف هنا براحة لان رجلي راسختان
على ما وقفت عليهِ ارجل الكهنة الحاملين تابوت العهد
بينما عبر بنو اسرائيل الاردن يش ٣:١٧ حقًا ان الماء
مرٌ للسان وباردٌ للمعدة ولكن الافتكار بما اناذاهب
اليهِ وبالجمهور المترحب المنتظرني على الحافة الثانية
يشعل قلبي . اني ارى نهاية سفري وايامي المتعبة قد
مضت وانا ذاهب لارى ذلك الراس الذي تكلل
بالشوك وذلك الوجه المبصوق فيهِ لاجلي . قد
عشت فيما مضى بالسمع وبالايمان ولكني الان ذاهبٌ
الى حيث اعيش بالعيان واكون في حضرة من اتمتع
بهِ . قد احببت سماع الحديث عن ربي وحيثما رايت
اثر نعلهِ في الارض رغبت ان اضع رجلي فيهِ وكان
اسمهُ لي كعلبة طيب نعم واحلى من كل العطور وكان
صوتهُ لي اشد لذة وانتظرت وجههُ اكثر مما ينظرون
الى نور الشمس وقد اغتذيت بكلامهِ واستعملت

علاجًا لضعفاتي وهو قد عضدني وحفظني من الاثم ومكّن خطواتي في طريقهِ وبينما هو بهذه المفاوضة تغير وجههُ وتلاشت قوتهُ الانسانية وبعد ما قال خذني لاني آتٍ اليك غاب عن نظرهم. فيا لهُ من بهاءٍ ومجدٍ روية تلك الاراضي مزدحمة بالخيل والمركبات وبالمبوقين وبالمرتلين وبكل ضاربي العزف مترحبين بالسائحين عند صعودهم داخلين باب المدينة الجميل.

قال صاحب الرويا واما اولاد المسيحية فلم امكث هناك حتى عبروا ومنذ مجيئي قد سمعت بانهم لم يزالوا احياء فيكونون لازدياد الكنيسة في ذلك المكان مدةً وان كان نصيبي الذهاب الى تلك النواحي فيما بعد لعلي اخبر من يريد ذلك عما قطعنا الكلام عنهُ واما الان فاستودعكم الله انتهى

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU59028653
893.7B88 O5 Siyahat al-masihi...